جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء/ كلية التربيّة للعوم الإنسانيّة
قسم اللغة العربيّة/ الدراسات العليا

خطب المرجع الدينيّ السيد محمد محمد صادق الصدر(قدس) دراسة في ضوء مستويات اللُّغة

رسالة تقدم بها

عباس عبد طعان الخزاعي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة كربلاء المقدسة

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/لغة

بإشراف

الأستاذ الدكتور

جنان منصور الجبوري

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(البقرة : 32)

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد الرسالة الموسومة بـ(**خطب المرجع الدينيّ السيد محمد محمد صادق الصدر(قدس) دراسة في ضوء مستويات اللُّغة**) التي قدّمها الطالب (عباس عبد طعان الخزاعي) قد جرى تحت إشرافي في كلية التربيّة للعلوم الإنسانيّة في جامعة كربلاء المقدسة، وهي جزء من متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ لغة.

التوقيع

أ..د. جنان منصور الجبوري

التاريخ / /٢٠٢٣

إقرار رئيس القسم

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة

رئيس قسم اللغة العربية

رئيس لجنة الدراسات العليا

التوقيع

أ..د. ليث قابل الوائلي

التاريخ» / ٥ /٢٠٢٣

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد أننا قد اطّلعنا على الرسالة الموسومة

بـ (**خطب المرجع الدينيّ السيد محمد محمد صادق الصدر(قدس) دراسة في ضوء مستويات اللُّغة**)

التي قدّمها الطالب (**عباس عبد طعان حمزة**) وناقشناه في محتوياتها وفي ماله علاقة بها، ونرى أنها

جديرة بالقبول بتقدير (**جيد جدًا**) لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ لغة .

الإمضاء:

الاسم : أ. د. نجاح فاهم صابر

رئيس اللجنة

التاريخ: ٩ / ١٠ / 2023

الإمضاء:

الاسم : أ.م.د اسامة عبدالغفور نصيف

عضواً

التاريخ ٨/ ١٠/ 2023

الإمضاء:

الاسم : أ.م.د حمزة خضير افندي

عضواً

التاريخ: ٩ / ١٠ / 2023

الإمضاء:

الاسم : أ. د جنان منصور كاظم

عضواً ومشرفاً

التاريخ: ٨ / ١٠ / 2023

صدقت من مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ جامعة كربلاء .

الإمضاء:

أ. د. حسن حبيب الكريطي

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانيّة / جامعة كربلاء

التاريخ: ٢٩ / ١٠ / 2023

الإهداء

إلى :

- مَن غَرسا في نفسي حبَّ العلم ، ومهدا لي دروبه ، فسبقهما الأجل ، قبل أن يتحقق أملهما ويريا ثمرة جهدهما ... رحمهما الله تعالى وجعل الجنة مثواهما أبي الحنون...
- ومنبع الحنان ، وفيض العطاء بلا امتنان ... أمي .. مَن وقفت عمرها على تهيئة سبيل الراحة والهدوء ،
- و إلى أخي المضحي الشهيد البطل (محمد عبد طعان الخزاعي) رضوان الله تعالى عليه ، وإلى زوجتي العزيزة حفظها الله ووفقها .

أهدي ثمرة جهدي هذا

الباحث

(شكرٌ وعرفان)

من دواعي الأمانة ، والإخلاص ، والاعتراف بالحسنى ، أن أوجّه الثناء والشكر إلى أربعة كرماء أعزاء أخوتي (علي، وحسين ، وحسن ، ومحسن) ، و إلى أخواتي العزيزات حفظهم الله تعالى جميعًا ووفقهم إن شاء الله ، و إلى كل من أعانني على إتمام هذه الرسالة، ولم يكن لبحثي أن يرى النور لولا فضل الله ﷻ ثم أناس عرفوا بالخلق السامي ، والعلم الجمّ، فكانوا نبعا ثرّا ، أنهل من معينه العذب ، فكلمة شكر وتقدير لا تفي ما لهم من حق عليّ . وفي مقدمتهم:

أستاذتي المشرفة الدكتورة (جنان منصور الجبوري) صاحبة الحلم والعلم ، على ما بذلته من جهدٍ في إيجاد الموضوع لي ، وجهدها الكبير في قراءة فصول هذه الرسالة على ما بها من مشقة وعناء ، فضلا عن إمدادها إياي بالكتب والمصادر القيمة فلم تترك كتابا يختص بموضوعي إلا أرشدتني إليه ، فجزاها الله عني وعن طلبة العلم خير ما يجزي عباده الصالحين .

و يطيب لي وأنا أضع اللمسات الأخيرة لرسالتي هذه أن أتقدم ببالغ الشكر والتقدير مشفوعاً بالحب والاحترام ، إلى جامعتي الحبيبة (جامعة كربلاء) وكلِّيتها (التربية للعلوم الانسانية) عميدا ، ومعاونين ،والى أساتذتي الأفاضل في قسم اللغة العربية .

وأتقدَّم بخالص الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور ليث قابل الوائلي رئيس قسم اللغة العربية لما ابداه لي من نصح وارشاد ، فجزاه الله عنّي خير الجزاء .

وأتقدَّم بالشكر الجزيل إلى كل من مدَّ لي يد العون والمساعدة مِمَّن جمعني القدر بهم من الزملاء والزميلات، ولكلِّ من ساعدني في دراستي هذه بفائدة علميَّة أو نصيحة أخويَّة أو بدعوة صالحة في ظهر الغيب، فلهم منَّي كل الشكر والاحترام .

وأتقدم بالشكر والاحترام إلى أعضاء لجنة المناقشة لما سيبدونه من آراء قيمة خدمة للبحث والباحث، إنّ لكم جميعا في القلب حظوةً ، وفي النفس أثراً ، وإنّ فضلكم عليّ لن ينسى ما دمت حيّا، وأسأل الله التوفيق والكرامة لهذه الأمة التي اصطفاها الله ﷻ لحمل رسالاته والقيام بدعوته . إليكم جميعًا ...

الباحث

ت	الموضوع	الصفحة
.1	المقدمة	أ-ج
.2	**التمهيد**	1
.3	أولاً: سيرة المؤلّف:	2
.4	1. اسمه ونسبه وألقابه:	2
.5	2. ولادته ونشأته وعلمه:	2
.6	3. زوجته وأولاده:	4
.7	4. شيوخه ومؤلفاته:	10-4
.8	5. اجتهاده :	11-9
.9	6. إجازته في الرواية:	11
.10	جريمة الاغتيال واستشهاده :	14-12
.11	ثانيا: كتابه:	15-13
.12	**الفصل الأوّل: المستوى الصوتي:**	16
.13	توطئة:	20-17
.14	أوّلا:التكرار الصوتي:	43-21
.15	ثانيا: الجناس الصوتي:	46-44
.16	ثالثا: السجع الصوتي:	50- 47
.17	الفصل الثاني: المستوى الصرفي:	54-51
.18	أوّلا: دلالات الأسماء	55
.19	1. دلالة المشتقات:	56
.20	أ. اسم الفاعل:	60-57
.21	ب. الصفة المشبهة:	62-60
.22	ج. صيغ المبالغة:	70-62
.23	ح. اسم المفعول:	74-70

ت	الموضوع	الصفحة
.24	خ. اسم التفضيل:	74-77
.25	ثانيا: دلالات الأفعال	78-86
.26	الفصل الثالث: المستوى التركيبي:	86 – 89
.27	المبحث الأول: الجملة الاسمية:	89-91
.28	أولا: الجملة الاسمية المطلقة:	91-99
.29	ثانياً :الجملة الأسمية المقيدة:	99-109
.30	المبحث الثاني: الجملة الفعلية:	110-113
.31	أوّلا: الجملة الفعلية المطلقة:	113-118
.32	ثانيا: الجملة الفعلية المقيدة:	118-131
.33	الفصل الرابع: المستوى الدلالي(المعجمي):	132-134
.34	المبحث الأوّل: الظواهر الدلاليّة:	136
.35	أوّلا: الترادف:	136-143
.36	ثانيًا: المشترك:	143-150
.37	ثالثًا: التضداد	150-156
.38	المبحث الثاني: التقابل الدلالي:	157-171
.39	**الخاتمة وأبرز نتائج البحث**	172-174
.40	**المصادر والمراجع**	175-186
.41	**الملخص باللغة الانكليزية**	A

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين المتفضِّل على عباده بنعمه السابغة، والمنعم عليهم بمننه الكاملة، المبدع الخلق بقدرته، المتقن آياته بحكمته، الذي خلق أصناف الخلق، وفضّل بعضهم على بعض درجات، والصّلاةُ والسّلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين محمدٍ وعلى آله الطّيبين الطّاهرين.

أمّا بعد ...

وقبل أنْ أبدأ ببيان تفصيلات فصول الرّسالة، أذكر بدايتي مع كتابي خطب السيد محمد صادق الصدر(قدس)، وبعد ، فبتوفيق من الله – سبحانه – وتسديده وقع الاختيار – بعد المذاكرة مع أستاذتي الدكتورة جنان منصور الجبوري– على موضوعٍ دلالي، وقع الاختيار على (خطب المرجع الدينيّ السيد محمد محمد صادق الصدر(قدس) دراسة في ضوء مستويات اللُّغة) وقد كانت عينة البحث كتاب خطب الجمعة لمرجع الدين السيد محمد محمد صادق الصدر(قدّس سرّه) عينة الدراسة، لتكون رحلة البحث فيه عن العناية بالدلالة، فأعددت عدتي للإبحار، وعكفت على قراءته في اللّيل والنّهار، ثمّ بدأت بعد ذلك رحلتي المحفوفة بالآمال مع الكتاب أتتبع نصوصه، واستعلم كلماته المحملة بشتى الإشارات، وبعد إتمام مرحلة جمع مادة البحث كان المنهج الّذي انتهجته في الرسالة منهجا وصفيا تحليليا. وقد اقتضت منهجية البحث أن تكون هذه الدراسة مقدِّمةً وتمهيدًا، وأربعة فصول وتتلوها خاتمةٌ تضمَّنت أهم نتائج البحث وخلاصاته التي توصَّل إليها، وثبت بالمراجعِ والمصادرِ.

سلطت الضوء في التمهيد على سيرة المؤلِّف مكانته العلميّة ، ثم تلاه أربعة فصول، وقد تضمّن الفصل الأول (المستوى الصوتي)، وقد عُنيَ بالدّلالة الصوتيّة، (التكرار والانسجام والسجع). والفصل الثاني كان في المستوى الصرفيّ، وهو على مبحثين، الأول أهتم بدلالة الأسماء والثاني بدلالة

الأفعال. وأمّا الفصل الثالث فكان بعنوان (المستوى النحوي) وفيه مبحثان، تناول المبحث الأوَّل الجملة الإسميَّة، وتناول الثَّاني الجملة الفعليَّة. وكان الفصل الرابع بعنوان (المستوى الدّلالي) وفيه مبحثان أيضًا، اختصَّ الأوَّل بالظواهر الدلاليّة والثاني بالتقابل الدّلالي.

واعتمد البحث على مصادر ومراجع كثيرة ومنوعة في اللغة والتفسير والنحو والصرف والصوت والبلاغة ،أهمها تفسير التبيان، وكتب معاني القرآن، وتفسير الطبري، والكشاف، وابن عطية، والطبرسي والتحرير والتنوير وغيرها.

وأمّا الكتب النحوية فمثل: الكتاب، والمقتضب، والأصول في النحو، والخصائص، وأهمّ المعجمات العربية مثل: العين، والصحاح، والمقاييس، ولسان العرب، والبلاغة مثل: أسرار البلاغة، وعلوم البلاغة، وجواهر البلاغة، وعلم البيان، وأشهر كتب أصول الفقه، مثل المعتمد، وميزان الأصول، هذا فضلاً عن أهم الكتب اللغوية والدلالية الحديثة.

ولقد واجه الباحث الكثير من الصعوبات كان أبرزها صعوبات الحياة التي يعرفها الجميع ، وكانت سعة الموضوع وضيق الوقت من الصعوبات الأخرى التي عانى منها الباحث إلاّ أن هذه الأمور لم تثنِ العزم على إكمال البحث ؛ إذ إنّ العون الإلهي، ومن ثم توجيه مشرفتي الفاضلة مهّدا لي السبيل لتخطي هذه الصعاب.

وبعد، فهذا بحثي ، بذلت فيه قصارى جهدي، فإن وفقت لما أردت، ووفيت ما قصدت، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وإن تكن الأخرى، فالخير أردت، والجهد بذلت، ومنه التوفيق والعون - سبحانه- الذي لا يضيع أجر من عمل خدمةً للغة قرآنه المجيد، الصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله الأئمة الطيبين ، وأصحابه الغُر الميامين، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

التمهيد

التعريف بالخطب وبمنتجها

أوّلا: سيرة المؤلّف:

1.اسمه ونسبه وألقابه:

محمد بن محمد صادق بن محمد مهدي بن إسماعيل بن صدر الدين الذي سميت أسرة آل الصدر باسمه بن صالح بن محمد بن إبراهيم شرف الدين (جد أسرة آل شرف الدين بن زين العابدين بن نور الدين بن علي نور الدين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن تاج الدين أبو سبحة) بن محمد شمس الدين بن عبد الله (جلال الدين) بن أحمد بن حمزة الأصغر بن سعد الله بن حمزة الأكبر بن أبي السعادات محمد بن أبي محمد عبد الله نقيب الطالبيين في بغداد) بن أبي الحرث محمد بن أبي الحسن علي بن عبد الله (أبي طاهر) بن أبي الحسن محمد المحدّث بن أبي الطيب طاهر بن الحسين القطعي بن موسى (أبو سبحة) بن إبراهيم المرتضى بن الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم-عليه السلام) [1].

2. ولادته ونشأته وعلمه:

ولد المرجع الديني السيد محمد محمد صادق (قُدّس سرّهُ)في مدينة النجف الأشرف في السابع عشر من ربيع الأول عام (١٣٦٢هـ) في يوم المولد النبوي الشريف، الموافق 23-3-1943م.

ونشأ في ظل والده العلامة السيد محمد صادق الصدر، ومن الجدير بالذكر أن أباه السيد الحجة محمد صادق الصدر لم يرزق ولداً بعد زواجه، حتى اتفق أن ذهب مع زوجته إلى بيت الله الحرام، وعندما تشرفا بزيارة قبر النبي(صلي الله عليه و آله) دعياً ربهما أن يرزقهما ولداً صالحاً يسميانه (محمدًا)، فكان أن من الله تعالى شأنه عليهما بعد مدّة يسيرة بهذا

([1]) ينظر: المفصل في تاريخ النجف الأشرف: 8/ 205-206، وينظر: معجم مؤرخي الشيعة الإمامية: 118-119، وينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: 1/ 13.

المولـود المبـارك فـي يـوم ولادة جـده المصـطفى ، وكـان الولـد الوحيـد لوالـده. نشـأ سـماحته فـي بيـت علـم وفضـل، وزق العلـم منـذ صـباه بواسـطة والـده الحجـة (قُـدّس سـرّهُ) [1]. وتخـرج فـي مـدارس النجـف الأشـرف وواصـل دراسـته الجامعيـة فـي كليـة الفقـه فتخـرج فيهـا 1381هـ/ 1962م. وبـدأ (قُـدس سـرهُ) الـدرس الحـوزوي فـي سـن مبكـرة، حيـث كـان ذلـك فـي سـنة (١٣٧٣ هـ) ، وقـد ارتـدى الـزي الحـوزوي وهـو ابـن أحـدى عشـرة سـنة، فقـد جمـع بـين الثقافـة الجامعيـة والثقافـة الحوزويـة، وعُـرِفَ منـذ صـغره بتحديـه للأنظمـة الحاكمـة ومقارعتهـا، ولا سـيما النظـام البعثـي الصـدامي المبـاد، وتجلـى هـذا التحـدي بإقامتـه (قـدس سـره) صـلاة الجمعـة وتصـديه بنفسـه لإمامتهـا فـي مسـجد الكوفـة، وتعميم إقامتهـا بمختلـف المحافظـات، وهـو تحـد لـم يشـهد لـه مثيـل فـي تـاريخ العـراق منـذ حقـب طويلـة، اتخـذ السـيد الصـدر مـن هـذه الحركـة الفريـدة والنوعيـة منبـراً لتوعيـة أبنـاء الأمـة وكـذلك لإشـهار سـخطه مـن السياسـة المحليـة والدوليـة، قضـى الشـهيد السـعيد السـيد محمد محمد صـادق الصـدر(قُـدس سـرهُ) حياتـه بـين دروس العلـم ومدارسـه الحوزويـة، ولفـت انتبـاه أسـاتذته بذكائـه وسـرعة بديهيتـه وغـزارة قراءتـه للكتـب علـى اختلافهـا ، وقـد أصـبح عالمـا فقيهـا، وفيلسـوفا كلاميـا علـى مـن الحـوادث المؤسـفة التـي مـرت بهـا المدرسـة النجفيـة ، وهـو مـن المراجـع المشـهورين آنـذاك، وقـد كـان لنشـأته وتربيتـه الدينيـة إنعكـاس فـي خُلقـه الرفيـع وسـماحته وبشاشـته وصـدره الرحـب، وقـد زامنـت مـدّة مرجعيتـه مـع وجـود السـيد عبـد الأعلـى السـبزواري والسـيد علـــــــــــــي الحســـــــــــــيني السيســـــــــــــتاني [2].

([1]) ينظر: مع علماء النجف: 2/ 544

([2]) ينظـر: : المفصـل فـي تـاريخ النجـف الأشـرف: 8/ 205-206، ينظـر: علمـاء فـي رضوان الله : 597.

3. زوجته وأولاده:

تزوج(قُدس سرهُ) من بنت عمه السيد الحجة محمد جعفر الصدر(قُدس سرهُ) ، ورزق بأربعة أولاد السيد مصطفى، والسيد مرتضى، والسيد مؤمل والسيد مقتدى، وقد تزوج ثلاثة منهم من بنات السيد الشهيد الصدر الأول(قُدس سرهُ) ولأبنائه ذرية طيبة (رحم الله الماضين وحفظ الله الباقين)، وله بنتان تزوجن من ابني السيد الحجة محمد كلانتر(قُدس سرهُ)[1].

4. شيوخه ومؤلفاته:

تتلمذ على يد ألمع الأساتذة من علماء النجف ومراجعها ومدرسي الحوزة العلمية، وهم [2]:

1. آية الله السيد محسن الطباطائي الحكم
2. آية الله السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي.
3. آية الله السيد محمد باقر الصدر.
4. آية الله السيد عبدالأعلى السبزواري.
5. آية الله السيد روح الله الموسوي الخميني.
6. آية الله الشيخ محمد رضا المظفر.
7. آية الله السيد محمد تقي الحكيم .
8. الحجة الشيخ محمد تقي الإيرواني.
9. الحجة الشيخ عبد المهدي.
10. السيد حسن الخرسان.
11. السيد مرتضى آل ياسين.
13. الشيخ أغا بزرك الطهراني.

([1]) منة المنان في الدفاع عن القرآن: 1/ 13.

([2]) الأنوار الساطعة 1/ 191.

وكذا أفاد من بعض الأساتذة من ذوي الاختصاصات والدراسات غير الحوزوية، كالسيد عبد الوهاب الكربلائي مدرّس اللغة الإنجليزية، حيث كان سماحته أفضل طلاب صفه في هذا المجال، والدكتور حاتم الكعبي في علم النفس، والدكتور فاضل حسين في التاريخ، وكذا درس الرياضيات في الكلية نفسها حيث كان من المتميزين فيه. تخرج من كلية الفقه سنة(١٣٨٣ هـ) في ضمن الدفعة الأولى من خريجي كلية الفقه. ثم دخل مرحلة السطوح العليا، حيث درس كتاب الكفاية على يد أستاذه السيد الشهيد محمد باقر الصدر(قُدس سرهُ) ، وكتاب المكاسب على يد السيد محمد تقي الحكيم (قُدس سرهُ). وقد كان لدراسته عند هذين العلمين الأثر الأكبر في صقل موهبته العلمية ونموها التي شهد له بها أساتذته أنفسهم، ثم أكمل دراسة كتاب المكاسب عند الشيخ الحجّة صدر الدين البادكوي (قُدس سرهُ) ، الذي كان من مبرزي الحوزة وفضلائها. ثُمَّ حضر دروس البحث الخارج عند جملة من أعلام النجف الأشرف، ولابد لنا أن نذكر إلى جانب مسيرته العلمية وأساتذته في هذا المجال مسيرته في طريق المعرفة الإلهية والعلوم الأخلاقية، حيث تلقى المعارف الإلهية الحقة على يد أستاذه الكبير الحاج عبد الزهراء الكرعاوي (رضوان الله تعالى عليه)، الذي كان من تلامذة العارف الكبير الشيخ محمد جواد الأنصاري أقمدان خان، وكان هذا الجانب واضحاً جداً في شخصية المترجم له، بل طغى هذا الجانب على أكثر تصانيفه ودروسه الثمينة، ثم إن الذي يدل على نبوغه وتقدمه العلمي أمران : الأول: اطلاعه(قُدس سرهُ) على آراء أربعة من أشهر المجتهدين في ذلك الوقت، وهم السيد الشهيد الصدر الأول والسيد الخوئي والسيد الخميني والسيد الحكيم. وهذا الاطلاع الذي حصل له من خلال حضور أبحاثهم ودروسهم الشريفة أدّى بطبيعة الحال إلى نمو المستوى العلمي وتطوره عنده بوضوح.

الثاني: تميز أستاذه السيد الشهيد الصدر الأول بالإبداع والتجديد في الأصول، وهذا يعني أنه قد أفاد - بلا شك - من هذا التجديد والإبداع.

وبلحاظ هاتين النقطتين يمكن لنا الحكم ابتداء بألمعيته وغزارة علمه، بل وأعلميته على أقرانه، فقد شهد له بذلك كل من حضر دروسه من الفضلاء والأعلام، لا سيما درسه في الأصول؛ إذ أصبح آنذاك الدرس الرئيسي في حوزة النجف الأشرف[1].

مؤلفاته[2]:

ترك السيد الشهيد محمد الصدر (قُدس سرهُ) مؤلفات كثيرة، إمتازت كلها بالإبداع والابتكار، طبع منها :

1. أشعة من حياة الامام الصادق عليه السلام.
2. نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان.
3. فلسفة الحج ومصالحه في الإسلام.
4. أشعة من عقائد الإسلام.
5. القانون الإسلامي وجوده، وصعوباته، ومنهجه.
6. موسوعة الإمام المهدي، وتحتوي على :
   أ. تاريخ الغيبة الصغرى.
   ب. تاريخ الغيبة الكبرى.
   ج . تاريخ ما بعد الظهور.
   د. اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني.
   هـ. عُمر الإمام المهدي (مخطوط).
7. ما وراء الفقه، في خمسة عشر مجلداً.
8. فقه الأخلاق، في مجلدين.
9. فقه الفضاء، وهو رسالة عملية في مسائل وأحكام الفضاء المستحدثة.

([1]) المفصل في تاريخ النجف الأشرف: 8/ 205. ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن: 1/ 15-17.

([2]) ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في النجف: 276، وينظر: معجم المؤلفين العراقيين3:/ 158.

10. فقه الموضوعات الحديثة، وهو رسالة عملية في المسائل المستحدة أيضاً.
11. حديث حول الكذب.
12. بحث حول الرجعة.
13. كلمة في البداء.
14. الصراط القويم، وهو رسالة عملية مختصرة.
15. منهج الصالحين، وهو رسالة عملية موسعة في خمسة مجلدات.
16. مناسك الحج.
17. أضواء على ثورة الحسين.
18. شذرات من تاريخ فلسفة الحسين .
19. منة المنان في الدفاع عن القرآن في خمسة مجلدات.
20. منهج الأصول، في خمسة مجلدات.
21. مسائل في حرمة الغناء.
22. بين يدي القرآن الكريم، وهو فهرست موضوعي للقرآن الكريم.
23. مجموعة أشعار الحياة، وهو ديوان شعر يمثل مراحل حياة سيدنا الشهيد.
24. بيان الفقه، وهو بحث فقهي استدلالي يتناول مبحث القبلة ولباس المصلي.
25. اللمعة في حكم صلاة الجمعة، وهو تقرير لأبحاث السيد إسماعيل الصدر.
26. كتاب البيع، وهو تقرير لأبحاث السيد الخميني ، ويقع في أحد عشر مجلداً، وقد صدر منه لحد الآن ثلاثة أجزاء، والبقية تحت التحقيق.
27. الإفحام المدعي الاختلاف في الأحكام.
28. مسائل وردود.
29. الرسائل الاستفتائية.

ولا زال هناك الكثير من الآثار والأسفار التي لم تر النور بعد، رغم أهميتها، ومنها[1]:

1. دورتان في علم أصول الفقه، تقريراً لأبحاث السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قُدس سرهُ).

([1]) ينظر : منة المنان في الدفاع عن القرآن: 1/ 24-27.

2. دورة كاملة في علم أصول الفقه، تقريراً لأبحاث السيد الحولي(قُدس سرهُ) ، وتقع في ثلاثة عشر مجلداً.
3. كتاب الطهارة، تقريراً لأبحاث السيد الشهيد الصدر الأول(قُدس سرهُ) ، ويقع في عشرة مجلدات.
4. كتاب الطهارة، تقريراً لأبحاث السيد الخوئي (قُدس سرهُ).
5. المعجزة في المفهوم الإسلامي.
6. الكتاب الحبيب إلى مختصر مغني اللبيب.
7. تعليقة على الرسالة العملية الفتاوى الواضحة للسيد الشهيد محمد باقر الصدر(قُدس سرهُ).
8. تعليقة على الرسالة العملية منهاج الصالحين، للسيد الخوئي(قُدس سرهُ) .
9. تعليقة على الرسالة العملية "المسائل المنتخبة" ، للسيد الخوئي (قُدس سرهُ).
10. تعليقة على كتاب «المهدي» للسيد صدر الدين الصدر(قُدس سرهُ).
11. حياة السيد صدر الدين الصدر (قُدس سرهُ) .
12. القضاء في مدارك فقه القضاء.
13. الكلمة التامة في الولاية العامة.
14. مبحث ولاية الفقيه.

وغيرها ما لم نوفّق للعثور عليها، وإنّ الواقف على مؤلفات السيد محمد محمد صادق الصدر، يجد في بعضها معالجات للمستجدات التي تعاصرها، بعد التقنيات الحديثة والنتائج العلمية المختبرية، فأصبحت هذه المستجدات موضع الحاجة الملحة القائمة، ومن خلال هذه الآثار والتصانيف القيمة تتضح بعض اهتمامات السيد الشهيد الصدر الثاني بالفقه المعاصر وغيره من العلوم الحديثة، وأن كل مؤلف من هذه المؤلفات شكل قضية من القضايا وحاجة من الحاجات الملحة للكتابة فيها.

وقد كتب عن الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر عدد من الباحثين كتباً وبحوثاً ودراسات منها[1]:

1. قبسات من زعيم الحوزة العلمية آية الله العظمى السيد محمد الصدر / عبد الستار آل محسن .
2. محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه الغييري ووقائع الاغتيال/ عادل رووف .
3. مرجعية السيد محمد الصدر / لجنة أعداد الداخل.
4. السفير الخامس / عباس الزيدي البغدادي.
5. رفع الشبهات عن الأنبياء، حوار عقائدي مع الشهيد السيد محمد الصدر / بعض طلبة الحوزة العلمية الشريفة.
6. البحث القرآني عند السيد محمد محمد صادق الصدر.
7. السيد الشهيد الصدر في ذكراه / بحث للأستاذ الدكتور حسن الحكيم القي في حفلة التأبين بتاريخ 2005/12/6م.
8. جامعة الصدر وأثرها في بناء المجتمع / محمد صباح الربيعي، مجلة الهدى العدد السادس العاشر من جمادى الثانية ١٤١٩هـ.
9. صور من حياة المرجع الإمام الشهيد السيد محمد الصدر / جريدة الوفاق الإسلامي، العدد (١١٧) بتاريخ1999/2/23م .
10. لقاء مع الصدر الثاني عام ١٩٩٤م / عبد الحميد القطيفي، جريدة الموقف العدد (١٩٢) بتاريخ 1999/3/18م .
11. الشهيد الصدر الثاني يواكب حاجات الجيل، مستويات التعامل مع الحوزة والجماهير والكتاب / الشيخ عبد الحليم الزهيري، جريدة الموقف، العدد (١٩٢) بتاريخ 1999/3/18م

([1]) ينظر: المفصل في تاريخ النجف الأشرف: 8/ 214-215.

12.الشهيد محمد محمد صادق الصدر / مجلة الهدى، العدد السابع، السنة الأولى ١٤١٩هـ.

13.غياب الصدر، أفقد المشروع الوطني الإسلامي قوة هائلة / جواد المالكي، جريدة الموقف، العدد (١٩٢) بتاريخ1999/3/18م .

14. اغتيال الصدر سحق (توتاليتاري) لمعارضة عراقية لم تنشأ بعد/ صالح بشير، جريدة الحياة بتاريخ 1999/2/28م .

15. الصدر الثاني دراسات في فكره وجهاده لعدد من الباحثين عن مؤسسة دار السلام في لندن ١٤٣٣هـ / ٢٠٠٢م.

16. السيد الشهيد الصدر الثاني كما أعرفه الشيخ محمد اليعقوبي.

17. فيض من الصلوات تتلى في خروج السيد المولى الشيخ علاء المسعودي.

5. اجتهاده:

أجازه بالاجتهاد العلامة السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قُدس سرهُ) في سنة(١٣٩٨ هـ) وكان عمره آنذاك(٣٦ سنة) ، حيث اتفق أن جملة من الفضلاء طلبوا من السيد الشهيد محمد الصدر أن يباحثهم على مستوى أبحاث الخارج، وقد سألوا السيد الشهيد محمد باقر الصدر عن ذلك، فبارك لهم وشجعهم عليه، وذكر لهم تمام الأهلية للسيد محمد الصدر، وقد اتفقوا على أن تكون مادة البحث في الفقه الاستدلالي كتاب "المختصر النافع" للمحقق الحلي؛ لأنه يمثل دورة فقهية كاملة ومختصرة في الوقت نفسه، وكان مكان الدرس آنذاك مسجد الشيخ الطوسي (قُدس سرهُ) ، وقد استمر الدرس قرابة أربعة أشهر، وقد أدت صعوبة الظروف حينها إلى انقطاع البحث وتفرق الطلاب. تم بتسديد الله وعونه عودة السيد الشهيد (قُدس سرهُ) إلى إلقاء البحث الفقهي بعد سنوات عدة في جامعة النجف الدينية على متن كتاب" المختصر النافع" أيضا، ثم توقف

الدارسي على أثر الحالات الانتفاضة الشعبانية ليعود بعدها لإلقاء دروسه المباركة في مسجد الرأس الملاصق للحرم العلوي الشريف واستمر بحثه إلى آخر يوم من عمره الشريف ، وكان يلقي أبحاثه في هذا المسجد في كل يوم على النحو الآتي :

أولاً: البحث الفقهي صباحاً.

ثانياً: البحث الأصولي عصراً.

ثالثاً: إلقاء محاضرات تاريخية وأخلاقية وعقائدية.

رابعاً: دروس في شرح كفاية الأصول.

خامساً: الدروس القرآنية في يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع[1].

ومما تتميز به هذه المحاضرات – أي : الدروس القرآنية روح التجدد والجرأة في نقد الآراء وتفنيدها، كما اتخذ سيدنا(قُدس سرهُ) أسلوباً مغايراً لأسلوب سائر المفترين في تفسير القرآن الكريم؛ حيث كانوا يبدأون بتفسير القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى سورة الناس إلا اله شرع تفسيره من سورة الناس رجوعاً إلى باقي السور القرآنية المباركة، وهو منهج في البحث لم يسبقه إليه سابق، وله في اتخاذ هذا المنهج رأي سديد طرحه في بداية البحث، فقال موضحاً السبب في ذلك: "سيجد القارئ الكريم أنني بدأت من المصحف بنهايته، وجعلت التعرض إلى سور القرآن بالعكس ". فإن هذا مما التزمته في كتابي هذا نتيجة لعاملين نفسي وعقلي : أما العامل النفسي : فهو تقديم الطرافة في الأسلوب وترك التقليد للأمور التقليدية المشهورة فيها يمكن ترك التقليد فيه [2].

([1]) وينظر: معجم مؤرخي الشيعة الإمامة: 119، و ينظر : منة المنان في الدفاع عن القرآن: 1/ 24-27.

([2]) منّة المنان في الدفاع عن القرآن : 18/1.

6. إجازته في الرواية[1]:

أما إجازته في الرواية فله إجازات من مشايخ، أعلاها من الملا محسن الطهراني الشهير بـ آغا بزرگ الطهراني (قُدس سرهُ) عن أعلى مشايخه الميرزا حسين النوري صاحب كتاب مستدرك الوسائل، ومنهم أيضاً والده الحجة السيد محمد صادق الصدر(قُدس سرهُ) ، وخاله الشيخ مرتضى آل ياسين (قُدس سرهُ) ، وابن عمه السيد آقا حسين خادم الشريعة (قُدس سرهُ) ، والسيد عبد الرزاق المقرم(قُدس سرهُ) ، والسيد حسن الخرسان (قُدس سرهُ) ، والسيد عبد الأعلى السبزواري (قُدس سرهُ) ، والدكتور حسين علي محفوظ (قُدس سرهُ).

7. جريمة الاغتيال واستشهاده :

كانت المحنة النجفية بدءاً من عام ١٩٦٨م وحتى سقوط النظام عام ٢٠٠٣م، كانت كبيرة وقاسية، فلم يكن أمام السيد الشهيد أما مصافحة السلطة وتنفيذ أهدافها ومآربها، أو الشهادة في سبيل العقيدة والمبادئ، فإختار الثانية عن قناعة تامة، وقد شهدنا هذه الأحداث زماناً ومكاناً وإن الظرف العصيب بين الأنتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م وإستشهاد السيد الصدر عام ١٩٩٩م[2].

و"كان من عادة السيد (قُدس سرهُ) أن يجلس في مكتبه بعد صلاتي المغرب والعشاء في يومي الخميس والجمعة، ليخرج بعدها إلى بيته. وفي تلك الليلة خرج السيد على عادته ومعه ولداه - السيد مصطفى والسيد مؤمل (قدس سرهما) - بلا حماية ولا حاشية، وفيما كانوا يقطعون الطريق إلى بداية منطقة (الحنانة) في إحدى ضواحي النجف القريبة، وعند الساحة المعروفة بـ(ساحة ثورة العشرين)، جاءت سيارة ونزل

([1]) ينظر: علماء في رضوان الله: 594، وينظر: معجم مؤرخي الشيعة: 219.

([2]) ينظر: المفصل في تاريخ النجف الأشرف: 8/ 214-215.

منها مجموعة من عناصر السلطة الظالمة، وبأيديهم أسلحة رشاشة، وفتحوا النار على سيارة السيد، فاستشهد ومن معه"[1]

وإنّ السيد الصدر قد احتل شعبية واسعة ، فإنه اتّخذ من منبر الجمعة طريقًا للتعبير عن آرائه، وقد أحدث تغييرًا اجتماعيًا كبيرًا، فكانت جريمة (١٣) ذي القعدة ١٤١٩هـ ، الموافق 1999/2/19م سلاح السلطة الذي شهرته بوجه الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر، وبأعلام أسرة آل الحكيم وآل بحر العلوم، وغيرهم من الأسر العلمية العريقة، واستهدفت السيد علي الحسيني السيستاني، وتصفية المرجعين الكبيرين : الشيخ مرتضى البروجردي والشيخ على الغروي، وامتدت يد الغدر إلى الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر، وكانت السلطة بعد ارتكابها هذه الجريمة الحمقاء التي اهتز لها العالم، تعلن من خلال أجهزتها الإعلامية ومؤسساتها الأمنية بوجود عناصر مجهولة أقدمت على هذه الجرائم، أو تمسك ببعض الناس في محاولة لإنكار مسؤوليتها عنها، ففي يوم السبت 1999/2/20م أذاع تلفزيون بغداد، نبأ مقتل السيد الصدر وولديه السيدين مصطفى ومؤمل، وصدر بيان من وزارة الثقافة والإعلام جاء فيه : أن فئة ضالة استهدفت السيد الصدر، وأُلقي القبض على قسم من الجناة ، وأذاع مذياع مونيكارلو نبأ قيام مظاهرات في النجف وكربلاء وبغداد، احتجاجًا على هذه الجريمة وأوردت إذاعتا (هنا لندن ، وصوت أمريكا)، أنباء أخرى في الوقت الذي كانت الأسواق مغلقة في مدينة النجف الاشرف، ورجال الأمن والحزب يجوبون الشوارع والأسواق، وقد منعت الحكومة وصول السيارات إلى النجف وحتى الجنائز الواردة إليها من المدن العراقية ، وبتاريخ 1999/2/22/ أذاع مذياع طهران أخبارًا عن النجف، ومظاهرات في عمان ودمشق، وفي يوم 1999/2/23/ انطلقت مظاهرة كبرى للعراقيين في طهران احتجاجًا على الحكومة العراقية، وقد حاصر المتظاهرون السفارة في طهران وندد السيد محمد باقر الحكيم من مذياع الكويت بالجريمة النكراء، ونشرت مجلة النور اللبنانية عنواناً بارزاً " الصدر آخر ضحاياه ، اغتيال علماء النجف مستمر

([1]) منّة المنان في الدفاع عن القرآن: 1/ 27-28.

"، وإزاء هــذه الضــجة الداخليــة والخارجيــة، أذاع مــذياع بغــداد يــوم الأربعــاء 1999/3/17/ نبأ إلقاء القبض على المتهمين وهم :

1- الشيخ عبد الحسين عباس الكوفي.

2- السيد احمد مصطفى الأردبيلي.

3- على كاظم مجدان.

4- حيدر علي حسن.

5- حسين أبو هبة[1]

(1) ينظر: المفصل في تاريخ النجف الأشرف: 8/ 212-213، وينظر: منّة المنان في الدفاع عن القرآن: 1/ 27-28.

6- ويقول الأستاذ عادل رؤوف إن ثغرات واضحة ظهرت في هذه الأحكام، وارتباكًا واضحًا بدأ على بعض هؤلاء، الأمر الذي يدلل على إجبارهم على الاعتراف، وقد فسر إعدامهم فيما بعد بعمق المأزق الداخلي الذي وقعت فيه السلطة بخطوة الاغتيال، ومحاولة الخروج منه من خلال تنفيذ الإعدام بثمانية أشخاص والإيحاء للرأي العام بما يغاير قناعاته بأن السلطة هي المسوؤلة عن هذا الاغتيال [1] .

وقد كشفت مظاهرة يوم عيد الغدير (١٨) ذي الحجة ١٤١٨هـ ، المصادف اليوم 1999 /4/5م عن غضب الجماهير فأدى إلى إغلاق الأسواق ومنع دخول السيارات إلى النجف والزحف إلى مقبرة الشهيد السيد الصدر فما كان من الحكومة إلا تهدئة الخواطر فأعلنت يوم 1999/4/6م إعدام المتهمين باغتيال السيد الصدر وولديه [2]، وبعد مرور عام على جريمة السلطة، اتّخذت إجراءات عسكرية واسعة النطاق في مدينة النجف الأشرف، ولم ينقطع التيار الكهربائي ليلة الأول من ذي القعدة ١٤٢٠هـ ، المصادف ليوم 2000/2/9م ، وكانت الاعتقالات تصاحب هذه الإجراءات، فقد ترددت إشاعة يوم السابع من جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ، المصادف ليوم2000/5/9/ تشير إلى إعدام جماعة من أنصار الشهيد الصدر، وأعلنت الحكومة إنذاراً في أجهزتها الحزبية[3].

ثانيا: كتاب خطب الجمعة:

حوى هذا الكتاب –الذي هو عينة الدراسة- الخطب التي ألقاها السيد محمد محمد صادق الصدر(قدس سره) في مسجد الكوفة المعظم ، يبدأ بخطبته الأولى الخطبة الأولى 19ذو الحجة 1418هـ – الموافق 17 نيسان 1998م، وينتهي بخطبته الثانية

([1]) مرجعية الميدان (عادل رؤوف): ٢٥٨.

([2]) يوميات عام ١٩٩٩م (حسن الحكيم) المخطوطة.

([3]) ينظر: المفصل في تاريخ النجف الأشرف: 8/ 212- 213يوميات عام ٢٠٠٠م المخطوطة.

في الجمعة الخامسة والأربعين 3ذو الحجة 1419هـ - 19 شباط 199م فهي خمس وأربعون جمعة في كل جمعة خطبتان وهي من أعمال هيئة التراث للشهيد الصدر(قدس سره)، وقد خطّ السيد مقتدى الصدر (أعزّه الله) مقدمة لهذا الكتاب الشريف جاء فيها:"بسم تعالى، كان إلزاما علينا أن ننشر هذا الكتاب القيّم لما تضمّ من علم وافر وفكر عال ووعي كبير وفائدة جمّة للمجتمع كافة... وبعد طول انتظار قام بعض الفضلاء والمؤمنين وباشراف مباشرة منا بتنضيد وتصحيح وتدقيق هذه المؤلفات الجليلة القدر لتخرج للنور فيشع شعاعها على المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها فجزاهم الله خيرا"[1]

أوقدت هذه الخطب وارتداء الكفن في أثناء الخطبة، والمحتوى السياسي الذي تضمنه خطب الجمعة، الثورة لدى الناس قد حملت السلطة على العمل لدرء هذا الخطر وإيقاف هذا الزحف الجماهيري[2] واعتاد أن يكرر فيها عبارة المشهورة (استمر على صلاة الجمعة كلا كلا أميركا.. كلا كلا إسرائيل.. كلا كلا للشيطان)[3]

([1]) خطبة الجمعة(المقدمة).

([2]) ينظر: المفصل في تاريخ النجف الأشرف: 8/ 210.

([3]) ينظر: خطب الجمعة(المقدمة).

الفصل الأوّل

المستوى الصوتي:

الفصل الأوّل

المستوى الصوتي:

لقد أجاد الباحثون في ذكر الصلة الوشيجة بين علوم اللغة العربية إذ" ثمّة صلة وثيقة بين علوم اللغة العربية الثلاثة: الأصوات والصرف والنحو بعضها مع بعض، ولا يمكن الفصل بينها في الدراسة إلاّ لأغراض منهجية"[1] والعلّة التي دفت بهذه الدراسة إلى جمع الدلالة الصوتيّة الصرفيّة في فصل واحد؛ ذلك لأنّ أغلب الموضوعات الصرفيّة قائمة على قوانين صوتيّة بحتة، إذ لا يمكن دراسة بِنية الكلمة وما فيها من تحوّلات وتبدّلات من غير دراسة أصواتها ومقاطعها وحركاتها؛ لأنّ أيّ تغيّر يطرأ على بِنيتها من إعلال وإبدال ، يتولّد من التأثير الصوتي المتبادَل في الاستعمال اللغوي المُتعارَف عليه في كلّ لغة[2].

أنّ العَلاقة بين النظامين الصرفي والنحوي متينة أيضاً ، فعلى الرغم من أنّ الصرف يُعنى بالأشكال اللفظيّة ودَلالاتها ، والنحو يُعنى بالوظائف التركيبيّة المتّصلة بالأحداث اللغويّة ،إلاّ أنّهما لا يفترقان ؛ لأنّ أيَّ تغيّرٍ في البِنى الصرفيّة لابدّ أن يؤدّي إلى تغيّرٍ في الدلالة النحويّة ، فضلاً عن ذلك

---

(1) البحث الدلالي في تفسير التبيان: 16.

(2) ينظر:اللهجات العربية في القراءات القرآنية: عبده الراجحي159 ، والمنهج الصوتي للبنية العربية :رؤية جديدة في الصرف العربي:عبد الصبور شاهين 25 ، وفي فقه اللغة وقضايا العربية: سميح أبو مغلي75 .

إنّنا لا نقف على تغيّرات هذه البِنى إلاّ بموازنة وظائفها النحويّة مع سواها من البِنى الأخرى[1].

"وتعدّ الدلالة الصوتية من التسميات الحديثة التي شغلت حيّزا كبيراً من الدراسات اللغوية لدى المحدثين ، ولا سيّما تلك الخاصّة بالربط بين الأصوات ودلالاتها ، وتستمدُّ هذه الدلالة من طبيعة الأصوات نغمَها وجرسها[2]، فالدراسةُ الصَّوتيّةُ عِمادَ الدراسةِ اللُّغويّةِ، فهي محلُّ عنايةِ العلماءِ والدارسينَ من القدماءِ والمحدثينَ، إذ لا يكاد يخلو كتاب من كتب القدماء من إشاراتٍ وتوجيهاتٍ صوتيّة، وقد وجدنا إشاراتٍ إلى هذه المسألةِ عند علماءِ العربيّةِ في وقتٍ مبكرٍ من نشوءِ الدراساتِ اللُّغويّة"[3]

وقد منّ الله العليّ القدير على الإنسان بنعمة القدرة على إنتاج وحدات صوتية دالّة وموحية ، يُعبّر بها عن أغراضه وحاجاته ، فسَما بهذه القدرة على مخلوقات الكون كافّة . فاللغة الإنسانيةّ هي :((أصوات يُعبّر بها كلّ قَوم عن أغراضهم))[4] ، ولكنّها ليست أصواتاً مُفردة بل هي أصوات مُركّبة دالّة[5]؛ لأنّ الصوت المُفرد مُبهمٌ لايؤدّي وظيفة إبلاغية إلا بإئتلافه مع أصوات أُخَر ، وتكوين مجموعات صوتيّة دالّة ، هي الكلمات التي يَنشأ منها الكلام.

وقد أشار إليها-الدلالة الصوتيّة- اللغويّون القدماء، وأقدمُهم في ذلك هو الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) الّذي صرّح بهذهِ الصلةِ في شرحهِ لطائفةٍ من الألفاظِ العربيةِ، ومن ذلكَ قولُه في لفظةِ الصَوْقَرير

([1]) ينظر: دراسات في علم اللغة(القسم الثاني) : كمال محمد بشر85 ، والمنهج الصوتي للبنية العربية24-25 .

([2]) دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس 46 .

([3]) البحث الدلالي في مقتنيات الدرر: 9

([4])الخصائص: 33/1.

([5])الشعر : أرسطو طاليس:114.

بأنّها:"حكاية صَوت طائِر يُصَوْقِر في صِياحِهِ، تُسمعُ نحو هذه النَغمَةِ في صوتِهِ"[1]، وقال في لفظي صَرَّ وصَرصَر:"صرَّ الجندب صَريراً، وصَرصَر الأخطب صَرصَرةً، وصَرّ الباب يصِرُّ، وكلّ صوت شبه ذلك فهو صرير اذا امتدّ، فإذا كان فيه تخفيف وترجيع في إعادة الصوت ضوعِف كقولك: صَرصَر الأخطب صرصرة"[2]، "ولكنّه لم يربط الدّلالة الصَّوتيّة بنشأة اللغة، لأنّه لم يكن مَعنيًّا بذلك، وإنّما هي لفتات الحسّ الموسيقي المُرهَف الذي انماز به الخليل، تلك اللفتات التي كان لها قيمة لغوية عالية؛ لأنها تمثّل اللبِنة الأولى التي بَنى عليها مَن تلاه القول بالدّلالة الصَّوتيّة للألفاظ"[3].

ووجدنا صدى هذا الرأي لدى علمائنا العرب الأوائل ، فلم يَغِبْ عن أذهانهم وجود صلة بين الألفاظ ومعانيها أو بين الدالّ والمدلول، ومن الأوائل الذين أشاروا إلى هذه الدلالة سيبويه(ت180هـ) الذي يقول:"الضِّراح إذا رَمَحَت برجلها. ويقال رَمَحَت وضَرَحَت، فقالوا: الضِّرح شبَّهوه بذلك. وقالوا: الشِّباب، شبَّهوه بالشِّماس. وقالوا النّفوس والشّموس، والشّبوب والشّيب، من شبّ الفرس، وقالوا الخِراط كما قالوا: الشِّراد والشِّماس. وقالوا: الخِلاء والحِران مصدر من خلّاتِ الناقة أي حَرَنت"[4]. ومن معتزلةِ البصرةِ عن عباد بن سليمان الصيمري الّذي تحدث عن المناسبةِ بين اللفظِ للمعنى بقولِهِ:" وإلا لكانَ تخصيصُ الاسمِ المُعيّنِ بالمسمَّى المُعيَّن ترجيحا من غير مُرَجِّح. وكان بعضُ مَنْ يرَى رأْيَه يقول: إنه يعرفُ مناسبةَ الألفاظِ لمعانيها فَسُئِل ما مُسَمَّى (اذغاغ) وهو

([1]) العين: 60/5.

([2]) معجم العين: 81/7 -82.

([3]) البحث الدلالي في التبيان في تفسير القران(أطروحة دكتوراه):32.

([4]) الكتاب: 12/4.

بالفارسية الحجر فقال: أجدُ فيه يُبْساً شديدا وأراه الحجر"[1]. فهو يرى بأنّ علاقةَ الدالِّ بمدلوله علاقة طبيعية، فالأثر الذي يُحدثُهُ الصوت له تأثيره في المُسميات.

وابن جني(ت392هـ) الّذي انماز عن غيره في بحوثه الصوتية الدلالية الّتي وضعها تحت عنوان (الدلالة اللفظية)[2] ، فكانت آراؤه ومباحثه الصوتية من أنفع ما قُدِّم في المجال الصوتي الدلاليّ، وقد أولى هذهِ المسألةِ عنايةً هامةً في كتابهِ (الخصائص) فبدأ بتعريفِهِ لُّلغة فقال:"فأنها أصواتٌ يُعبَّرُ بها كُلّ قومٍ عن أغراضِهِم"[3]، فقد عدَّ اللغة أصواتًا،ُيرَادُ بهذه الأصوات بعد صُدورِها من المتكلّم أن يفهمها السامعُ، فإنّ مدى فهمِ ما يصبو إليه المتكلّمُ معتمدٌ على أصواتِ اللُّغة، وتوسّعَ في الكشفِ عن هذهِ الدّلالة، فعقد لها أكثر من فصلٍ، وتبدو الصلة واضحةً عند تعليقِهِ على تركيب(تَؤُزُّهُمْ أَزًّا) في قوله الله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾(مريم:83)، فقال:"والهمز أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهز؛ لأنّك قد تهز مالا بال له، كالجِذع وساق الشجرة ونحو ذلك"[4]، فقد بيّن الصلة الطبيعيّة بين الألفاظ وما تدل عليه.

ولم تكن الدراسة الصوتيّة لدى القدماء علماً قائماً بنفسه كما هو الحال في علمَي النحو والصرف ، فقد قلّت مؤلَّفاتهم المنفردة فيها، غير أنّ هذه الدراسة استقلّت بنفسها ، وصارت علماً منفرداً من علوم اللغة في العصر الحديث نتيجة التطوّر العلمي الذي هيّأ للدارس أجهزة دقيقة

([1]) المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 40/1.

([2]) ينظر: الخصائص 100/3 .

([3]) المصدر نفسه: 34/1.

([4]) المصدر نفسه 148/2.

ومتقدمة ساعدته على كشف أسرار الصوت ومخارجه وصفاته، ونتج عن ذلك العديد من النظريات، مثل نظريتي: المقطع ، والفونيم ، كما تولّدت جملة من قوانين التعامل الصوتي مثل: التكرار والسجع والانسجام وغيرها، وجُمِع كل ذلك تحت إطار علم الأصوات.

وقد أخذت هذه الدراسة على عاتقها بيان هذا الظهور وإبراز دلالاتها في خطب السيد الشهيد محمد صادق الصدر وكيف وظفها في خطبه.

أوّلا: التكرارالصوتي:

التكرار لغة: " من مادة((كرر) الكاف والرّاءُ أَصْلٌ صَحيحٌ يَدُلُّ على جَمْعٍ و ترديدٍ مِنْ ذلكَ كَرَرْتُ، وذلكَ رُجوُعُكَ إليه بعد المرَةِ الأُولى، فَهُوَ الترديدُ الذي ذكَرْناهُ" [1]

وجاء في المحكم(كرّ) عليه كراً، وكروراً، وتكراراً : عطف وكر عَنهُ: رَجَعَ وكرر الشيء، وكركره: اعاده مرة بعد أُخْرَى[2]

وجاء في لسان العرب:(الكرُّ) :" الكَرُّ: الرُّجُوعُ. يُقَالُ: كَرَّه وكَرَّ بِنَفْسِهِ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى. والكَرُّ: مَصْدَرُ كَرَّ عَلَيْهِ يَكُرُّ كَرًّا وكُروراً وتَكْراراً: عَطَفَ. وكَرَّ عَنْهُ: رَجَعَ، وكَرّ عَلَى الْعَدُوِّ يَكُرُّ؛ وَرَجُلٌ كَرَّار ومِكَرّ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ. وكَرَّرَ الشَّيْءَ وكَرْكَره: أَعاده مَرَّةً بَعْدَ أُخرى"[3]

([1]) مقاييس اللغة: (كر):126/5 .

([2]) المحكم والمحيط الاعظم: (ك ر ر) :652/6 .

([3])لسان العرب: مادة (كرر): 135/5.

التكرار اصطلاحاً : وهو: "عبارة عن الإتيان بشيء مرّة بعد أخرى" [1] يقول ابن الأثير: "أما التكرار فإنه دلالة على المعنى مرداً، كقولك أسرع أسرع، فان المعنى مردد واللفظ واحد"[2]

كما عرفه أبو هلال العسكري في الفروق بانه :"التكرار يقع على إعادة الشيء، وعلى إعادته مرات والإعادة للمرة الواحدة، ألا ترى أن قول القائل أعاد فلان كذا لا يفيد إلا إعادته مرة واحدة، وإذ قال كرر هذا كان كلامه مبهماً لم يدر أعادهُ مرّتين أو مرات وأيضاً فإنه لا يقال أعاده مرات ولا يقال كرّره مرات؛ إلّا أن يقول ذلك عامي لا يعرف الكلام، ولهذا قال الفقهاء الأمر لا يقتضي التكرار والنهي، يقتضي التكرار، ولم يقولوا الإعارة واستدلوا على ذلك بأن النهي الكف عن المنهي، ولا يشق عنه الكف ولا حرج فاقتضى الدوام والتكرار ولو اقتضى الأمر التكرار للحق المأمور به الضيق والتشاغل، بهْن أموره فاقتضى فعله مرّه ولو كان ظاهر الأمر يقتضي التكرار"[3].

ويقول ابن القيم في شأنه: "فحقيقة التكرار أن تأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول"[4].

وعرّفه أحمد الهاشميّ –التكرار- :"هو ذكر الشيء مرتين أو أكثر لأغراض"[5].

([1]) معجم التعريفات : 65 .

([2]) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ج281/2 .

([3]) الفروق اللغوية: 39 .

([4]) الفوائد المشوق الى علوم القرآن وعلم البيان: 163 .

([5]) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:183 .

أغراض التكرار :

تحدّث الزركشي عن التكرار في اللغة، وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة، ظنًّا أنّه لا فائدة له؛ وليس كذلك بل هو من محاسنها لاسيما إذا تعلّق بعضه ببعض، وفائدته العظمى التقرير، وقد قيل: الكلام إذا تكرر قرّ، وقد أخبر سبحانه بالسبب الذي لأجله كرر الأقاصيص والأخبار في القرآن الكريم ، فقال: ﴿ ولقد وصّلنا لهم القول لعلهم يتذكرون﴾ [القصص:51][1]، من أغراض التكرار [2]:

1- التأكيد: واعلم أن التكرير أبلغ من التأكيد لأنه وقع في تكرار التأسيس وهو أبلغ من التأكيد، فن التأكيد يقرر إرادة المعنى الأول، وعدم التجوز كما في قوله تعالى: ﴿ كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون﴾[التكاثر:3-4] .

2- زيادة التنبيه: ويُعَدّ ابن قتيبة أول من فطن إلى كون التنبيه من أسباب التكرار أو أحد أغراضه ، وربط بينه وبين تنجيم القرآن الكريم ، فقد رأى في هذا التنجيم تنبيهًا للخلق وشحذًا لقلوبهم بتكرار وتجدد الموعظة[3]

3- التعظيم والتهويل: كقوله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة:1-3][4].

([1]) ينظر : البرهان :ج98/3، وينظر: التكرار واثره في التفسير:16 .

([2]) ينظر: ألفاظ الحواس في مفاتيح الجنان: 15.

([3]) ينظر : تأويل مشكل القرآن:180 .

([4]) ينظر : البرهان: ج102/3.

4- التعجب: كقوله تعالى: ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾[المدثر:19-20] فأُعيد تعجبًا في تقديره وإصابته الغرض، على حدِّ: قاتله الله ما أشجعه ! [1]

5- لتعدد الموارد واختلافها : كما في قوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آَلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن:13]،فانها تعددت فكل واحد منها متعلق بما قبله، وان الله تعالى خاطب بها الثقلين من الإنس والجّن وعدّد عليهم نعمه التي خلقها لهم فكلما ذكر فصلاً من فصول النعم طلب اقرارهم واقتضاهم الشكر عليه، وهي انواع مختلفة وصور شتى[2]

6- في مقام الوعيد والتهديد: كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ* كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾[التكاثر:4-5]، في المكرر دلالة على ان الإنذار الثاني أبلغ من الأول، وفيه تنبيه على تكرر ذلك مرة بعد أخرى، وان تعاقبت عليه الأزمنة لا يتطرق إليه تغيير؛ بل هو مستمر دائماً[3]

7- إذا طال الكلام وخشي تناسي الأول أعيد ثانياً؛ تطرية له وتجديداً لعهده، ومنه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[النحل:119][4]

([1]) ينظر : البرهان :ج103/3 .

([2]) ينظر : المصدر نفسه: ج103/3 .

([3]) ينظر : التكرار وأثره في التفسير دراسة تطبيقية على سورة الشعراء:18 .

([4]) ينظر : الاتقان: 553 .

8- الوعظ والاعتبار: ومثل هذا التكرار في الغالب نجده في المواقف التي تتطلب النصح والإرشاد والتوجيه وقد انتبه لهذا النوع من التكرار القدماء ووظفوه في خطبهم ودروسهم التي تقام المساجد وقد أورد ما يؤكد ذلك حسين نصار عندما أشار إلى الجبائي عندما تحدث عن علاقة التكرار بالوعظ والاعتبار قائلا: " إن التكرار بمنزلة الواعظ الخطيب الذي إذا كرر قصة من قصص الصالحين وعظ بها، ولم يمتنع بعد مدة أن يعلم الصلاح في إيرادها ثانية ولا يكون ذلك معيباً[1]

9- التقوية: في كثير من الأحيان يلجأ المخاطِب عن قصد ليضفي على خطابه قوة فيتخذ من التكرار وسيلة لذلك ذلك ما يمكن ملاحظته من خلال قوله تعالى:﴿ يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا﴾[النساء:26-27]، ففي هذه الآية ورد تكرار إرادة الله التوبة عن عباده، وذلك تقوية للإخبار الأول وليس المقصد في هذه الآية إلا الإخبار عن أرادة الذين يتبعون الشهوات، فقد من إرادة الله توطئة مطهرة لفساد إرادة متبعي الشهوات [2]

فالتكرار ظاهرة فنيّة عرفها الأدب العربيّ منذ القدم، وأقبل على توظيفها كبار الخطباء والشعراء، للتعبير عن أفكارهم وتطلّعاتهم؛ فهو يحمل في ثناياه دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة السياق، ويُعدّ

([1]) ينظر : أسرار التكرار في القرآن :20 .

([2]) ينظر : من بلاغة القرآن :82 .

وسيلة من وسائل التشكيل و من الظواهر المهمّة والمثيرة في خطب السيد الشهيد(قدس سرّه الشريف). إذ أضفى جمالاً فنيًّا وثراءً دلاليًّا، وإيقاعاً ترنميًا، وقد أخرجه من السطحية إلى الظرافة والبراعة الفنيّة؛ وساهم في خلق أجواء تدفع القارئ والمتلقي إلى التلذّذ والتمتّع بالنص وتبعده عن التعب والملل والرتابة. لقد استخدم الشهيد السعيد محمد صادق الصدر (قدس سره الشريف) ظاهرة التكرار بأنواعها الثلاثة، وهي الحرف (الصوت)، والكلمة، والعبارة؛ وقد تفنّن في استخدام التكرار ففي خطب الجمعة التي بصدد دراستها. وإنّنا في هذا المنهج الوصفي – التحليلي، نهدف إلى استكشاف الطاقات التعبيرية والمثيرات الفنيّة الكامنة وراء هذه الظاهرة الأسلوبيّة اللافتة للنظر في خطبه الصادرة عام 2012م.

يتحقّق التكرار في النصّ عبر أشكال عدّة، منها:

1- تكرار الحرف: الصوت كما هو معروف عند علماء الصوتيات، يُعدّ أصغر وحدة تتكون منها الكلمة، ولا شك أن الجمال الفني يفرض أن يكون هناك تناغم وتناسق بين الأصوات، حتى نصل في الإبداع الى جمالية الاتساق[1] وهو يقتضي تكرار حروف بعينها في الكلام، ممّا يعطي الألفاظ التي ترد فيها تلك الحروف أبعاداً تكشف عن حالة الأديب النفسية.

2- تكرار اللفظة: وهو تكرار الألفاظ الواردة في الكلام لإغناء دلالاتها، وإكسابها قوةً تأثيرية. حيث يقوم على تكرار كلمة واحدة بصورة لافتة، وينقسم إلى نوعين:

1. تكرار الفعل: وهو نوع يثير الحركة في النص ويؤدي وظيفة الاستمرار في زمن الفعل والتأكيد على الحدث الذي يحمل أبعاداً نفسية ودلالية

(1) ينظر : انسجة التكرار وجمالياته في شعر عبد الوهاب البياتي:14 .

2. تكرار الاسم : واذا كان تكرار الفعل يثير الحركة ويضفي الديناميكية فإن تكرار الاسم يثير السكوت في النص، ويعبر عن الثبات ويؤدي دور الاستقرار في النص[1]

3- تكرار التركيب: وهو تكرار يُظهر الأهمية التي يوليها المتكلّم لمضمون تلك الجمل المكرّرة بوصفها مفتاحاً لفهم المضمون العام الذي يتوخّاه المتكلّم، فضلاً عمّا تحقّقه من توازن هندسي وعاطفي بين الكلام ومعناه.

كان التكرار بأنواعه الثلاثة عند آية الله الصدر (قدس سرّه الشريف) مثيراً للانتباه، وداعياً للاهتمام بالشيء المكرّر، وقد حقّق تفاعلاً عاطفياً وشعورياً وإيقاعيّاً مع المتلقّي بأشكاله كافة سواءً أكان تكرار حرف أو كلمة، أو عبارة.

أوّلا تكرار الحرف:

تكرار الحرف الواحد الذي هو من بنية الكلمة، وهذا النوع من التكرار لا يقتصر دوره على مجرد تحسين الكلام، بل يمكن أن يكون من الوسائل المهمّة التي تترك أثراً عضوياً في أداء المضمون. يُعدّ هذا التكرار أبسط أنواع التكرار، لقلّة ما تحمله هذه الحروف من معانٍ وقيمٍ شعورية، قد لا ترتقي إلى مستوى تأثير الأفعال والأسماء والتراكيب. يؤدي تكرارُ الحروفِ دوراً عظيماً في الموسيقى اللفظيّة، فقد تشترك الكلمات في حرف واحد أو أكثر، ويكون لهذا الاشتراك فائدة موسيقيّة عظيمة، وقيمة نغميّة جليلة تؤدّي إلى زيادة ربط الأداء بالمضمون[2].

([1]) ينظر : انسجة التكرار وجمالياته:15 – 16 .

([2])أبو فراس الحمدانيّ الموقف والتشكيل الجماليّ: 501.

والتكرار الصوتيّ ناتج من تكرار الحروف التي تعدّ بمنزلة المادّة الرئيسة التي تثري الإيقاع الداخلي للنصّ بلون خاصّ، و"يحمل في ثناياه قيمة دلالية، إذ يضيف إلى موسيقية العبارة نغمات جديدة"[1]. يُعَدّ التكرار الصوتيّ من مثيرات الشهيد محمد الصدر(قدس الله نفسه الزكيّة)، وهو أدنى أشكال التكرار، إذ يكرّر-الشهيد الصدر- أصواتاً بعينها، رغبة في إبراز الجانب الإيقاعيّ النغميّ للتركيب؛ وهذا الأسلوب في التشكيل للخطبة إذ يسهم في تنغيم الجملة ويبرز الجانب الدلاليّ أو النفسيّ للنصّ في كثير من الأحيان[2].

فتكرار الحرف " قد يلجأ إليه الخطيب بدوافع شعورية، لتعزيز الإيقاع في محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله، وربما جاء للشاعر عفواً دون قصد"[3]. وأمثلة هذا النوع عند السيد الشهيد(قدس سرّه) كثيرة.

وقد ورد هذا التكرار بغزارة في خطب الجمعة وقد تنوعت الحروف الأبجدية في تكرارها وأكثر هذه الحوف هو حرف (الراء) إذ تكرر في أغلب الخطب[4] ، ومن أمثلته ماورد في الجمعة الأول في الخطبة الثانية(19 ذو الحجة 1418هـ الموافق 17 نيسان 1998م)، إذ قال-السيد الشهيد-" إننا الحمد لله عشنا خلال هذه السنة تقريبًا أستطيع أن أقول في نعمة الله في إقامة صلاة الجمعة ماذا حصل من سوء؟ بنعمة الله وحده لا شريك له، لم يحصل أي سوء، -سبحان الله- فما هو التّأبّي من حضور صلاة الجمعة؟ ولماذا التّأبّي لحضور صلاة الجمعة أكثر من ذلك؟ ليس أنّه فقط لم يحصل سوء، بل حصل خير، كلّ الخير، وكثير من النور، وكثير

([1])المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، عبدالرحمن: 94.

([2]) موحيات الخطاب: 158.

([3]) لغة الشعر العراقي المعاصر: 144.

([4]) ينظر: خطبة الجمعة: آية الله محمد الصدر(جميع الخطب).

من التوجّه، وكثير من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، إذن لماذا التّأبّي عن حضور صلاة الجمعة أكثر من ذلك؟ يبدو أنّ المطلب واضح فيه عزة للدين، وللإسلام وللمذهب، ووحدة للكلمة، إذت فلماذا التأبي عن إقامة صلاة الجمعة؟ هكذا لمجرد هو النفس الأمارة بالسوء ؟ اختر أفضل الفردين أخرويًا ودنويًا. وأيضًا، أمّا أنّك تختار السوء لنفسك، والبعد عن الله برأيك الشخصيّ، هذا غير مقبول إطلاقا"[1].

في هذا المقطع من الخطبة كرّر حرف (الراء) وحرف (النون) وذكر الخليل(ت170ه) مخرجهما، إذ قال " والراء واللام والنون ذلقية، لأنّ مبدأها من ذلق اللسان، والفاء والباء والميم شفوية، لأنّ مبدأها من الشفة والياء والواو والألف هوائية"[2]، ويسميا صوتًا لثويًا[3]. وصفتُهما - صوت (الراء والنون) -هما صوتان مجهوران متوسطا الشدة والرخاوة، قال العلايلي صوت الراء: "يدل على الملكة وعلى شيوع الوصف" [4].

ونلحظ هذا في الألفاظ التي تكرر فيها صوت الراء التي هي(لا شريك له ، كلّ الخير، وكثير من النور، وكثير من التوجّه، وكثير من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنفس الأمارة بالسوء ...ألخ)، وبهذا تبرز القيمة الصوتية لصوت الراء، محققاً بذلك سياقاً نغميًّا تكراريًّا متعاضدًا مع المفردات التي دلّت على التكرار، إضافة إلى تكرار حرف الراء فأن للراء نفسها صفة التكرار أو التكرير فقال ابن جني : " ومنها المكّررُ وهو الراءُ،

([1]) خطب الجمعة: 16.

([2]) ينظر : العين: 58/1 .

([3]) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : 22-23.

([4]) ينظر :خصائص الحروف العربية ومعناها :83 .

وذلك أنّك اذا وقفتَ عليه رأيت طرفَ اللسان يتعثر بما فيه من التكرير، ولذلك احتُسِبَ في الإمالة بحرفين"[1]

و ذكر حسن عباس أنّه عثر في المعجم الوسيط على ثلاثمئة واثنين وخمسين مصدراً تنتهي بحرف الراء واكثر معانيها تدل على التحرك والترجيح والتكرار[2]

ونستنتج استثمار خاصية التكرار والمتمثل في صوت (الراء) إلى أبعد الحدود، وذلك للتعبير عما يدور في نفس الخطيب وما يماثله من صور وألفاظ تنطوي على التحرك والتكرار والترجيح، وبذلك فقد وظّف صوت الراء بصورته الايقونية؛ لدعوتهم إلى التأمل ، وهذا الأمر يحتاج إلى التكرار وإنعام النظر طويلاً، ومراودة الأمر مرة بعد أخرى، لذلك جاء صوت الراء مبّرزًا لطبيعة هذا التأمل والاستدلال المعرفي[3]0

وصوت (النون) أيضًا مجهور متوسط الشدة، يقول العلايلي: إنها" للتعبير عن البطون في الأشياء"[4] فهو مستمد أصلاً من كونها صوتاً ينبعث من الصميم للتعبير عن الألم العميق ، والمحدّق إلى الألفاظ التي جاء في بنيتها صوت النون التي هي: (إننا الحمد لله عشنا خلال هذه السنة. أن أقول في نعمة الله. بنعمة الله وحده. ليس أنّه. وكثير من النور. وكثير من التوجّه. وكثير من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. أنّ المطلب واضح. عن إقامة صلاة الجمعة ودنويًّا. وأيضًا. أمّا أنّك تختار السوء لنفسك، والبعد عن الله برأيك الشخصيّ). فالحقيقة أنّ ما قاله العلايلي ينسجم مع الألفاظ التي وردت في الخطبة المباركة؛ إذ هي تنّم عن صميم ما يختلج بصدر الشهيد

([1]) سر صناعة الاعراب : ابن جني: 72/1 .

([2]) ينظر : خصائص الحروف العربية ومعناها:87 .

([3]) ينظر : ألفاظ الحواس في القرآن الكريم في ضوء نظرية العلامات :29 .

([4]) خصائص الحروف العربية ومعانيها: 83.

الصدر (قدس الله نفسه الزكيّة) فهو أراد ترسيخ صلاة الجمعة والمواكبة عليها وملازمة المؤمنين لخطيب الجمعة، فهو كان يتألم للجفاء الّذي وجده قبلُ من عدم إقامة هذه الصلاة المباركة، فصوت (النون) هو أصلح الأصوات قاطبة للتعبير عن مشاعر الألم والخشوع.... [1] ، يقول حسن عباس اذا وقعت (النون) في آخر الكلام فأصلح ما يكون للتعبير عن معاني الرقة والأناقة والجمال والاستقرار والخفاء والإحاطة والطمأنينة[2] وبهذا فان التكرار الذي أراده الشهيد الصدر يوحي بالتعبير عن مشاعر الإنسان من صميمه بطمأنينة بأن الله عز وجل موجود فمن يتمسك بالله فسيخرجه من الظلمات الى النور.

ومن تكرار الحرف الّذي رُصِدَ هو تكرار حرف(السين) في الجمعة الثانية الخطبة الثانية (26 ذوالحجة 1418هـ- الموافق 21نيسان 1998م) بعد أن انتهى الشهيد الصدر(قدس سره) من حمد الله –تعالى- والثناء عليه والدعاء للمؤمنين، قال في خطبته:" حبيبي كم منكم نسبة من حاول أن يفهم الدعاء؟ واحد من مدرسيني السابقين، ربما قبل حوالي الثلاثين سنة، يقول: أنت تحاول أن تطالع القرآن، فلا تقرأه بتمعن،(حبيبي تعسَ فألك) إذ دعاء لا تقرأه بتمعن(تعس فألك) وأنت من الخاسرين، والسيد محمد الصدر إذا فعل ذلك أيضًا من الخاسرين. أهل البيت عليهم السلام أعطونا في الأدعية والأخبار علومًا جمة، وكنوزًا كثيرة"[3]

نلحظ في الاقتباس الذي مرّ قبلُ ورود صوت (السين) في أغلب الكلمات وهو حرف موسيقي بجرس إيقاعي ترتاح له الأذن. وقال الخليل

([1]) ينظر : خصائص الحروف العربية ومعانيها:160 .

([2]) ينظر : المصدر نفسه : 167 .

([3]) خطب الجمعة: 24.

فـي حديثـه عـن مخـارج الحـروف:" والصـاد والسـين والـزاي أسـلية لأنّ مبـدأها من أسلة اللسان وهي مستدق طرف اللسان..."[1].

وقـال عنـه المحـدثون ويسـمى الصـوت أسـناني لثـوي وأصـواته هـي (الدال ، والضاء ، والتاء ، والظاء ، والسين ، والصاد ، والزاي)[2].

وأمّـا صـفته- صـوت السـين- فعـدّ مـن الأصـوات المهموسـة مـع (الهـاء ، الحـاء، الخـاء ، الكـاف ، الشـين ، التـاء ، الصـاد ، الثـاء ، الفـاء)المهموسـة : فهي أحرف أضعف الاعتماد عليه في موضعه حتى جرى النفس معه[3].

وقـال الأرسـوزي عنـه: إنـه للحركـة والطلـب فهـو أحـد الحـروف الصـفيرية ، صـوته المتماسـك النقـي يـوحي بإحسـاس لمسـي بـين النعومـة والملامسـة[4]. فـإن حـرف السـين يـوحي فعـلاً بالحركـة والطلـب والبسـط ولكـن عنـدما يقـع فـي أوائـل الألفـاظ، أمـا عنـدما يقـع فـي أواخرهـا فهـو هنـاك أوحـى بالخفاء والاستقرار والضعف والرقة ..... [5]

ونلحـظ فـي اسـتهلال الاقتبـاس بـدأ الخطيـب بلفظ(حبيبـي) وهـي لفظـة تـوحي بـأن الخطيـب بـدأ بحديثـه متلطفًـا مـع المخـاطبين، ثـم عـرّج الحـث وبشـكلٍ سـلسٍ علـى الـتمعن فـي قـراءة القـرآن والحـديث. و"حـرف السـين مموسـق يحـدث إيقاعـاً ترنّميّـاً ترتـاح لـه الأذن، ويشـدّ المتلقـي نحـو المعنـى التـي يريـد..."[6]. ولا يخفـى أنّ تكـرار الحـرف لا يمكـن أن يخضـع لقواعـد نقديـة

([1]) العين: 58/1 .

([2]) ينظر: مدخل إلى علم اللغة : 30-31 .

([3]) ينظر : كتاب سيبويه : 4-434

([4]) ينظر : خصائص الحروف العربية ومعناها: 110 – 111 .

([5]) المرجع فسه : 114 .

([6]) ينظـر : ظـاهرة التكـرار ودلالاتهـا الفنيّـة فـي شـعر الـدكتور علـي البـديري: 6(بحـث منشـور) : رسول بلاوي، مجلة الاستاذ جامعة بغداد ، العدد 224، 2018.

ثابتة يمكن تعميمها على النصوص ، لاختلاف طبيعة الأسلوب والدلالة التي يحدثها كلّ حرف ضمن السياق في النص الواحد، وإن كان تأثير الحرف الموسيقي لا يرتقى في قوّته إلى تأثير الكلمة، لكن مع هذا فإنّ تكرار الحرف يحقّق أثرًا واضحًا في ذهن المتلقّي، يجعله متهيّئاً للدخول إلى عمق النصّ .

ومن التكرار الصوتي الّذي رُصِد هو كثرة تكرار حفي (التاء والكاف) نحو ما ورد في الخطبة الثانية في الجمعة الخامسة والأربعين 2 ذو القعدة 1419هـ – 19 أشباط 1999م"أنّه من الواضح من الإنسان الغجري أنّه لا يحمل هم الآخرين في المجتمع لا كأفراد ولا كمجتمعات. ولا يفكر بتفكيرهم ولا يدخل في شؤونهم لا الدنيوية ولا الدينية. وهذا الانعزال مؤسف جدًّا لأنّهم مهما كان حالهم يشكلون قوة صالحة للتأثير في المجتمع، ويمكنهم إنتاج كثير من النتائج الصالحة ولأجل هذا التقوقع والانعزال أصبحوا لا يهتمون بأفكار الاختصاصيين مهما كان، ولا تهتم الدراسات العليا الدنيوية والدينية معًا..."[1].

فالكاف والتاء من الأصوات المهموسة، تحدث سيبويه(ت 180هـ) عن الأصوات المهموسة ففهي: أحرف أضعف الاعتماد عليه في موضعه حتى جرى النفس معه وأصواته هي : (الهاء ، الحاء ، الخاء ، الكاف ، الشين ، السين ، التاء ، الصاد ، الثاء ، الفاء)[2].

حيث تكرار صوت (التاء) في كلمات كثيرة منها (المجتمع والمجتمعات والتأثير والاختصاصين والتقوقع) وهذا التكرار واضح وجلي وهذا ما يتناسب مع المعنى الذي أراده، فهذا المعنى يتناسب مع صوت

([1]) خطبة الجمعة: 682

([2]) ينظر : كتاب سيبويه : 4-434.

(التاء) الذي هو مهموس انفجاري شديد، يقول عنه العلايلي: أنّه (للاضطراب في الطبيعة الملامس لها بلا شدة)[1]0 فقد ذكر حسن عباس عند رجوعهِ إلى المعجم الوسيط كان منها ثمانية عشر مصدراً تدل معانيها على الرقة والضعف والتفاهة بما يحاكي الرقة والضعف في صوت التاء....وكان منها خمسة للأصوات[2]0 ورافق صوت التاء صوت الكاف وقد وهو كذلك صوت مهموس شديد، وذكر حسن عباس أن صوت (الكاف) يوحي بشيء من الخشونة والحرارة والقوة، أما اذا لفظ بصوت عالي النبر وبشيء من التفخيم والتجويف فانه يوحي بالضخامة والامتلاء[3]

فهذه الأصوات وما جاورها قد أحدثت المعنى الذي أراده السيد الشهيد (قدس سرّه الشريف) فهو كان ناقدًا للعزلة التي تمارسها الأقوام الغجرية، وبالحقيقة هو كان ناقدًا للمجتمع برمته واتّخذ من الغجريّ مثالا للتفكك وما يتعرض له من ضعف ومهانة، فأراد بهذا حديثه شحذ الهمم واستلهام العِبر، ومصداق هذا ما جاء في نهاية خطبته" و من هنا نوجه أصواتنا إلى المجتمع الغجري لأجل مصلحته ومصلحة أفراده في الدنيا والآخرة..."[4]

ثانيًا: تكرار الكلمة:

يمتلك تكرار الكلمة في النصّ أثراً عظيماً في موسَقَته. إذ تكون القيمة السمعيّة لهذا التكرار أكبر من قيمة تكرار الحرف الواحد في الكلمة[5]. ويكون هذا التكرار ناتجاً عن أهمية هذه المفردة وأثرها في

([1]) ينظر : خصائص الحروف العربية ومعانيها : 55 .

([2]) ينظر : المرجع نفسه : 57 .

([3]) ينظر : المرجع نفسه :70 .

([4]) خطب الجمعة: 683.

([5])ينظر : ظاهرة التكرار ودلالاتها الفنيّة في شعر الدكتور علي البديري: 10.

إيصال المعنى، حيث تأتي مرّة للتأكيد أو التحريض ولكشف اللبس، فضلاً عن ما تقوم به من إيقاع صوتي داخل النصّ الشعريّ. و"هذا النوع من أبسط أنواع التكرار وأكثرها شيوعاً بين أشكاله المختلفة"[1] و"تكرار الكلمات يمنح النصّ إمتداداً وتنامياً في الصور والأحداث لذلك يعدّ نقطة إرتكاز أساسية لتوالد الصور والأحداث وتنامي حركة النصّ"[2].

وممّا لاشك فيه أنّ الكلمات تتكوّن من أصوات وطاقات لذلك فإنّ أحسن استخدام الكلمات المكرّرة يضفي على النصّ حلية إيقاعية ودلالة موحية. ولا يفوتنا هنا الانتباه بأنّ "القاعدة الأساسية في التكرار أنّ اللفظ المكرّر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العامّ وإلّا كان لفظية متكلّفة لا سبيل إلى قبولها كما أنّه لابدّ أن يخضع لكل ما يخضع له النصّ عموماً من قواعد ذوقية وجمالية"[3]. إنّنا في ما يأتي قمنا بدراسة تكرار الكلمات بنوعيّه (الإسمي والفعلي) وجئنا بنماذج في خطب الجمعة، إذ قام الشهيد الصدر بتكرار الأسماء في خطبه ليستقطب المتلقّي إلى دلالات النص ومداليله المفتوحة؛ فـ "تكرار الأسماء يترك بصمة في ذهن القارئ، من خلال تواتره في النص، وتوصيفه الحال الشعورية بثبات واستقرار وتنامٍ جمالي"[4].

وقد تضمّنت خطب الجمعة طائفة من الأمثلة للتكرار الصوتي للكلمة منها كلمة (كلمة المسؤوليّة)[5] في خطبته الأوّلى، وهذا يجعلنا نتيقن أنّ الشهيد الصدر كان يحمل المسؤولية اتجاه الدين والناس وحثهم عليها، إذ

([1]) التكرار في شعر محمود درويش: 60

([2]) حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر: 84.

([3]) قضايا الشعر العربي المعاصر، نازك الملائكة: 321.

([4]) موحيات الخطاب: 164.

([5])خطب الجمعة: 10.

قال في خطبته الأولى" إلا أن الشيء الذي ينبغي الالتفات إليه من قبلكم جميعا، وغيركم أيضًا، أننا ينبغي أن نكون عل مستوى المسؤوليّة..."[1].

إذ عمد إل تكرار هذه اللفظة فالقاعد الأولية في التكرار أنّ اللفظ المكرر لا بدّ أن يكون وثيق الارتباط في المعنى العام، فأسلوب التكرار يسلط الضوء عل نقطة حساسة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها[2]والشهيد الصدر كان يرمي إلى الكشف للناس الذين يخاطبهم مدى المسؤولية التي مكلّف بها اتجاههم وجعل من صلاة الجمعة موطنًا لإيصال رسالته، وقد أغز الشهيد الصدر في توظيف الشخصيات الدينة وقصصهم فذكر في خطبه جلّ الأنبياء والمرسلين، وقد أجاد غاية الإجادة في توظيفه للتكرار بذكر أسماء أهل البيت (عليهم السلام) فقد كرر اسم أمير المؤمنين-ع- في خطبته الأول عشر مرات[3] .

إذ إنّ استحضار الشخصيات الدينية ليست مجرد أحداث عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الفعلي، فأن لها من الدلالات الباقية والقابلة للتجدد في صيغ وأشكال تتكرر من خلال أحداث تم استدعاؤها لبث فكرة أو لطرح قضية من قضايا العصر[4]، تكراره لاسم الإمام الحسين (عليه السلام) في خطبته سبع مرات ورافقها تكرار لفظة كربلاء تسع مرات[5] في الجمعة السابعة الموافق 2صفر 1419ه – 229 أيار 1998م. ماكان إلّا لبيان العبَر والتذكر بالحادثة الأليمة التي ارتكبها بنو أميّة، والكشف عن الدور الّذي قام به سيد الشهداء عليه السلام من أجل الإصلاح، وقد أشار إلى هذا في العديد من خطبه إذ قال في إحداهن:" في الجمعة السابقة بدأت بشرح

([1]) خطب الجمعة : 10

([2]) ينظر: جمالية التكرار ودوره في بناء النص الشعري: 21.

([3]) ينظر: خطب الجمعة: 10-13.

([4]) ينظر: جمالية التكرار ودوره في بناء النص الشعري: 21.

([5]) ينظر: خطبة الجمعة: 83-90.

خطبة الإمام الحسين(عليه السلام) في المدينة، وطبعًا في شهر محرم وشهر صفر، ما زلنا نعيش ذكرى استشهاد سيد الشهداء عليه السلام وعلى له وصحبه أجمعين. يقول (عليه السلام) في خطبته(وخير لي مصرعٌ أنا لاقيه) يعني ملاقيه وواصل إليه لا محالة، والمستفاد من ذلك أمرين:

أحدهما: حصول الجزم به، والعزم في القضاء الالهي، وعدم احتمال حصول البداء الذي نؤمن به نحن الإمامية، ونؤمن بصحته، ولا يحتمل تغيير....

والأمر الثاني: قوله(عليه السلام) كما في الرواية وهذه الخطبة(خُيِّرَ لي مصر أنا لاقيه) ظاهره من الاختيار، يعني اختاره الله لي، أي اختاره في عمله الأزلي وقضائه وقدره..."[1] .

فالكلمات المتماثلة والمتشاكلة توصل إلى تعزيز النغم وإبراز الإيقاع المؤثر فيها، وتوكيد المعنى وإيصاله إلى المتلقي بطريقة تلفت النظر والتأمل؛ لذلك قيل إنَّ هذا "الضرب من التكرار هو الذي يفيد تقوية النغم في الكلام"[2]

يُعد التكرار اللفظي "قيمة إيقاعية مضافة من خلال الفعاليات التي تنهض بها مجموعة من الأصوات المتجانسة والمتناثرة، وهي تؤلف موجهات تقارب قيما مدلولية "[3].

هذا وقد كرّر الشهيد الصد(قدس سره) الأفعال بكثافة في خطبه. ولا يخفى أنّ تكرار الأفعال في الخطب يترك أثراً مهمّاً في بث الائتلاف

([1]) خطب الجمعة: 85-86.

([2]) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال: 239.

([3]) قضايا الشعرية:6.

والتناغم النسقيّ بين إيقاعات القصيدة عل اختلاف أنساقها الشعرية، وتمظهراتها اللغوية، ومثيراتها النسقيّة ضمن السياق، فالمتلقي يستهويه تكرار الفعل، إذا كان مقوّماً من مقوّمات النبض الشعوري والإحساس الدافق بالمعاناة والتجربة[1]. الفعل إذا تكرّر في المقطع الواحد، أو في الخطبة كلّها، فلاشك أنّ هناك غرضاً أو معنىً ما يؤدّيه هذا التكرار، ولا يكون الفعل المكرّر مجرد نسق زمني، أو حدثاً محدّداً فارغاً من التكثيف الدلاليّ، أو التدفّق الشعوريّ أو الترنم الإيقاعيّ[2].

وقد تكررت الأفعال في كلام الشهيد الصدر(قدس سرّه) على مختلف أزمنتها فمن الأفعال الماضية تكرار الفعل الناقص (ليس) ومنها لا على سبيل الحصر في الجمعة التاسعة:" حبيبي أنت تلحظ، وأنا ألحظ، وكلّ عاقل يلحظ، عل وجه البسيطة، وليس في النجف، وليس في العراق فقط ، وليس في الجيل..."[3].

قام الخطيب بتكرار فعل "ليس" لتأكيد الإخبار والتقرير، ولعل استنكار المخاطب له يتطلّب منه هذا التكرار المكثّف[4] .نلحظ تكرار الفعل الناقص بما يخدم إيقاع الحدث ، ويكشف التكرار هنا عن إيقاع داخلي يحسه القارئ من خلال النغم المؤثر في النفس التي تستعذبه، وهو يعمل على إيحاء وتنغيم موسيقي ودلالي في النصّ.

ومن أمثلة هذا النوع من التكرار نجده حاضراً في خطب الجمعة نحو تكرار الفعل المضارع في خطبته الأولى:"أنا قلبي محروق أقول للجماعة ابتعدوا ، فلا يبتعدون إذا كنتم تعتقدون بولاتي فيجب عليكم أن تبتعدوا،

([1]) موحيات الخطاب الشعري/دراسة في شعر يحيى السماوي: 171 – 177.

([2]) ينظر: التكرار في شعر محمود درويش: 88.

([3]) خطب الجمعة: 119.

([4]) ينظر: جمالية التكرار ودوره في بناء النص الشعري:22.

فيجب أن تطيعوني، إذا كنتم في القليل هكذا، فكيف ستكونون في الكثير..."[1]

فنلحظ في هذه الخطبة طائفة من الأفعال المضارعة، والتكرار للفعل (يبتعدوا ، يبتعدون). تكرار الكلمة هو أن يعيد المنشئ ترديد ألفاظ في الكلام لغاية دلالية أو جمالية، وقد تتكرر اللفظة بعينها أو ببعض اشتقاقاتها – كما ورد فعل الأمر ابتعدوا، وإن هذا النوع من التكرار وثيق الصلة بالايقاع اللفظي ، ومجيء هذا النوع في النثر يزيد من ايقاعه؛ لأنّ الأصوات التي تتكرر في النص تجعله أشبه بفاصلة ايقاعية متعددة النغم مختلفة الألوان، يستمتع بها من له دراية بهذا الفن ويرى فيها المهارة والمقدرة الفنية؛ إذ إنّ إعادة كلمة في النص يعني إعادة للأصوات بالترتيب الذي أدركه سمع المتلقي، وهذا يمثل تكثيفا للأصوات وتركيزا عليها فيولد جمالية في الأداء؛ لأنه يؤدي إلى إنشاء إيقاع داخلي في النص يسهم في تقوية المعنى.

وقد كثّف من معنى الابتعاد وهذا التكرار هو إلحاح من الخطيب من أجل أن يلتزموا بطاعته و توجيهاته، فعمد إلى تكرار الفعل نفسه من أجل أن يبقى راسخًا في أذهان من يخاطبهم.. وأيضًا ورد تكرار الفعل المضارع (تزحف) في الفقرة التالية:" تزحف مريض معوق، تأتي لماذا ؟ ..."[2]. ويبدو أن أسلوب تكرار الفعل المضارع ظاهرة شاعت في خطب السيد الشهيد. ولم يشكلّ تكرار فعل الأمر أمرًا لافتًا للنظر، إنمّا ورود الفعل المضارع بصيغة الطلب مكررًا بكثرة ، وشاع هذه الأسلوب في خُطَبِ الجمعة في مواطن الإرشاد وتوجيه المخاطبين[3] .

([1]) خطب الجمعة: 11.

([2]) خطبة الجمعة: 11.

([3]) ينظر: خطب الجمعة(الخطب الأولى والثانية).

ثالثًا: تكرار العبارة:

يسهم تكرار العبارة تكرارًا في تحديد شكل النصّ الخارجي، وفي رسم معالم التسيمات الأولى لأفكارها[1]، إذ يعكس- التكرار- الأهمية التي يوليها المتكلّم لمضمون تلك الجمل المكرّرة بوصفه مفتاحاً لفهم المضمون العام الذي يتوخّاه المتكلّم، فضلاً عمّا تحقّقه من توازن هندسي وعاطفي بين الكلام ومعناه؛ وربّما تكون هذه العبارة هي المرتكز الأساس الذي يقوم عليه البناء الدلالي للنصّ، فضلاً عن المهمّة النغمية التي يؤدّيها التكرار، وهذا النوع نجده حاضراً في خطب الجمعة.

ويحتاج تكرار التركيب إلى مهارة ودقّة بحيث يعرف الخطيب أو الأديب أين يضعه، فيجيء في مكانه اللائق، وأن تلمسه يد القائل تلك اللمسة السحرية التي تبعث الحياة في الكلمات؛ يعدّ تكرار الكلمة في النصّ، وتكرار الجملة في السياق ذا أثر عظيم في توافر الجانب الموسيقيّ، ولهذا التكرار من القيمة السمعيّة ما هو أكبر ممّا هو لتكرار الحرف الواحد في الكلمة أو في الكلام[2]. وقد استعمل الشهيد الصدر في توجيه الناس وإرشادهم التكرار إذ من" شأنه أن يعمق جذور الفكرة التي تحملها العبارة المكررة ، ويمكن لها في كيان الإنسان ، ويقيم منها خاطراً مُلماً يتردد في صدرهِ ويهمس في ضميرهِ"[3].

وعمد الشهيد الصدر إلى تكرار الكثير من التراكيب وبكثرة حيث شكلّ ظاهرة لافتة للنظر فهو غالبًا ما يستهل خطبه خطبة ب (الحمد لله) ثم يكرر التركيب نفسه في بداية الفقرة الثانية من خطبته[4] ورصد له في

([1]) ينظر: التكرار في شعر محمد درويش: 100.

([2]) ينظر: التكرير بين المثير والتأثير: 80

([3])إعجاز القرآن في دراسة كاشفة عن خصائص البلاغة العربية : 392

([4]) ينظر خطبة الجمعة: 19 و29.

بعض خطبه تكرار(اللهم صلّ على محمد وآل محمد) حتّى أوصلها في خطبة الجمعة التاسعة إلى ست مرات[1].

يُعدّ هذا التكرار في النصّ تكراراً استهلاليًّا، أو كما يُطلَق عليه أيضاً تكرار البداية، حيث يركّز هذا النمط في حالة لغوية، يتمّ تأكيدها عدّة مرّات في بداية الخطبة. وكما يعرّفه الغرفي "هو نمط تتكرّر فيه اللفظة أو العبارة في بداية الأسطر ... بشكل متتابع أو غير متتابع"[2]. ويعرّفه محمد صابر عبيد: "بالضغط على حالة لغوية واحدة، وتوكيدها عدّة مرّات بصيغ متشابهة ومختلفة من أجل الوصول إلى وضع شعري معين قائم على مستويين رئيسين: إيقاعي ودلالي"[3]. فهذا النوع من التكرار الاستهلالي في بداية الجمل يعكس درجة فائقة من الائتلاف والتناغم الإيقاعي على مستوى المفردات، والجمل، والتراكيب جميعا، باعثاً فيها صدى إيقاعياً مثيراً يدفع الحركة التعبيرية إلى الأمام بتضافر نسقي ائتلافي في النصّ[4]

ومن هذا التكرار ما جاء في خطبة الجمعة الأولى 19ذو الحجة 1418- الموافق 17 نيسان 1998م :" كونوا على قدر من المسؤوليّة في تحمل هذه النعمة، أو الشيء الرئيسي لكم أنكم لا تتسرعوا بعمل أو قول، حرام، حرام ، حرام ، لا تتسرعوا بعمل أو قول، أنظروا أنّه مخلص لله أولا، وللمراجع العظام ثانيًا، وليس لك أن تعمل عملا صبيانيًا تعرض به نفسك وأسرتك، ومذهبك ، ودينك ، إلى ما لا يُحمد عقباه، الله يريد هذا، فلماذا نعمل خلاف ما يريد الله سبحان الله تعالى؟ احملوني على سوء، أنا إن شاء الله لا أكن لكم إلا الخير، قولوا هذه الكلمة: أنه لعل قيل له!! عليّ اللعنة

([1]) ينظر: خطب الجمعة: 124.

([2]) حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر:81.

([3]) القصيدة العربية الحديثة بين الابنية الدلالالية والابنية الايقاعية: 161.

([4]) ظاهرة التكرار ودلالاتها الفنية في شعر علي البديري: 26.

إذا قيل لي ، أنصحكم الله سبحانه وتعالى، من أجل وجود هذه النعمة مكررًا وعلى الدهر، وأنا أريدها أن تبقى حتّى بعد أن يموت السيد محمد الصدر"[1]

فقد تكررت جلمة الطلب(لا تتسرعوا بعمل أو قول)وهذا وسيلة مهمة من وسائل تقرير المبادئ، يقول السيوطي في أثناء حديثه عن أنواع الإطناب: "النوع الرابع: التكرير، وهو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة ـ خلافًا لبعض من غلط ـ وله فوائد: منها التقرير، وقد قيل: «الكلام إذا تكرر تقرر»، وقد أشار المفسرون السبب الذي لأجله كرر الأقاصيص والإنذار في القرآن بقوله: (وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا) [طه: 113]"[2]([3])، قال الخازن في معنى: «وَصَرَّفْنَا»: "أي: كررنا وفصلنا القول فيه"[3]

والحقيقة أن السيد الشهيد كان مدركا لظاهرة التكرار فقد أشار إليه في خطبة الجمعة السابعة إذ قال في معرض حديثه عن معنى (الأجربة) إذ قال" وهو الكيس الكبير الذي يكون من القماش أو الجلد، ويعبّر به مجازًا عن المعدة أيضًا، فيكون من قبيل الإيضاح والتكرار بهذا المعنى"[4].

نستنتج من كلام السيد الشهيد(قدس سره) أنّ المغزى من التكرار الإفهام إذ إنّ العقول متفاوتة: فمن الناس من لا يعي مقصد الخطيب من أول مرة، بل لم يكن كل الصحابة يفهمون عن النبي -صلى الله عليه واله وسلم- كل ما يقول، لذا قال ـ صلى الله عليه واله وسلم ـ: "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي"[5]، "يعني: أنا مبلِّغ للوحي

([1]) خطب الجمعة: 13.

([2])الإتقان في علوم القرآن 224/3.

([3]) تفسير الخازن 213/3

([4]) خطب الجمعة: 93

([5])البخاري :71.

السماوي إلى جميعهم من غير فرق، لكن الله سبحانه يعطي الفهم من يشاء"[1]، لذا يحتاج من لم يفهم من أول مرة أن نكرر له مرة بعد أخرى.

وبهذا يتضح أنّ التكرار في الخطب يكسبها أهمية كبيرة لأنه يسهم في توليد جانبين مهمين:

الأول: الجانب الصوتي، إذ يضفي التكرار جمالا على التركيب لأنه يمثل عنصرا فاعلا في خلق الإيقاع الداخلي.

الثاني: جانب دلالي، بما يضفيه على النص من دلالة على التأكيد أو الإيضاح أو التحذير أو الإتيان بمعنى جديد أو غيرها من الدلالات التي تستفاد من تكرار الحرف أو الكلمة أو العبارة في سياق النص.

نستنتج أنّ استخدام السيد الشهيد محمد الصدر(قدس سرّه) ظاهرة التكرار بأنواعها الثلاثة وهي الحرف (الصوت)، والكلمة، والعبارة. وهذه الظاهرة في نتاجه الأدبي أضفت جمالاً فنيًّا وثراءً دلاليًّا وإيقاعاً ترنمياً، وقد أخرجت نصوصه من السطحية والرتابة إلى الظرافة والبراعة الفنيّة وتلذّذ القارئ بالنص.

ونلحظ أيضا أنّ التكرار ذو صلة وثيقة بدلالات الكلام وأغراضه، ففي خطب السيد الشهيد عندما تتكرّر بعض الحروف فهذا يدلّ على ميزة الحرف ودلالته الصوتية، وكذلك عندما تتكرّر الكلمات والعبارات يشعر المتلقّي بأنّ لتلك الكلمة أو العبارة أهمّية بالغة في كلامه، إضافة عن الإيقاع الذي يحدث في الكلام.

([1])المفاتيح في شرح المصابيح لمظهر الدين الزَّيْدَانيُّ: 197/4.

ثانيًا: الجناس الصوتي:

بذل علماء البلاغة جهوداً كبيرة في المحسنات اللفظية وخاصة في الجناس الذي شغل مساحات واسعة في كتبهم لكونه فن من الفنون البلاغية، وتعد ظاهرة (الجناس) من الظواهر اللغوّية الشائعة في لغتنا العربية، وهي ناتجة عن تآلف وحدة لغوّية مع وحدة لغوّية أخرى، والجناس لغةً: المشاكلةُ، أو المشابهةُ ، أو المماثلةُ، فهو مصدرٌ للفعلِ (جانَسَ).

ويمكن أن يقسم الجناس إلى اقسامٍ عدة منها:

1. الجناس التام: وهو اتفاق اللفظتين في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها مع اختلافها بالمعنى[1].نحو: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾[الروم :55] ، فالمراد بالساعة الأولى يوم القيامة، وبالثانية واحدة الساعات الزمنية[2].

2. الجناس غير التام (الناقص): وهذا النوع من الجناس يحصل من اختلاف أنواع الحروف وأعدادها وحركاتها أو ترتيبها[3] فنجد فيها الزيادة أو النقصان، ويكون اثره واضحاً على المستوى الصوتي، إذ يولد ايقاعاً داخلياً وجرساً موسيقياً مؤثراً بشكل واضح على المتلقي. فإن اختلاف اللفظين في عدد الحروف، أما بزيادة حرف في الأول، نحو : دوام الحال من المحال أو في الوسط، نحو: جدِّي جهدي، أو في الآخر نحو: الهوى

([1]) ينظر: تلخيص المفتاح، محمد عبدالرحمن القزويني، مكتبة البشرى، باكستان،ط2010،1م: 198.

([2]) ينظر : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع :326 .

([3]) ينظر: المعجم المفصل في البلاغة البيان والبديع والمعاني، انعام فوال عكاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1996م: 465.

مطيّـــةُ الهـــوان، والأول يســـمى(مرادفاً) والثـــاني يســـمى (مكتنفـــاً)، والثالـــث يسمى (مطرّقاً) [1]0

ومـــن أمثلـــة الجنـــاس فـــي خطـــب الجمعـــة : " اللهـــم صـــل عـــل محمد بـــن عبـــدالله، سـيد رسـل الله، البشـير النـذير السـراج المنيـر، الطهـر الطـاهر، والبحـر الزاخـــر، المنصـــور المؤيـــد، الرســـول المســـدد، أبـــي القاســـم محمد بـــن عبـــدالله وبركاته"[2] فالجناس بين كلمتي(الطهر، الطاهر) فهو جناس غير تام.

ومـــن هـــذا الجنـــاس النـــاقص(المكتنف):"... والحـــب الغريـــزي لطلـــب الكمـــال وتنـــامي العقـــل والـــنفس والإنســـان علـــى أي حـــال يريـــد لنفســـه الكمـــال، فيجـــب عليـــه الـــتعلم والســـير فـــي هـــذا الطريـــق لا أن يبقـــى جـــاهلا متســـكعا فـــي طـــرق الجهـــل والجهـــال"[3] فالجنـــاس بـــين كلمتـــي (الجهـــل والجهـــال). والحقيقـــة فالجنـــاس مظهـــر موســـيقي ، وهـــو يميـــل بالســـامع إلـــى الإصـــغاء فـــأن مناســـبة الألفـــاظ تحـــدث مـــيلاً واصـــفاء إليهـــا ، لأن اللفـــظ المـــذكور إذا حصـــل علـــى معنـــى ثـــم جـــاء والمـــراد بـــه معنـــى آخـــر كـــان للـــنفس تتشـــوق إليـــه[4]. ممـــا يمكـــن الجنـــاس مـــن توليـــد أثـــر فـــي البنيـــة الصـــوتية والدلاليـــة بســـبب نغمتـــه الموســـيقية المتولـــدة مـــن التشـــابه اللفظـــي والاخـــتلاف الـــدلالي، الـــذي يـــؤدي إلـــى إثـــارة ذهـــن القـــارئ أو المتلقـــي[5].وجماليـــة الجنـــاس تقـــوم علـــى أســـاس تكـــرار مجموعـــة مـــن الحـــروف فـــي كلمتـــي الجنـــاس ممـــا يمـــنح الكـــلام صـــفة النغميـــة ، ولـــه أثـــر أيضـــاً فـــي تصوير المعنى[6].

([1]) ينظر :جواهر البلاغة : 326 .

([2]) خطب الجمعة: 29.

([3]) خطب الجمعة: 681.

([4]) بديع القرآن : 27 .

([5]) ينظر: في الشعرية ، كمال ابو ديب، مؤسسة الابحاث العربية: 152

([6]) كتاب الصناعتين :353.

ومن هذا القبيل أيضًا:ما جاء في معرض حديث السيد الشهيد عن بقيع الغرقد إذ قال:" يبدو من المصادر التي قرأنا بعضها الآن أن للوهابين عدة حملات في تهديدهم قبور مقبرة بقيع الغرقد وليست هذه الحملة المعروفة التي شارك فيها عبدالعزيز بن سعود مؤسس الدولة السعودية الحالية والتي أمر مفتيهم في ذلك الحين ابن بلهيد ليست هي الحملة الوحيدة وإنّما هي الحملة الأخيرة كما هو معروف ..."[1] فالجناس بين(قبور، ومقبرة) وهو يعرف بجناس الاشتقال فكلا اللفظين لهما جذر مشتر. وهذا كله لم يتم إلا بانسجام أصوات الحروف والكلمات في نسق جميل متلائم كما نلاحظ في المثال الأول كيف ترادف حرفا الياء الراء. وفي المثال الثاني ما حصل من انسجام بين(الجهل والجهال وجاهلا) . وهذا ما يعبر عنه بالانسجام أو موسيقى اللفظ فهنا لا ينظر إلى الأصوات المقطعية ونوعها بل إلى تموجات الأصوات، والى مقدارها في عدة جمل.... وهذه الموسيقى اللفظية المنسجمة الأصوات هي بلا شك أهم وسائل الانتفاع بالأصوات في فن الأدب، لان هذا الانسجام هو أكبر عامل في الإيحاء بذلك الجزء من العاطفة والشعور التي يمكن أن تحيا التجارب به[2].

ثالثًا: السجع الصوتي:

السجع في اللغة من مادة(سجع):" (سَجَعَ) السِّينُ وَالْجِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى صَوْتٍ مُتَوَازِنٍ. مِنْ ذَلِكَ السَّجْعُ فِي الْكَلَامِ، وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى بِهِ وَلَهُ فَوَاصِلُ كَقَوَافِي الشِّعْرِ، كَقَوْلِهِمْ: " مَنْ قَلَّ ذَلَّ، وَمَنْ أَمَرَ فَلَّ "، وَكَقَوْلِهِمْ: " لَا مَاءَكِ أَبْقَيْتِ، وَلَا دَرَنَكِ أَنْقَيْتِ ". وَيُقَالُ سَجَعَتِ الْحَمَامَةُ، إِذَا هَدَرَتْ"[3].

([1]) خطب الجمعة: 646.

([2]) قواعد النقد الادبي:39 .

([3]) مقاييس اللغة: 135/3.

السجع اصطلاحاً: هو توافقُ الفاصلتين في الحرف الأخير من النثر وأفضله ما تساوت فِقَرُهُ[1] وهو على ثلاثة أقسام:

أولهما: السجع المطرّف: وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن، واتفقتا في الحرف الأخير[2].:﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾(نوح: 13،14) .

ومن أمثلته في خطب الجمعة ما ورد في مقدمة الخطبة الخامسة والأربعين:" أعوذ بالله من الشيطان اللعين الرجيم، توكلت على الله ربّ العالمين وصلّى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين"[3] فالسجع في توافق فاصلتا (العالمين وأجمعين) إذ هذه المقدمة التي حوت على فاصلة وتناسق صوتي أريد بها شد الذهن وهي ميزة للخطيب تمنحه إصغاء المخاطبين وخاصة، إذ تحدت السيد الشهيد في خطبة هذه عن موضوع هام وهو قضية الغجر، وقد ضمن في نهاية خطبته كلام مسجوعا توافق فواصله في الحروف الأخير نحو"... غير مقيدة بالمجتمع الذي تعايشه لا اجتماعيا ولا لغويا ولا دينيا"[4]. ولم يكن خطيب الجمعة متكلفًا بخطبه إذ لا يستحسن السّجع أيضاً إلا اذا جاء عفواً خالياً من التكلف والتصنع [5]0 فتناسق الحروف على نوع من التشاكل النغمي هو من طبيعة اللغة العربية في تقسيم حروفها، وان تقارب الحروف في النسق يشبه التقارب بينها في اللفظ ولغتنا العربية من هذا النوع، فهي لغة إنسانية ناطقة يستخدم فيها جهاز النطق الحي أحسن استخدام يهدي إليه الافتنان في الإيقاع [6]0 وقد امتازت

([1]) ينظر : جواهر البلاغة:330 ، والبلاغة الواضحة: 312 .

([2]) ينظر : جواهر البلاغة:330.

([3]) خطب الجمعة: 669

([4]) خطب الجمعة: 672

([5]) ينظر : جواهر البلاغة: 331 ، والمعجم المفصل: 578 .

([6]) ينظر : الجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية، حسن العزاوي: 106 .

خطب الجمعة بهذا السبك اللغوي الذي شنف مسامع المخاطبين وافتتن بها الناس حتّى صارت مسامعهم تتلذذ بسماع وصوت هذا الخطيب الّذي أحيى الجمعة بخطبه الرنانة .

ثانيهما: السجـــــع المُرصـــــــع: وهو ما اتفق فاصلتاه وزنا وتقفية مع اتفاق باقي الألفاظ أو هو : وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخـــــــــــــــرى وزناً وتقفية، كقول الحريري: هو يَطبع الأسجاع بجواهِرِ لفظهِ، ويقرَعُ الأسماع بزواجرِ وعْظِه[1] وهذا النوع من السجع أعلى طبقة من غيره لهذا الاتفاق بشرط الخلو من التكلف الذي يشوبه كثيرًا، لذلك عدّ أبو هلال العسكري أحسن وجوه السجع[2].

وقد ورد هذا السجع في معرض حديث الشهيد الصدر(قس سره) عن مناقب علماء الشيعة في خطبة الجمعة الخامسة والأربعين:... وأغلب علمائنا السابقين هم من المجاهدين الناطقين وليس من الساكتين، لاحظوا أخبارهم وتراجمهم موجودة كالمحقق الحلي، والعلامة الحلي، والشهيد الأوّل، والشهيد الثاني...."[3].

فالسجع في(السابقين والمجاهدين و الناطقين والساكتين) فقد تحققت الفاصلة في هذه الألفاظ إذ تكاد الفاصلة تحقق جرسا خاصا ووقعا موسيقيا له مكانته الايقاعية والفاصلة في النثر ليس كالقافية في الشعر تقاس بالتفعيلة والأوزان، بل الفاصلة طليقة من كل قيد" والألفاظ بمعزل عن كل قيد[4].إذ إنّ لتكرار الحرف في الكلمة ميزة سمعية ترجع إلى الموسيقى، وأخرى

([1]) ينظر : جواهر البلاغة: 330- 331 ، والمعجم المفصل في علوم البلاغة: ص578 .

([2]) ينظر: كتاب الصناعتين: 263.

([3]) خطب الجمعة: 676.

([4]) ينظر: مباحث في علوم القرآن: 340.

فكرية ترجع للمعنى[1].ومن ثم نرى أن الصياغة في النص كأنها سبيكة متلاحمة العناصر، فالصوت الموحد فيها في نهاية الفواصل عامل ربط ظاهر يشغل وجدان المتلقي بصفة دائمة بمنطقة الرنين الصوتي، من حي أنه يحدد البداية الدلالية ونهاياتها، بما يتيح للمتلقي أن يدرك هذا النظام ويتنبّه بعد كلّ تغيّر في السجع إلى أن هناك حركة ذهنية جديدة عليه متابعتها.

الثلث: السجع المتوازي: وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط، نحو قوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾[الغاشية : 13 ،14] لاختلاف سرر وأكواب وزناً وتقفية، ونحو قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا*فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾[المرسلات:1 ،2] ،

لاختلاف المرسلات والعاصفات وزناً فقط،

" إنهم بالرغم من تعدد لغاتهم وتباعد مناطقهم فإن جنسيتهم واحدة وعاداتهم مشتركة، يحسون بالتعاطف فيما بينهم أكثر مما يحسون بالتعاطف مع مجتمعهم الذي يعيشون فيه"[2]

المتوازي: "... فهنا نحن ندق باب الغجر ونمد إليهم يد الهداية والصفاء لعلهم يهتدون... لعهم يتفكرون... لعلهم يتذكرون...كما يقول القرآن الكريم..."[3]

وعند قراءة هذا الخطاب نجد أن محور المعنى يبادر إلينا وقد قاده السجع، ووشى بحدوده. فإن انقسام القول إلى وحدات سجعية يتوافق مع تعدد المحاور المعنوية، بحيث يمثل كل محور رابطًا تجميعًا بين جملة من

(1) ينظر: التكرير بين المثير والتأثير: 12.

(2) خطب الجمعة: 672.

(3) خطب الجمعة: 674.

الفقرات السجعية، يعمل على تماسكها في وحدة سجعية واحدة، ومن ثم يتضح لنا أن الرابط في الوحدة السجعية رابط معنوي من ناحية، ورابط سطحي من ناحية أخرى، الزركشي يحدثنا عن أثر الفاصلة"واعلم أن يقاع المناسبة بين الفواصل حيث تطرد متأكد جدا ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه في النفس تأثيرًا عظيمًا"[1]

(1) البرهان: 6/1.

الفصل الثاني

المستوى الصرفي :

الفصل الثاني

المستوى الصرفي :

الصـرف لغـة هـو التغييـر أو التحويـل أو التصـريف فـي الكـلام ، أي اشتقاق الكلام بعضه من بعض[1].

وهـو فـي الاصـطلاح عَـرّف ابـن جنـي هـذا العلـم بأنّـه: "التلاعـب بـالحروف الأصـول لمـا يُـراد فيهـا مـن المعـاني المُفـادة منهـا"[2]. وعـدّه ابـن جنـي مـن العلـوم التـي لـيس لـدارس العربيـة غنـىً عنهـا . قـال: " ... وهـذا القبيـل ، أعنـي: التصّـرف، يحتـاج إليـه جميـع أهـل العربيـة أتـمّ حاجـة ، وبهـم إليـه أشـدّ فاقـة ؛ لأنّـه ميـزان العربيـة وبـه تُعـرَف أصـول كـلام العـرب مـن الزَوائـد الداخلة عليها"[3]

وللصـرف أهميـة بالغـة عنـد علمـاء العربيـة إذ يُعـدّ مـن أجـلّ علـوم العربيـة وأحقّهـا بالعنايـة ؛ لصـلته الوشـيجة بفـروع اللغـة الأخـرى مـن صـوت ونحـو ودلالـة ، إذ " يحتـاج إليـه جميـع أهـل العربيـة أتـمّ حاجـة، وبهـم إليـه أشـدّ فاقـة ؛ لأنّـه ميـزان العربيـة ، وبـه تعـرف أصـول كـلام العـرب ..." [4] ، فهـو يـدرس بِنيـة الكلمـة ووَزنهـا الـذي هـي عليـه ، ومـا يَعتريهـا مـن زيـادة وحـذف وقلـب واعـتلال وغيـر ذلـك . كمـا يَـدرس الدلالـة الخاصّـة بكـلّ بِنيـة ، التـي بهـا يتبـيّن منهـا كـون اللفـظ اسـماً أو فعـلاً ، أو كونـه نوعـاً مـن الأسـماء أنفسـها ، فمنهـا المصـادر والمشـتقات والجمـوع وغيـر ذلـك[5]. إذ نـتمكّن بالإفـادة مـن

([1])القـاموس المحـيط : الفيروزآبـاديّ 3 / 167 (صـرف) ، ولسـان العـرب 9 / 189 (صرف) .

([2])التصريف الملوكي:ابن جني 6 .

([3])المنصف:1 / 2 .

([4])المنصف : 1 / 2 .

([5]) ينظر: الشافية :ابن الحاجب 6 ،والتعريفات 76، والمنهج الصوتي للبنية العربية24 .

علم الصرف من معرفة دلالات أبنية الألفاظ ، وما تحمله من معانٍ مختلفة، بحسب الزيادات الّتي تطرأ عليها وقد ويَدرُس علم الصرف أحوال الكلمة على مُستويين[1]:

1. البِنيــة : والأبنية هي: "بناء الكلمات ووزنها وصيغتها وهيئاتها؛ التي يشرك فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة، وحركاتها المعنية وسكونها، مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه، وإنّ أيّ تغيير في الترتيب يقود إلى تغيير في المعنى في الوزن."[2]إذ يبحث في الميزان الصرفي وما يَعتريه من تغيّر وتبدّل في حالات الإفراد والتثنية والجمع والتصغير والنسب والاشتقاق وما إليها[3] .

2 . الصــيغة : وهي البِنية الثابتة بأصولها وحركاتها، وهي الهيأة أو الصورة أو القالب اللغوي الثابت الذي تظهرُ فيه الكلمة . وعرّفها أبو هلال العسكري بأنّها : " عبارة عمّا وُضِع في اللغة لتدلّ على أمر من الأمور ..."[4]. وللصيغة أهميّة كبرى في إثراء اللغة ، إذ بوَساطتها يمكن زيادة ألفاظ جديدة على وزن الصيغة الأصلية نفسِها ، كما أنّها تُمثّل القَوالب الفكرية التي تصُبّ فيها المعاني العامّة ، وتنتظم هذه الصيغة داخل نظم الكلام أي السياق هو الذي يعطي معنى جديداً لها، فهي تُحدّدها وتُعطيها حَجمها ومَعناها الخاصّ[5].

([1]) ينظر التحول الداخلي في الصيغة الصرفية وقيمته البيانية أو التعبيرية : مصطفى النحاس 39 - 50(بحث)،

واللغة العربية معناها ومبناها 25 - 36 ، والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: عبد الحميد هنداوي 25 .

([2]) شرح الشافية: 2/1.

([3]) ينظر: البحث الدلالي في التبيان:66,

([4]) الفروق في اللغة 155 ، وينظر التبيان 2 / 393 .

([5]) لغويات : عبد ه عبد العزيز قلقيلة 55 .

وجاءت أبنية الصيغ الصرفية على قسمين هما : **أولاً : دلالات الأسماء ، ثانيا: دلالات الأفعال)**

المبحث الأول:

دلالات الأسماء

المُشتقّـات :

1. اسم الفاعل :

عنـي اللغويـون القـدماء والمحـدثون عنايـة خاصـة باسـم الفاعـل ، فهـذا سـيبويه يفـرد لـه بابـاً مسـتقلاً بـه أطلـق عليـه اسـم" بـاب مـن اسـم الفاعـل الـذي جرى مجرى الفعل المضارع"[1]

وجـاء المبـرد فـذكر فيمـا ذكـر أن اسـم الفاعـل مـن الثلاثـي يجـيء علـى (فاعـل) ، وذلـك بقولـه :" هـذا بـاب معرفـة أسـماء الفـاعلين فـي هـذه الأفعـال ...إعلـم أن الاسـم مـن (فعـل) علـى (فاعـل) نحـو قولـك: ضـرب فهـو ضـارب، وشتم فهو شاتم..."[2].

أمّـا ابـن السـراج فقـد حـذا حـذو سـيبويه ، إذ قـال فـي حـدّ اسـم الفاعـل الذي يعمل عمل فعله "هو الذي يجري على فعله ويطرد القياس فيه"[3].

واختلـف اسـم الفاعـل عـن المفعـول علـى أن الأول هـو مـن يقـوم بالفعـل، والثـاني الّـذي وقـع عليـه الفعـل، ومـع اخـتلاف صـياغتيهما، أي:"أن بنـاء اسـم المفعـول مـن كـل فعـل زائـد علـى ثلاثـة أحـرف هـو كبنـاء اسـم الفاعـل منـه، إلا فـي كسـر مـا قبـل الآخـر، فـإن اسـم المفعـول منـه يكـون مـا قبـل آخـره مفتوحًـا، وذلك نحو: مكرَم، ومواصَل، ومنتظَر"[4].

وقـد ورد اسـم الفاعـل فـي خطـب الجمعـة بكثـرة ومـن أمثلـة ذلك:قـال الشـهيد الصـدر فـي معـرض حديثـه عـن خطبـة سـيد الشـهداء-عليـه السـلام -

---

([1]) الكتاب 1 / 164.

([2]) المقتضب 2 / 112 .

([3]) الأصول في النحو 1 / 144 .

([4]) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: 316.

(وخير لي مصرعٌ أنا لاقي) فقال الشهيد الصدر(قدس سره):" يعني: ملاقيه لا محالة"[1] .

ومنه أيضا:"الله تعالى مسبِّب الأسباب"[2] و"الذي عن رؤيته أبصار الناظرين"[3]، و"يا نافذ العدة، يا وافي القول، يا مبدِّل السيئات بأضعافها من الحسنات..."[4]، و"فنحن الرابحون وإن درنا ظهورنا فنحن الخاسرون"[5]، و"نحن السائرون في الشوارع والأسواق"[6]، و" إما إن تمشي مستقيمًا، وإما أن تأخذ دربك الآخر وأنت لا محالة مليون بالمائة واصل إلى ذلك الطريق..."[7]

فالألفاظ (مسبِّب و الناظرين و نافذ و وافي و مبدِّل والمقيمون و الرابحون و الخاسرون، السائرون، مستقيمًا) كلّها أسماء فاعلين اشتق بعضها من الفعل الثلاثي، وبعضها من غير الثلاثي وهي دالة على قيام الفاعل بالفعل والحدث والتجدد. ودلالة اسم الفاعل على الحدوث تميزه عن الصفة المشبهة التي تدل على الثبوت ، فعندما نقول : (فلان جالس) فان حدث الجلوس غير ثابت ، فقد تتغير حالة فلان إلى شئ آخر ، كأن يكون المشي أو النوم .

ودلالة اسم الفاعل على الثبوت تميزه عن الفعل المضارع الذي يدل على التجدد والحدوث، وهذا الثبوت الذي في اسم الفاعل هو ثبوت نسبي لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة.

([1]) خطب الجمعة: 85.

([2]) خطب الجمعة: 11.

([3]) خطب الجمعة: 19.

([4])خطب الجمعة: 20.

([5]) خطب الجمعة : 22.

([6]) خطب الجمعة: 25

([7]) خطب الجمة: 25.

ومن أسماء الفاعل التي يظن أنها من باب الصفة المشبهة(ضائق) في القران الكريم لفظة في قوله تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾(هود:12)، فالوصف من الفعل ضَاقَ – يضيق هو (ضَيّق) ، وهو من ألفاظ الصفة المشبّهة التي تدل على الثبوت، إلّا أنّه لمّا أريد في الآية حدوث صفة الضيق وعرضها عدل بالوصف الى بناءِ اسم الفاعِل فقيل (ضائِق) من دون (ضيّق). فضائق اسم فاعل من الفعل ضاق، فجِيء به لمناسبته مع اسم الفاعل تارك ولم يقل ضَيّق، ولفظة ضائق أصلح وأنسب من ضيّق؛ فصدر النبي محمد(صلّى الله عليه وآله وسلّم) رحب فالضيق كان لفترة زمنية ليس ملازما لصدر النبي[1]، وإلى مثل هذا ذهب صاحب التحرير والتنوير الّذي تحدث باستفاضة عن هذه المسألة[2].

ويلحظ أيضاً في ورودِ (ضائِق) من دون (ضيّق) الموافقة لـ (تارِك) فكلاهما على نفسِ البناء والمعنى الحادِث، ومثل ها السبك اللغوي جاء في خطب الجمعة هي لفظ(كافر) وقد وردت هذه الصيغة في خطب الجمعة" تارك الصلاة كافر"[3] فاسم الفاعل كافر مشتق من الفعل الثلاثي(كفر) وصفة الكفر غير دائمة، وما يؤكد هذا اقترانها بلفظ تارك

قال ابن عاشور : " وضائِق : اسم فاعِل من ضاق وإنما عدل عن أن يقال (ضيّق) هنا الى (ضائِق) لمراعاة النظير مع قوله (تارك)لأنّ ذلك أحسن فصاحة ، ولأنّ (ضائِق) لا دلالة فيه على تمكّن وصف الضيّق بصدره بخلاف ضيّق ، إذ هو صفة مُشّبهه وهي دالّة على تمكّن الوصف من الموصوف ايماء الى أنّ أقصى ما يتوهّم توقعه في جانبه – ﷺ – هو ضيق

(1) ينظر: مقتنيات الدرر: 373/5.

(2) ينظر: التحرير والتنوير: 12/ 15.

(3) خطب الجمعة: 21.

قليل يعرض له والضيق نستعمل مجازا في الغمّ والأسف ، كما استعمل ضدّه وهو الانشراح في الفرحِ والمسّرة"[1].

اتفق علماء اللغة على أن اسم الفاعل يأتي للأزمنة جميعها ؛ فهو يأتي للدلالة على الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل أو الاستمرار ، وقد يأتي للدلالة على الثبوت في الأزمنة كلّها ، ويعمل عمل فعله، إذا كان بمعنى الحال والاستقبال[2]،"الله تعالى هو مسبِّب الأسباب"[3] فاسم الفاعل(مسبّب) أُشتق من فعل رباعي وهو خبر للمبتدأ، ودلّ اسم الفاعل في ها التركيب على الحال والاستقبال.

2. الصفة المشبهة:

نالت الصفة المشبهة عناية كبيرة من لدن النحاة الأوائل ـ ولاسيما سيبويه ـ إذ أفرد لها باباً خاصاً بها وسمه بقوله :" هذا باب الصفة المشبهة باسم الفاعل فيما عملت فيه"[4]، وعلى الرغم من هذه العناية فإن هذا الباب لم يسلم من تداخل أبنيته مع أبنية اسم الفاعل ، إذ قال سيبويه فيه : " ولقد بنوا الاسم على فعال كما بنوه على فعول فقالوا: جبان وقالوا :وقور"[5]، وقال أيضاً : "تجيء الأسماء على فعيل وذلك نحو قبيح ووسيم وجميل وشقيح ودميم"[6].

([1]) التحرير والتنوير ج 11 / 16

([2]) ينظر الأنموذج: 95 .

([3]) خطب الجمعة: 11.

([4])الكتاب 1 / 194 ،و 206

([5]) المصدر نفسه 4/ 31 .

([6])الكتاب 4 / 28 .

أما صيغ الصفة المشبهة باسم الفاعل فقد تعددت ، وقد حصرها كثير من اللغويين تحت عنوان مستقل وسم بـ (الصفة المشبهة) أذكر منهم الزمخشري في (المفصل)[1].

وقد أُخرِجت الصفة المشبهة- من اسم الفاعل- ؛ على أنّها دالة على الثبات وهذا مخالف للحدث فهي تصاغ من الفعل اللازم كطاهر القلب[2].

ومن أمثلتها في خطب الجمعة ما جاء على (فاعل) واريد به الوصف الثابت الملازم في موصوفه لا الحدث العارض المتغير لفظة(قادر) :" يا من هو قادرٌ على كل شيء"[3]، فالصفة المشبهة (قادر) هي عل زنة فاعل واشتق من الفعل الثلاثي(قدر) وصفة القدرة ثابة غير متغيرة، وبهذه الدلالة تميز اسم الفاعل عن الصفة المشبهة .

ومن أمثلتها في خطب الجمعة ما جاء على (فاعل) واريد به الوصف الثابت (صابر)" الرجل صابر مئات السنين"[4] فقد تحدث السيد الشهيد عن صبر نبي الله نوح (عليه السلام) الّذي ورد في القرآن الكريم تفصيلا عن تعنت قومه ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا**﴾ (سورة نوح: 5-6-7).

([1]) شرح المفصل 6 / 81 .

([2])ألفية ابن مالك: 42، وينظر: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: 317.

([3]) خطب الجمعة: 29.

([4]) خطب الجمعة: 49.

فـ(صابر) على زنة فاعل وهو من الفعل الثلاثي(صبر) وصفة الصبر ثابتة عند نبي الله نوح(عليه السلام) ملازمة له طوال عمره ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفانُ وَهُمْ ظالِمُونَ﴾ **[العنكبوت: 14]**

وعقد ابن القواس في (شرح الكافية) موازنة بين الصفة المشبهة واسم الفاعل فقال : " إنها يعني الصفة المشبهة لا توجد إلا ثابتة في الحال سواء أكانت موجودة قبله أو بعده فإنها لا تعترض لذلك بخلاف اسم الفاعل فإنه يدل عليه الفعل ويستعمل في الأزمنة الثلاثة ويعمل منها في الحال والاستقبال وكذلك إذا قصدنا بالصفة معنى الحدوث أتي بها على زنة اسم الفاعل فيقال في حسن حاسن فحسن هو الذي ثبت له الحسن مطلقاً وحاسن الذي يثبت له الآن أو غداً"[1].

أما رضي الدين الاسترابادي فقال في دلالة الثبوت في الصفة المشبهة: الثبوت "أي الاستمرار واللزوم...ولهذا، اطرد تحويل الصفة المشبهة إلى فاعل، كحاسن وضائق عند قصد النص على الحدوث . كان هذا حسناً فقبح أو سيصير حسناً، أو هو الآن حسن فقط ،فظهوره في الاستمرار ليس وضعياً"[2].

فالحدوث والاستمرار قيدان في الصفة ولا دليل فيها عليهما، فليس معنى (حسن) في الوضع إلا ذو حسن سواء أكان في بعض الأزمنة أو

([1])الأشباه والنظائر 2 / 206 .

([2])شرح الرضي على الكافية 3/431-432.

جميع الأزمنة. فنوح عليه السلام صبره حدث ملازم له وهو يدعو قومه للإيمان بربّهم ومع شدّة تعنتهم استمر صابرا عليهم يدعوهم إلى الإصلاح.

3. صيغ المبالغة :

ذكر اللغويون القدماء موضوع (صيغ المبالغة) في أثناء حديثهم عن (اسم الفاعل) إذ أجروا أبنية متعددة مجرى اسم الفاعل للدلالة على الكثرة والمبالغة في اتصاف الذات بالحدث، فقال سيبويه : " وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل ؛ لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل إلا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة فما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى فعول وفعّال ومفعال وفعل وقد جاء فعيل كرحيم وعليم وقدير وسميع وبصير"[1]

هي إذن :" صيغ مشتقّة محوّلة من اسم الفاعل للدلالة على المبالغة في المعنى مع تأكيده وتقويته "[2]، وتتضمّن صيغاً كثيرة ، منها خمس صيغ قياسية مشهورة ، هي (فَعّال ، ومِفْعال ، وفَعول ، وفَعيل ، وفَعِل) . وما ورد من صيغٍ أخَر بقصد المبالغة ، فهي سماعيّة[3] .

وفي دراستي هذه سأتعرّضُ إلى دراسة هذه الصيغِ ودلالتها التي وردت في خطب الجمعة، مفصّلةً كالآتي :

1. فعّال :وهي من صيغ المبالغة الكثيرة الاستعمال، ذكر اللغويون القدماء هذه الصيغة في أكثر من موضوع ، إذ دلّت هذه الصيغة على أن الشيء قد حدث مرة بعد مرة، صرّح بذلك ابن السراج (ت316هـ)إذ قال:"إنّك إذا

([1]) ينظر : الكتاب 282/4 ، وشرح ابن عقيل 3 / 137 .

([2]) الصرف الوافي : د . هادي نهر 94 . وينظر معاني الابنية : د. فاضل السامرائي 106 - 124.

([3]) ينظر : الكافية في النحو 75 ، وشرح ابن عقيل 3 / 111 - 115 ، و أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك : ابن هشام الأنصاريّ 3 / 219 .

قلت: زيدٌ قتّال، أو: جرّاح، لم تقل هذا لمن فعل فعلة واحدة كما أنك لا تقول: قَتلت إلا وأنت تريد جماعة، فمن ذلك قوله تعالى:﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾، ولو كان بابًا واحدًا لم يجز فيه إلا أن يكون مرة بعد مرةٍ"[1].

وقدر وردت صيغة (فعّال) في خطب الجمعة، نحو :"فليس من المستبعد أن تأتي الهداية من الله سبحانه لأي شخص سواء أكان من الدين نفسه(أي من الإسلام) أو لم يكن. أو كان من المذهب أو لم يكن. أو كان من نفس المجتمع أو لم يكن. أو أن تأتي الهداية من نملة أو من ذرة أو من كذّاب كما قال في المثل العامي(يفوتك من الكذّاب صدق كثير)."[2]. فـ(كذّاب) صيغة مبالغة لاسم الفاعل كاذب وأصله (كذب) وهو فعل لازم، إذ يكثر مجيء هذا البناء من الفعل اللازم والمتعدي ولهذا قرر مجمع اللغة العربية جعلها صيغة قياسية من مصدر الفعل اللازم والمتعدي وقراره هو : " يُصاغ فَعَّال من مصدر الفعل اللازم والمتعدي "[3]. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾ (المؤمنون :20) قال الزمخشري : " قرأ[4]الاعمش وصبغاً وقرىء صبّاغ ونحوهما دبغ ودباغ والصبغ الغمس للائتدام ....."[5].

جاء في معجم العين: " والكِذّابُ، بالتشديد لغة. تقول: كَذِبَك كَذِباً، أي: لم يصدقك، فهو كاذب، وكذوب، أي: كثير الكَذِب. وكذَّبته: جعلته كاذباً. وأكذبته: وجدته كاذباً. وقوله [جل وعز] : لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا

([1]) الأصول في النحو: 133/1.

([2]) خطب الجمعة: 684.

([3]) مجلة المجمع : 2/ 35-36 .

([4]) ينظر : مختصر في شواذ القرآن : 97.

([5]) الكشاف : 45/3.

كِـذَّاباً.أي: تكـذيباً، وذلـك أن العـرب تقـول: كذَّبتـه تكـذيباً، ثـم تجعـل بـدل التَّكذيب: كِذّاباً"[1].

وجـاء فـي معجـم اللغـة العربيـة المعاصـر (كـذّاب):" صـيغة مبالغـة مـن كذَبَ، كذَبَ على: كثير الكذب " {وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ} "[2].

وهـذه الصـيغة اتفـق العلمـاء علـى أنّهـا مـن الصـيغ الدالّـة علـى الحِرفـة والصِـناعة فـي نحـو: (نَسّـاج وخَيّـاط ونَجّـار)[3]، ولكـنّهم اختلفـوا فـي أصـل هـذه الصـيغة ، إذ يـرى المبـرّد أنّ أصـلها الدلالـة علـى المبالغـة فـي نحـو: (ضَـرّاب وقَتّـال) ،ثـمّ نُقلـت إلـى الصـناعة لتكريـر الفعـل وكثـرة المعانـاة فـي القيـام بـه ، نحـو : (بَـزّاز وعَطّـار)[4] ، وأيّـده فـي هـذا القـول طائفـة مـن اللغـويين المتـأخرين[5]، فـي حـين يـرى آخـرون أنّ هـذه الصـيغة أصـلها الدَلالـة علـى الصـناعة ، ثـم نُقلـت إلـى المُبالغـة[6]، وأيّـد ذلـك مـن المحـدثين د. فاضـل السـامرائي[7]الـذي أشـار إلـى صِـحّة هـذا النقـل فضـلاً عـن اقتضـائها الاسـتمرار والتكرار والتجدّد والمُلازمة في آن واحد .

وصـيغة فَعّـال وردت كثيـرًا فـي القـرآن الكـريم، ومنهـا فـي قولـه تعـالى:﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِـبُّ مَـنْ كَـانَ خَوَّانًـا أَثِيمًـا﴾(النسـاء:108)، فكلمـة (خـوّان) علـى زنـة فَعّـال، وخَـوّان مـن الخيانـة، أي: كـان كثيـر الخيانـة وألفَهـا واعتادهـا، فقد يطلق الخوّان على الخائن في شيء واحد إذا عظمت تلك الخيانة.

([1]) العين: 5/ 347.

([2]) معجم اللغة العربية المعاصر: 3/ 1916.

([3]) ينظر: أدب الكاتب 252 ،وديوان الأدب 129/1.

([4])المقتضب 3 / 161

([5]) ينظر : وشرح المفصّل 6 /13 ، وشرح الشافية 2 /84 -85 ، ومعاني الأبنية 108 .

([6]) ينظر: همع الهوامع 97/2 .

([7]) معاني الأبنية 108 -110

فـ(كذّاب) هـي لمـن بـالغ فـي الكـذب وأكثـر منـه حتّـى أصـبح الكـذب مهنـة يمتهنهـا فالسـيد الشـهيد أرد أن يبـين لمـن يخـاطبهم بـأن الهدايـة تـأتي مـن الله وقـد تكـون علـى يـدّ أحـد خلقـه مهمـا كـان قـدره. وهـذا يـدل لنـا تواضـع السـيد الشـهيد بـأن يصـف نفسـه بهـذه الأوصـاف فمـن يطلـع عـل خطبـة الجمعـة الأخيـرة يلحـظ أن السـيد الشـهيد يوجـه خطابًـا لإصـلاح الغجـر بعـد أن تفاعـل بعـض المسـيحيين مـع خطبـه واعلنـوا إسـلامهم، فهـو لا يـدعي بهـذا الفخـر ويقلـل مـن شـأن نفسـه فنـراه فـي آخـر الخطبـة يصـف نفسـه بالألفـاظ البذيئـة إذ قـال:"وليس الأمـر مختصـا بـمحمد الصـدر مهمـا كـان حقيـرا ومتـدنيا، كمـا ورد عـن لقمـان الحكيم(أخـذت الحكمـة مـن الجـاهلين) وفـي مثـل هـذا (خـذ الفـال مـن رؤوس الأطفـال)"[1]، وحاشـا العلامـة الشـهيد عـن هـذه الأوصـاف إنّمـا هـي دعـوة للأديـان بـأن تطلـع علـى خطبـاء وعلمـاء مـن غيـر مـذاهبهم لتبـين لهـم الحـقّ مـن الباطل.

2. مِفْعـال: وهـذا البنـاء مـن أبنيـة المبالغـة التـي تـدل علـى تكـرار وقـوع الحـدث والمداومـة عليـه ، بحيـث يصـبح كالعـادة فـي صـاحبه[2]. وسـمع صـياغته مـن اللازم والمتعدي نحو منحار، ومطعان ، ومهذار ... [3].

وذهـب بعـض القـدماء إلـى أنّ هـذا البنـاء لمـن صـار لـه كالآلـة[4]. وقـد تبنـى هـذا الـرأي مـن المحـدثين الـدكتور فاضـل السـامرائي بقولـه : "ونحـن نـذهب إلـى هـذا المـذهب أيضـا ، لان الأصـل فـي المبـالغة النقـل .. فالأصـل فـي (مِفْعَـال) ان يكـون للآلـة ، كالمفتـاح ، وهـو آلـة الفـتح ، والمنشـار ، وهـو آلـة النشـر ..

([1]) ينظر: خطب الجمعة: 684.

([2]) ينظر المقتضب : 113،114/2 ، أدب الكاتب: 255 ، والصاحبي: 224 .

([3]) ينظر شرح الشافية: 2/ 179 ، والمزهر: 243/2 ،والمهذب في علم الصرف هاشم طه شلاش: 262 .

([4]) ينظر الكليات لأبي البقاء العكبري: 398 ، وارتشاف الضرب: 191/3

فاستعير إلى المبالغة ، فعندما نقول : هو مهذار ، كان المعنى انه كأنه آلة للهذر .. "[1].

ومن أمثلتها في القرآن الكريم نحو : ﴿ وَأَرْسَلْنا السَّماء عَليكُم مِدْراراً ﴾[الأنعام : 6] مِدرار على زنة"مِفْعال من ألفاظ المبالغة يقال: ديمةٌ مِدرارٌ، إذا كان مَطرُها غزيراً حاراً ، كقولهم : امرأة مِذكار إذا كانت كثيرة الولادة للذكور ، ومِئناث في الإناث"[2].

وقد وردت هذه الصيغة في الخطبة السابعة:"... ومنهاج التقى والدرجة العليا، ومهيمن القاضي الأعلى، يا أمير المؤمنين بك أتقرب إلى الله زلفى، أنت وليي وسيدي في الدنيا والآخرة"[3]. وردت لفظة(منهاج) وهي على زنة (مفعال). جاء في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربيّة:" (نهج) النَهْجُ: الطريق الواضح، وكذلك المَنْهَجُ والمِنْهاجُ. وأَنْهَجَ الطريقُ، أي استبانَ وصار نَهْجاً واضحاً بَيّناً"[4]. فوصف الإمام علي بالمنهاج لانه الطريق القويم للهداية والتقرب إلى الله تعالى. تطلق هذه الصيغة على كلّ من جرى فيه الوصف كالعادة الدائمة والطبيعة الملازمة، وقد جاء في ديوان الأدب:"إذا كان الاسمُ على مِفعال أو مِفعيل فالجمع على مفاعِيل، وهما لمن دام منه الفعل"[5]. وجاء وجاء في (همع الهوامع) بأنّ صيغة مفعال تطلق على من أدام الفعل حتى صار كالآلة[6].

---

(1) معاني الأبنية : 112 .
(2) التبيان 81/4 .
(3) خطب الجمعة: 84.
(4) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:346/1.
(5) ديوان الأدب: 83/1.
(6) ينظر: همع الهوامع: 347/3

3. فَعِيل: وهذا البناء من أبنية المبالغة، ويصاغ من الفعل اللازم والمتعدي[1]، للدلالة على من صار منه الأمر كالطبيعة[2]، نحو رحيم ، وعليم ، وسميع ، وبصير ...، ومن أملته في القرآن الكريم تعالى في سورة البقرة:﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(البقرة :284)، فالقدير مبالغة لقادر، أي: الّذي يفعل كل ما يريد بمقتضى حكمه، فكمال قدرته على جميع الأشياء [3]. والقَدِير من صِفَات الله جلّ وَعزّ وأصلها من الفعل الثلاثي قدر ومعناه في اللغة:" وَقَالَ اللَّيْث: الْقُدْرَة: مصدرُ قَدَرَ على الشَّيْء قُدرة، أَي: مَلَكه فَهُوَ قادرٌ قدير."[4].

وقد وردت هذه الصيغة في خطب الجمعة نحو:" يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات، إنك ذو الفضل العظيم..."[5].وهذا البناء في المبالغة:"يدلّ على معاناة الأمر وتكراره حتى أصبح كأنه خلقة في صاحبه، كعليم أي هو لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه، فأصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه كالطبيعة فيه"[6].

والعظمة لله لا تنفك عنه، أي: هي ثابة فيه ولكثرة عظمته أصبح سجية ثابتة، ويرى الدكتور السامرائي أن هذا البناء منقول من (فعيل) من أبنية الصفة المشبهة إذ أشار إلى أنّ هذا البناء منقول من (فعيل) الذي هو من أبنية الصفة المشبهة .. وبناء (فعيل) في الصفة المشبهة يدل على الثبوت نحو لفظة كريم التي جاءت في الخطبة الثانية:" الله تعالى كريم لا

([1]) ينظر الدلالة الصرفية في شعر لبيد 127 .

([2]) ينظر ارتشاف الضرب 3/ 191.

([3]) ينظر: مقتنيات الدرر: 194/2.

([4]) تهذيب اللغة: 40/9.

([5]) خطب الجمعة: 20.

([6]) معاني الأبنية للسامرائي 102- 103.

بخل في ساحته..."[1]. فكريم صفة ثابة ملازمة للباري عزّ وجلّ. وميزان التفريق بينهما أن الصفة المشبهة تدل على الثبوت فيما هو خلقة أو بمنزلته كطويل وقصير وفقيه وخطيب[2].

4- فَعِل :

هذا البناء كما قال ابن طلحة : هو لمن صار له كالعادة[3]، وعلى أساس هذه الدلالة ذكر الدكتور فاضل السامرائي أن هذا البناء منقول من أبنية الصفة المشبهة ؛ لتقارب الدلالة إذ قال :" وهذا البناء منقول كما هو ظاهر قول ابن طلحة من (فعل) الذي هو من ابنية الصفة المشبهة وفعِل ... يدل على الاعراض وعلى الهيج والخفة نحو فرح وأشر وأسف، وهو مستعار إلى المبالغة منه فحين تقول : "(هو حذر) كان المعنى أنه كثر منه الفعل كثرة لا ترقى إلى درجة الثبوت غير أنه مصحوب بهيجان وخفة واندفاع..."[4] .

أما النحاة القدماء فقد تفاوتت مذاهبهم في اجراء هذه الصيغة مجرى اسم الفاعل بين الجواز والإباحة والجواز على بعد لأسباب ذكرها المبرد كما بدا ذلك في قول ابن السراج الذي عطفه على قوله السابق في صيغة فعيل فصرّح بالآتي : "وأجاز أيضاً مثل ذلك في (فَعِل) . وأباح النحويون إلا أبا عمر الجرمي فإنه يجيزه على بعد فيقول : أنا فرق زيداً ، وحذر عمراً ، والمعنى أنا فرق من زيد ، وحذر من عمر . قال أبو العباس -

---

([1]) خطب الجمعة: 25.

([2]) المصدر نفسه: 102.

([3]) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع 2 / 97 .

([4]) معاني الأبنية 117 .

رحمه الله ـ ؛ لأن (فَعِل) الذي فاعله على لفظ ماضيه إنما معناه ما صار كالخلقة في الفاعل نحو : بطر زيد، فهو بطر ، وخرق فهو خرق"[1].

ومن أمثلته في القرآن الكريم فَعِل: من ذلك قوله تعالى : ﴿ أَإِذَا كُنَّا عِظَاماً نَخِرَةً ﴾ [النازعات :11] قال الزمخشري : " يقال : نَخَر العظم فهو نَخِر ونَاخِر كقولك : طَمِع وطَامِع وفَعِل أبلغ من فاعل وقد قرىء[2] بهما"[3].

وقد وردت صيغة (لَعِقٌ) الصيغة في خطبة الجمعة السابعة نحو:"الدين لَعِقٌ على ألسنتهم، فإذا مُحّصوا بالبلاء قل الديانون"[4]. فلعق صيغة مبالغة لاسم الفاعل لاعق وأصلها جاء في تهذيب اللغة في معنى (لعق): " يُقَال لعِقتُ الشَّيْء ألعَقُه لَعْقاً. واللَّعوق: اسْم كلِّ مَا يُلعَق من دَوَاء أَو عسَل أَو غَيره. والمِلعقة: مَا يُلعَق بِهِ. واللُّعقة: الشَّيْء الْقَلِيل مِنْهُ. ولَعِقتُ لَعقة وَاحِدَة. واللُّعاق: مَا بقيَ فِي فِيكَ من طعامٍ لعِقتَه"[5]. أي: أنّ بعض الناس يكون الدين مجرد لفظ في لسانهم وجاء التعبير بهذه الصيغة مبالغة في عدم مبالاتهم في دين.

هذا ما يمكن الوقوف عليه من دلالات مجموعة من صيغ المبالغة التي ذاع صيتها بين النحاة واللغويين ، وهناك صيغ مبالغة أخر أحجم الباحث عن مناقشتها؛ لكونها من صيغ المبالغة التي قلّ استعمالها أو ندر عند اللغويين.

([1])الأصول في النحو 1 / 124 - 125 .

([2]) ينظر : الكنز في القراءات العشر : 260.

([3]) الكشاف : 4 / 181.

([4]) خطب الجمعة: 86.

([5]) تهذيب اللغة: 165.

4. اسم المفعول:

عني اللغويون الأوائل منهم سيبويه والمبرد وابن السراج بطريقة صياغة اسم المفعول ووجه الشبه بينه وبين اسم الفاعل من دون خوض في وضع حدّ له . فهذا سيبويه يشير إلى طريقة اللغويين في التعبير عن الحدث ومفعوله موازنة باسم الفاعل الذي يعبر عن الحدث وفاعله ، فقال : "...لأن الاسم على فعل مفعول كما أن الاسم على فعل فاعل"[1] ، وجاء بعده المبرد فحرص على إيراد طريقة صياغة اسم المفعول ولاسيما من ذوات الواو والياء فقال : ((فإن بنيت(مفعولاً) من الياء أو الواو قلت في ذوات الواو كلام مقول وخاتم مصوغ ، وفي ذوات الياء ثوب مبيع وطعام مكيل ، وكان الأصل مكيول، ومقوول ولكن لما كانت العين ساكنة كسكونها في يقول، ولحقتها واو مفعول، حذفت إحدى الواوين لالتقاء الساكنين ..."[2]، وتبعهما ابن السراج فذكر أن "المفعول يجري مجرى الفاعل كما كان (فاعل) يجري مجرى (يفعل) ، فتقول : زيد مضروب أبوه سوطاً وملبس ثوباً..."[3].

وسار من جاء بعدهم على نهجهم في تناول اسم المفعول من دون وضع حدّ له[4]حتى نصل إلى ابن الحاجب الذي صرح بحده فقال : " اسم المفعول ما

([1]) الكتاب 4 / 348 ، وينظر : نفسه 1 / 108 ، 4 / 407 .
([2]) المقتضب 1 / 238 .
([3]) الأصول في النحو 1 / 123
([4]) ينظر : على سبيل التمثيل : التكملة 507 ، وما بعدها ، والمنصف 287/1 وما بعدها ، والمفصل 122 ومابعدها .

اشتق من فعل لمن وقع عليه"[1] ، ثم أكده ابن هشام بقوله : ((ما دلّ على حدث ومفعوله كمضروب ومكرم))[2].

أما المحدثون فقد نهلوا من معين القدماء فصاغوا مجموعة من الحدود لاسم المفعول منها هذا الحدّ المنتخب : ((هو اسم مصوغ لما وقع عليه الفعل كمعلوم ومستخرج)) [3] .

واسم المفعول صفة تؤخذ من الفعل المجهول ، للدلالة على حدث وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتجدد' وقد يدلّ على الثبوت مثل : هو مُدَوَّر الرأس ، ومَقْرون الحاجبين ، ومَفْتول السّاعدين[4]' أو هو ((ما دلّ على الحدث والحدوث وذات المفعول كمَقْتول ومَأسور)) [5].

ويصاغ اسم المفعول من الثلاثي المبني للمجهول على وزن (مَفْعُول) نحو : كُتِب : مَكتوب ، وقُرِئ : مَقْروء ، وإذا كان الفعل أجوفًا ، نحو : (قِيل) كان اسم المفعول (مَقُول) والأصل : مَقْوول نُقلت حركت الواو الأولى وسُكنت فأصبحت مقُوْوْل فحذفت إحداهما . أما (بَيْع) فاسم المفعول (مَبيع) والأصل مَبيوع نقلت حركت الياء إلى الباء ، فالتقى ساكنان فحذف أحدهما ، ثم قلبت الضمة كسرة . وفي الناقص الذي ألفه منقلبة عن ياء مثل (رَمى) فيكون مَرميًّا والأصل مَرموي قلبت الواو ياء . والمنقلبة عن ياء مثل (دُعِيَ) فهو مَدعوّ . ومن الثلاثي المزيد أو الرباعي المجرد على وزن مضارعه المبني للمجهول بإبدال حرف المضارعة ميمًا[6].

---

(1) الكافية في النحو 2 / 203 .
(2) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 232/3 .
(3) تصريف الأسماء 88 ، وينظر : المدخل إلى علم الصرف 87 .
(4) ينظر : المقتضب 213/1 ، وشذا العرف 51 ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه 280 .
(5) معاني الأبنية : 59.
(6) ينظر : الكتاب 282/4 ، وشرح ابن عقيل 3 / 137 .

وجاءت الصيغة في خطب الجمعة من الثلاثي نحو:"... أن اليوم الثامن من شهر ربيع الأول هو اليوم الأول لتولي الأمام المهدي-ع- الإمامة بعد أبيه... هو أول أيام إمامة إمامنا الفعلي والحي والقائم بالمسؤولية تجاهنا في طول الزمان... والقائد الفعلي المكلف للمسؤولية لنا أمام الله سبحانه في هذه العصور ، من حين وفاة أبيه إلى عصر الظهور، إلى وفاته هو سلام الله عليه شهيدا مقتولا كما في بعض الروايات"[1].

ومنه أيضا :" وكذلك مثل قوله(انك تسمع كلامي وترد حوابي) يعني: إلا أنني لا أسمع جوابك، أنت تجيب إلا أنني من التدني والضعة، وكثرة العيون والذنوب بحيث أكون محجوبا عن سماع الجواب في الحقيقة، الا المسألة ليست كما نتصور لأننا انما معتادون بحدود مكاننا وزماننا ورتبنا من الكمال المعنوي- لو صح التعبير- والا لو انفتح الحجاب لكنا نتخاطب مع الاخرة خطابا مباشرا ..."[2]

فدلالة اسم المفعول –في النصوص السابقة- على الحدث والحدوث ولاحت هذه الدلالة في مذاهب مجموعة من اللغويين القدماء ، منهم ابن السراج (ت 316هـ)أشار إليها في أثناء تناوله موضوع اسم المفعول موازنة باسم الفاعل ، إذ قال : ((...والمفعول يجري مجرى الفاعل كما كان (فاعل) يجري مجرى (يفعل) فتقول : زيد مضروب أبوه سوطاً ، وملبس ثوباً))[3]. وقال أيضاً : ((...واسم المفعول الجاري على فعله يعمل عمل الفعل نحو قولك : مضروب ، ومعط ، يعمل عمل أعطى ، ونعطي...))[4]، وقال في موضع ثالث : ((واعلم أن كل فعل متعدٍّ فقد يبنى منه على مفعول نحو قولك في ضرب : مضروب ، وفي قتل مقتول ،

---

(1) خطب الجمعة: 162.
(2) خطب الجمعة : 163 .
(3) الأصول في النحو 1 / 123 .
(4) نفسه 1 / 78 .

وما لا يتعدى فلا يجوز أن يبنى منه (مفعول) إلا أن تريد المصدر أو تتسع في الظروف فتقيمها مقام المفعول الصحيح ...)) [1] .

قال ابن هشام في حد اسم المفعول : ((هو ما دل على حدث ومفعوله كمضروب ومكرم))[2] ، فضلاً عن المحدثين الذين قالت طائفة منهم في حدّه : ((هو الوصف المشتق من المصدر أو الفعل المبني للمجهول دالاً على الحدث والذات التي وقع عليها الحدث))[3] وعلى هذا فهو لايختلف عن اسم الفاعل إلا في الدلالة على الموصوف فإنه في اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل كقائم وكاتب وفي اسم المفعول يدل على ذات المفعول كمضروب ، ومكتوب، فكل منهما يدل على الحدث والحدوث[4] .

فهذه النصوص أشارت ضمناً إلى دلالة اسم المفعول على الحدث والحدوث من خلال إجرائه مجرى (يفعل) وعلى المفعول من خلال مجيئه من الفعل المبني للمجهول .

أما دلالة اسم المفعول من غير الثلاثي ومثاله ورد في خطب الجمعة نحو :" اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك، حتى لا يساوى في منزلة، ولا يكافأ في مرتبة، ولا يوازيه لديك ملك مقرّب، ولا نبي مرسل، وعرفه في أهله الطاهرين، وأمته المؤمنين..."[5] إذ اتفق علماء اللغة اللغويين على أن المصدر الميمي واسمي المكان والزمان مما زاد على ثلاثة أحرف يكون بناؤها على زنة اسم المفعول من غير الثلاثي قال سيبويه : ((هذا باب نظائر ما ذكرنا مما جاوز بنات الثلاثة بزيادة أو بغير زيادة ، فالمكان والمصدر يبنى من جميع هذا بناء المفعول وكان بناء

---

(1) نفسه 3 / 112 .
(2) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 232/3.
(3) ينظر : شذا العرف 56 ، والصرف 160 ، ومعجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب 25 .
(4) ينظر : معاني الأبنية 59 .
(5) خطب الجمعة: 20.

المفعول أولى به ؛ لأن المصدر مفعول والمكان مفعول فيه ، فيضمون أوله كما يضمون المفعول ؛ لأنه قد خرج من بنات الثلاثة فيفعل بأوله ما يفعل بأول مفعوله ... ويقولون للمكان : هذا مخرجنا ومدخلنا ومصبحنا وممسانا ، وكذلك إذا أردت المصدر ... ويقولون للمكان ، هذا متحاملنا ، ويقولون : ما فيه متحامل ، أي ما فيه تحامل ، ويقولون : مقاتلنا ، وكذلك تقول إذا أردت المقاتلة...))[1].

5. اسم التفضيل:

التّفضيل في اللغة : مصدر فَضَّلَ يُفَضِّلُ بالتضعيف ، يقال : فَضّلتُهُ على غيره تَفضيلاً ، أي حكمت له بذلك وصيرته كذلك ، وجعلته أفضل منه ، وأفضل عليه : زاد[2].

وفي الاصطلاح: عرّفه ابن الحاجب(ت 646هـ) بقوله :"اسم التّفضيل : ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره وهو أفعل"[3]، وابن هشام الأنصاري (ت 761هـ) : "الصفة الدالة على المشاركة والزيادة"[4]، وهو عند خالد الأزهري (ت 905هـ) : "الوصف المبني على أفعل لزيادة صاحبه على غيره في أصل الفعل"[5] ، ثم صارت هذه الترجمة في الاصطلاح إسماً لكل ما دل على الزيادة ، تفضيلاً كانت كأحسن ، أو تنقيصاً كأقبح ، وإن لم يكن على وزن **أفعل** ، كـ (خير وشر).

أركان اسم التفضيل :

الأركان التي يقوم عليها التّفضيل الاصطلاحي – في أغلب حالاته – ثلاثة:

---

(1) الكتاب 2 / 250 ، وينظر : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد 207 ، وارتشاف الضرب من لسان العرب 500/2، وشذا العرف 63.
(2) ينظر : لسان العرب المحيط : ابن منظور : 1105/2 .
(3) شرح الرضي على الكافية : رضي الدين الإستراباذي : 447/3 .
(4) شرح قطر الندى وبل الصدى : 312 .
(5) شرح التصريح على التوضيح : 100/2 .

المبحث الاول ..... دلالات الاسماء .

1. صيغة **أفعل** وهي اسم مشتق .
2. شيئان يشتركان في معنى خاص .
3. زيادة أحدهما على الآخر في هذا المعنى الخاص . والذي زاد يسمى **المفضل** ، والآخر يسمى **المفضل عليه** أو **المفضول"**[1] .

دلالات اسم التفضيل:

ولا يخلو المفضل عليه من مشاركة المفضل في المعنى غالباً[2] . ،نحو :"اللهم لك الحمد يا أقرب من كل قريب، يا أحب من كل حبيب ، يا أبصر من كل بصير يا أخبر من كل خبير..."[3] ، وكقوله –تعالى:﴿ **أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ**﴾ [النحل: 92]، أي أزيَد ، ومثالها –المشاركة- في خطب الجمعة"... تستطيع أن تصلي الظهر وتستطيع أن تصلي الجمعة فأنت تختار الظهر دائما، ولا تختار الجمعة دائما، هذا ليس بإنصاف، وأنت تعلم أن الجمعة أقل الفردين، فأختر أفضل الفردين –رحم الله والديك- مع العلم أنهم لا يختارون أفضل الفردين ، يختارون أدنى الفردين، وأقلهما ثوابا، هل هذا مما يرضي الله سبحانه وتعالى"[4].

وقد يقصد باسم التّفضيل "تجاوز صاحبه وتباعده عن غيره في الفعل ، لا بمعنى تفضيله بالنسبة إليه بعد المشاركة في أصل الفعل ، بل بمعنى أن صاحبه متباعد في اصل الفعل ، متزايد إلى كماله فيه على وجه الاختصار ، فيحصل كمال التّفضيل"[5]

([1]) النحو الوافي : 395/3 .
([2]) همع الهوامع شرح جمع الجوامع : السيوطي : 104/2 .
([3]) خطب الجمعة: 41.
([4]) خطب الجمعة: 16.
([5]) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : أبو البقاء الكفوي : 96 .

ومثال هذا في خطب الجمعة ما ذكره السيد الشهيد في معرض حديثه عن قوله تعالى: **﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾** (ال عمران: 102) إذ قال:"وعنى ذلك أن المعصومين(عليهم السلام) أرفع عند الله شأنا ، وأكثر علما، وأقوى أرادة، وأقوى عزما، وأكثر صبرا ، وأكثر سيطرة على الكون من أي واحد من السابقين ..."[1].

كقوله –تعالى- : **﴿وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** (الأنعام: 152)، وقوله: **﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾** [2] فليس المقصود هنا التّفضيل على شيء معين ، بل المراد من كل ذلك الزيادة في الحسن ، "ولا يمتنع تقدير مفضل عليه كأن تقول : وجادلهم بالتي هي أحسن من غيرها ونحو ذلك"[3].

وقد يكون التّفضيل بين شيئين في صفتين مختلفتين ، فيراد بالتّفضيل حينئذ أن أحد الشيئين قد زاد في صفته ،على الآخر في صفته كقولهم : **العسل أحلى من الخل ، والصيف أحر من الشتاء ، والليل أظلم من النهار** ، فليس ثمة اشتراك بين المفضل والمفضل عليه وإنما المراد : أن العسل في حلاوته ، زائد على الخل في حموضته ، فاتّصاف العسل بالحلاوة ، أكثر من اتّصاف الخل بالحموضة ، وكذا الباقي[4] ، جاء في كليات أبي البقاء : "وقد يستعمل **أفعل** لبيان الكمال والزيادة في وصفه الخاص ، وإن لم يكن الوصف الذي هو الأصل مشتركاً وعليه قولهم : الصيف أحر من الشتاء ، أي: الصيف أكمل في حرارته من الشتاء في برودته"[5]

([1]) خطب الجمعة: 48
([2]) النحل : 125 .
([3]) معاني النحو : فاضل صالح السامرائي : 685/4 .
([4]) ينظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني : محمد بن علي الصبان : 50/3
([5])كليات أبي البقاء 96 .

المبحث الثاني:

دلالات الأفعـال :

المبحث الثاني دلالات الأفعال :

الفعل هو ما دلّ على حدث مُقترن بزمن ،وهو على ثلاثة أنواع : ماضٍ ومضارع وأمر. قال سيبويه:"وأما الفعل فأمثلة أُخذتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيتْ لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينَقطع، فأما بناء ما مضى فذَهَبَ وسَمِع ومُكِث وحُمِدَ. وأما بناء ما لم يقع فإنّه قولك آمِراً: اذهَب واقتُلْ واضرِبْ، ومخبراً: يَقْتُلُ ويَذهَبُ ويَضرِبُ ويُقْتَلُ ويُضرَبُ. وكذلك بناء ما لم يَنقطع وهو كائن إذا أخبرتَ"[1]. والأفعال من حيث بِنيتها على نوعين : مُجرّدة ومَزيدة . والمُجرّدة إمّا ثلاثية أو رباعية الأصل، اولأفعال المزيدة: إمّا أنّ تكون مزيدة بحرف أو بحرفين أو ثلاثة أحرفٍ، وتؤدي هذه الزيادة إلى اكساب الفعل دلالة جديدة غير التي كان عليها وهو مجرد وحروف الزيادة مجموعة في كلمة (سألتمونيها).

1. (فَعَلَ وأفعَلَ): الهمزة زيادة خارجية قياسية دارجة ، تقع قبل فاء الكلمة أو تقع في آخرها ، وتكون سماعية إذا وقعتْ وسطًا[2]والمضارع (يُفْعِلُ) ومصدره(إفْعَال) نحو : (كَرُم) – أكْرَم – يُكْرِم (إكراماً)[3]. تفيد زيادة الهمزة معاني عدة منها : التعدية والصيرورة والسلب والمبالغة والتكثير وغيرها ، وقد بلغ بها أبو حيان أكثر من عشرين دلالة[4].

ومن أمثلة هذه الصيغة في خطب الجمعة لفظة(أدأب) نحو:" وأدأب نفسه في تبليغ رسالتك"[5] فالفعل أدأب فعل ثلاثي مزيد بحرف واحد وهو

([1]) الكتاب: 12/1.

([2]) ينظر الكتاب 235/4 ، وشرح المفصل 144/9-146 ومعالم دراسة في الصرف (الأقيسةالمهجورة)/28

([3]) ينظر:الكتاب 279/4 .

([4]) ينظر: البحر المحيط 26/1 ، وينظر في هذه الدلالة: شرح الشافية 83/1 ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه 391.

([5]) خطب الجمعة: 55.

الهمـزة، ودأب هـو الثلاثـي المجـرد مـن الزيـادة. جـاء ي تهـذيب اللغـة" دأب: قَـالَ اللَّيْـث: الـدُّؤوبُ المبالَغـةُ فِـي السّـير، وأَدأَبَ الرجـل الدَّابَّـة إدآبـاً إذا أتعبهـا"[1]. وجـاء فـي الصـحاح:" دأب فـلان فـي عملـه، أي جـدَّ وتعِـب، دأباً"[2].

والفعـل دأب هـو فعـل لازم وبزيـادة الهمـزة أصـبح متعـدّا وهـذه التعديـة أفـادة المبالغـة والتكثيـر، يقـال: دأب الرجـل فـي عملـه: اجتهـد فيـه، وأدأب الرجل عمله أي بالغ في الاجتهاد من أجل إظهاره ورفع[3].

فـأدأب نفسـه أي بـالغ فـي سـيرانها وجـديتها مـن أجـل تبليـغ الرسـالة، والمقصـود هـو النبـي الكـريم الّـذي أدأب نفسـه وبـالغ فـي الجدّة مـن أجـل الرسـالة التي كلّفه الله تعالى إبلاغها للناس على أتم وجه.

واختلـف العلمـاء فـي هـاتين الصـيغتين- فعـل وأفعـل- فقـد فـرّق بينهمـا سـيبويه[4]علـى حـين أنّـه نقـل عـن الخليـل جـواز مجيئهمـا بمعنـى واحـد ، وعـزا سـبب اخـتلاف الصـيغة إلـى اخـتلاف اللهجـات، وأيّـده الكسـائي وأبـو زيـد الأنصـاري(ت215هـ) والأصـمعي(ت216هـ) وثعلـب(ت291هـ)[5]. وأنكـر آخـرون القـول باتفاقهمـا فـي المعنـى ، ومـنهم ابـن خالويـه ، إذ قـال : "لأَن يقـال جميـع كـلام العـرب أن يقـال : فعـلَ الشـيء وأفعلَـه غيـره ، مثـل جلـسَ

([1]) تهذيب اللغة: 14: 142.

([2]) الصحاح: 123/1.

([3]) ينظر: أساس البلاغة: 123/1.

([4]) ينظر: الكتاب 60/4 - 62 .

([5]) ينظـر مراتـب النحويين:أبـو الطيـب اللغـوي74، والمزهـر 407/2، ومقدمـة: فعلـت وأفعلـت لأبي حاتم السجستاني:

بقلم خليل إبراهيم العطية 61 - 62.

زيدٌ وأجلسه غيره"[1]، وأنكر ابن درستويه مجيئهما بمعنى واحد في لَهجة واحدة ، فلا يتحقق هذا إلا في لهجتين مختلفتين[2].

ويرجّح المحدثون أنّ الاتفاق بين(فَعلَ وأَفعلَ) آتٍ من اختلاف اللهجات ، فقبيلةٌ ما تنطق ب(أفعَلَ) ، وقبيلةٌ أخرى تنطق ب(فَعَلَ) ثم جاء جامعو المعجمات فضمّوا بعض هذه المعاني إلى بعض من غير أن ينسبوها إلى قبائلها ، فاجتمعت معانٍ عّدة لكلّ صيغة[3].

2. (فَعّل وفعَّلَ): البناء الثاني للفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد الزيادة الحاصلة في هذه الصيغة هي بتضعيف عين الفعل.أشار اللغويون إلى دلالة صيغة (فعّل) ومنها التكثير نحو: غَلّقتُ، وقَطّعتُ، وللتعديةِ، نحو: فَرَّحْتُهُ، ومنه فَسَّقْتُهُ. وللسلْبِ. نحو: جَلدْتُ البعيرَ، وقَرَدْتُهُ[4].

وقد وردت هذه الصيغة في خطب الجمعة وأفادت معنى التكثير نحو:"وأما إذا سوّدنا وجوهنا فلن ندخل الجنة، وإنما طريقنا طرق خير"[5] جاء في مقاييس اللغة:" (سَوُدَ) السِّينُ وَالْوَاوُ وَالدَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ خِلَافُ الْبَيَاضِ فِي اللَّوْنِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَيُشْتَقُّ مِنْهُ. فَالسَّوَادُ فِي اللَّوْنِ مَعْرُوفٌ. وَعِنْدَ قَوْمٍ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَالَفَ الْبَيَاضَ، أَيِّ لَوْنٍ كَانَ، فَهُوَ فِي حَيِّزِ السَّوَادِ. يُقَالُ: اسْوَدَّ الشَّيْءُ وَسَوَادًّ"[6]. فسوّدنا وجوهنا هو تعبير مجازي

([1]) ليس في كلام العرب : إبن خالويه25 ، وينظر مقدمة(فعلت وأفعلت)62

([2]) ينظر الفروق في اللغة 15، والمخصّص 171/14/4 ، والمزهر 384/1 .

([3]) ينظر فقه اللغة (وافي) 186 ، ومقدمة (فعلت وأفعلت) 63 .

([4]) ينظر: المفتاح في التصريف: 49، وينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 92/1 .

([5]) خطب الجمعة: 73.

([6]) مقاييس اللغة: 114/3.

كناية عن كثرة الإثم فالتكثير هو الدلالة المستوحاة من صيغة (فعَّل) بلا خلاف[1].

ومن أمثلة هذه الصيغة أيضًا لفظة (خلّص) التي أفادت معنى السلب التي جاء في معرض حديث الشهيد الصدر(قدس سره) عن قتلة الإمامة الحسين-ع- إذ قال:" إنهم توهموا حين قتال الحسين-ع- أنهم سوف ينالون خيرا دنيويا في المستقبل، لعلهم يقضون حاجاتهم الدنيوية، وشهواتهم الدنيوية، لكن الله تعالى حال بينهم وبين شهواتهم وخلّص المجتمع منهم في الحقيقة"[2]. خلص على زنة فعّل هو فعل مزيد بالتضعيف، وأفادت هذه الصيغة السلب بمعنى أزال ، نحو : جلدتّه (أزلت جلده بالتسلخ ، وقشّرت الفاكهة (أي أزلت قشرة الفاكهة)[3]

ومعناها جاء في جمهرة اللغة:" خلص الشَّيْء يخلص خلوصا وخلاصا وخلصته أَنا تخليصا إذا صفيته من كدر أَو درن"[4]. أي: خلّص الله تعالى المجتمع من كفر أولئك القوم الظالمين وأزال تلك الفئة الباغية التي تعاونت على قتل سيد الشهداء عليه السلام.

3.(فعل – تفعّل): صيغة تفعّل صيغة مزيدة بحرفي التاء والتضعيف ، ومضارعه (يتفعَّل) ، وهو لازم ومتعد[5]، مثاله تأهّب وتصدّى، وقد ذكر

([1])ينظر الكتاب 64/4ـــ 65 ، وشرح الشافية 92/1 ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه393 - 394 ، وأوزان

الفعل ومعانيها: هاشم طه شلاش 74.

([2]) خطب الجمعة : 96.

([3])ينظر : شرح الشافية 94/1 ، وارتشاف الضرب /84 .

([4]) جمهرة اللغة: 1/ 604.

([5]) ينظر: المبدع / 109 .

اللُّغويون لها العديد من الدلالات منها المطاوعة، والتكلّف، والاتخاذ[1]، وللسياق الأثر الفاعل في تحديد دلالاتها، ومقد وردت هذه الصيغة في حديث الشهيد الصدر(قدس سره) عن بلاد الروم، إذ قال:" كانت هذه الدولة كافرة تؤمن بتعدد الآلهة إلى ثلاثمئة عام بعد بعثة المسيح ثم تمسّحت، أي: دخلت في المسيحية..."[2]. إذ أفادت هذه الصيغة معنى الاتخاذ، أي: اتخذت من المسيحية دينا لها. ومن هذا المعنى :" (تَرَّدى الثوبَ) أي اتخذه رداءً ، وتبنيته (اتخذته ابناً) ، وتزوّجها الرجل (أي اتخذها زوجاً)"[3]. وتأتي هذه الصيغة لمعان عديدة منها المطاوعة لـ(فعّل) نحو: كسّرته فتكسّر ، ويفيد أيضاً دلالات أخرى ، منها التكثير نحو: تعطّى ، والدلالة على تكرار الفعل في مهلة نحو: تجرّع ، والتكلّف نحو: تجلّد ، والانتساب نحو : تقيّس أي انتسب إلى قيس ، والتوقّع نحو: تخوّف[4].

4. (فعل- انفعل) : وهذه الصيغة مزيدة بحرفين هما الهمزة والنون في أوله وتكون زيادة الهمزة (همزة وصل) والنون زيادة قياسية ، لأن النون ساكنة فتلزمها ألف الوصل في الابتداء[5]،ومضارعه (يَنْفَعِل) ومصدره (انفعل - انفعالاً)[6].

ومن أهم دلالاتها المطاوعة، وهي على حدّ تعبير ابن جني: "أن تريد من الشيء أمراً فتبلغه إما بأن تفعل ما تريده إذا كان ممّا يصح منه

([1]) ينظر: : المفصل في صنعة الإعراب: 371/1 ، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش: 437/4، وينظر شافية ابن الحاجب: 23/2.

([2]) خطب الجمعة: 44.

([3]) المجالات الدلالية في صيغ الأفعال المزيدة في السور السبع الطوال: 49.

([4])الكتاب 71/4 -73، وينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه 398 .

([5])ينظر : الكتاب 282/4 .

([6])ينظر : الصاحبي في فقه اللغة 153-154 ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه / 101 – 102.

الفعل ، وإما أن يصير إلى مثل حال الفاعل الذي يصح منه الفعل وإن كان لا يصح منه الفعل"[1] ، إذ يتم في المطاوعة قبول المفعول به أثر الفعل سواء أ متعدياً كان هذا الفعل ،نحو: علّمته الفقه فتعلمه، أم لازماً كان ، نحو: كسرته فانكسر ،"وإنما قيل لمثله مطاوعاً ؛ لأنه لمّا قبل الأثر فكأنه طاوعه ولم يمتنع عليه"[2].

وقد وردت صيغة(انفعل) في خطب الجمعة نحو: "... فكل من أكل من جبل الخبز من قبيل أنه تألم واندحر وتنازل وعوقب، وكل من دخل جبل النارسُعِد وكانت عليه بردا وسلاما..."[3].

وقد أفادت الزيادة في تصريف الصيغة في النصّ تغليب طابع المطاوعة والاستسلام، فناسبت سياقاتها أتم المناسبة، ويؤكد هذا المعنى استقراء هذه الصيغة في مواقعها ، إذ تبيّن "أن هذه الصيغة إنما تسند للفاعل الذي ينفعل للحدث بسرعة وطواعية لحظة البدء فيه ، فلا يصح أن نقول: فتحته فانفتح فيما أُحكِم إغلاقه"[4].

5.(فعل- تفاعل): وهو مزيد بتاء وألف ، وهي زيادة مطّردة في أول الأفعال الدالة على المطاوعة[5]، ومضارعه (يَتفاعَلُ) ومصدره (تفاعل)[6]،وهو متعد وغير متعد[7]، نحو : (تقاضى الدائنُ الدينَ) ، ونحو : (تغافلَ الوالدُ عَنْ صغائرِ الأمورِ).

([1]) المنصف 1 / 71 - 72 .

([2]) أوزان الفعل ومعانيها 157 .

([3]) خطب الجمعة: 97.

([4]) أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية: نجاة عبد العليم الكوفي 61 ، وينظر الاعجاز الصرفي 129 .

([5]) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه 102 .

([6]) الكتاب 81/4 .

([7]) المبدع / 112

ويأتي مطاوعاً لفاعل نحو: ناولته فتناول ، ويدلّ أيضاً على المشاركة نحو: تضارب يتضارب[1]ووردت صيغة تفاعل في خطب الجمعة ودلت على المشاركة نحو: "محل الشاهد، ونحن نتقاتل على هذا الشيء الخالي من الأهميّة بالمرة، القرآن ماذا يقول: (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (العنكبوت: 64) أي: أنها الحياة الحقيقية"[2] فنتقاتل على زنة نتفاعل والنون للمضارع وهي بهذا المعنى تشترك مع (فاعل) وتكون بين اثنين فأكثر نحو : تشارك وتخاصم وتضاربنا ، وإن كان مِن المتعدى إلى مفعول كـ (ضارب) لم يتعد ، وإن كان مِن المتعدي إلى مفعولين نحو : نازعتُه الحديثَ ، تعّدى إلى مفعول واحد نحو : (تنازعنا الحديثَ)[3]

وقد وردة صيغة تفاعل غير مرة في خطب الجمعة وقد أفادت أيضا معنى المشاركة، نحو:"... إن الأسباب الطبيعية حسب فهمها تتفاعل في نفسها إلى حد يجعل لها اليقين أو الاطمئنان بأنها لن تختلف ولن تنخرم، إنما هي أسباب طبيعة بقدرة الله..."[4] فالشهيد الصدر(قدس سرة) أراد بيان علاقة المشاركة بين الأسباب الطبيعية ومع مكونها خارقة للعادة إلّا أنها لاتخرج عن الطبيعة وهذا كله يحدث بقدرة الله وحكمة وتدبيره (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)..

ونلحظ فيما أسلفنا أنّه يترتّب في كلّ زيادة صيغة جديدة تحَمل دلالة جديدة ؛ لأنّ اختلاف المباني يؤدّي إلى اختلاف المعاني. وقد تنبّه علماء العربية الأوائل إلى هذا القانون الصرفي الدلالي، وأولوه عنايتهم في

([1]) الكتاب68/4، وينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه397 .

([2]) خطب الجمعة: 66.

([3]) ينظر : المفصل /280 ، ديوان الأدب 473/2 وشرح المفصل 158/7 .

([4]) خطب الجمعة: 51.

دراساتهم المختلفة وقد زخرَت كتب اللغة والنحو بإشارات إلى هذه الدلالات من لدن القدماء[1] والمحدثين [2].

([1]) ينظر: الكتاب 66/4 ، 68، والمنصف:1/ 91ـ92 ،والمفصل: 373، والشافية: 20، وشرح ابن عقيل: 4 /264.

([2]) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 397، وأوزان الفعل ومعانيها: 101 - 103 ، والمحيط في أصوات العربية : 180 و 181 .

الفصل الثالث:

المستوى النحوي

الفصل الثالث: المستوى النحوي

التَّراكيبُ لُغَةً :

وَرَدَ لِلتراكيب مَعَانٍ مُتعَدِّدةٌ عندَ عُلمَاءِ اللُّغةِ ، فَمِنْ هّذهِ المعانِي(**الجمْعُ والضّمُّ)**" ورَكَّبَ الشيءَ : وَضَعَ بَعضَه على بعضٍ ، وَقَدْ تَرَكَّبَ وتَراكَبَ"[1].

وَأَصْلُ الفِعْلَيْنِ رَكَّبَ وَرَكِبَ يَأتي مع رَكِبَهُ رُكُوبًا ومَرْكَبًا أيْ : عَلَهُ ، وَكَانَتْ تُستَعمَلُ لِرُكُوبِ الإبِلِ والخَيْلِ وَ الدَّوابِّ ، وَرَكِبَ البْرَّ وَرَكِبَ البَحْرِ [2] ، وَ " رَكِبَ الدابَّة يَرْكبُ رُكُوبًا : عَلا عَلَيْهَا ... ورَكِبَ فلانٌ فُلانًا بأمْرٍ ، وارْتَكَبَه ، وكلُّ شيءٍ عُلا شَيْئًا : فَقَد رَكِبَه الدَّيْنُ ، ورَكِبَ الهَوْلَ و الَّيلَ ونحوَهما مَثَلًا بذلك، ورَكِب مِنهُ أمرًا قَبِيحًا ، وارْتَكَبَه ، وَكَذَلِكَ رَكِب الذَّنْبَ وارْتَكبَه "[3] .

التركيب اصطلاحا:

وعرفه الشريف الجرجاني بقوله : " التَّرْكِيبُ جَمْعُ الحُرُوفِ البَسِيطَةِ ونَظمُها لِتُكَوِّنَ كَلِمَة "[4] ، وهو بمعنى التركيب في الاصطلاح الحديث عند النحاة المعاصرين .

فالمُرَكَّبُ : هُوَ قولٌ مُؤَلَّفٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ أوْ أكثَرَ لِفائِدَةٍ ، سَوَاءٌ أَكانَتْ الفَائِدَةُ تَامَّةً ، مِثْلُ " النَّجاةُ في الصِّدْقِ " ، أَمْ نَاقِصَةً مِثلُ : " نُورُ الشَّمْسِ الإنْسَانِيّةِ الفَاضِلَةِ : إنْ تُتْقِنْ عَمَلَك "[5]، وأنَّ دراسة التَّركيب تُمثِّل أحد مستويات دراسة اللغة، بعد المستوى الصوتي والمستوى الصرفي، وهي موضوع علم النحو وميدانه، وهذا يتَّضح من قول السَّكاكي (ت626هـ): "اعلم أنَّ علم النحو هو: أنْ تنحو

([1]) لسان العرب: ابن منظور 1 / 432 .

([2]) الصحاح : للجوهري 1 / 138 .

([3]) لسان العرب: ابن منظور 1 / 428.

([4]) التعريفات : للجرجاني 56 .

([5]) جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني 1 / 19 .

معرفة كيفية التَّركيب في ما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقًا، بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنيّة عليها؛ ليُحتَرَز بها عن الخطأ في التَّركيب من حيث تلك الكيفية"[1]، وبناءً على ذلك نجد أنَّ كلمة (التّركيب) تُشكّل مرتكزًا أساسيًا في الدراسة النحوية، بل وهدفها في الوقت نفسه، وقد نصَّ عليه النحويون في مؤلفاتهم، خاصةً في أبواب شرح الكلام وما يتألف منه. وسنتناول التركيب على مستوى الجملة الاسمية والفعلية.

(1) مفتاح العلوم 75 .

المبحث الأوّل :الجملة الاسمية:

المبحث الأوّل: الجملة الاسميّة

الجُمْلَـةُ كَمَـا عَرَّفَهَـا الجِرْجَـانِيُّ فِـي التَّعْريفـاتِ هِـيَ : "عِبَـارَةٌ عَـنْ مُرَكَّـبٍ مِـنْ كَلِمَتَّـيْنِ أسْـنَدَتْ إحْـدَاهُمَا إلـى الأُخْـرَى ، سَـوَاءٌ أفـادَ ؛ كَقَوْلِـكَ : زَيْـدٌ قَـائِمٌ ؛ أوْ لَـمْ يُعِـدْ ؛ كَقَوْلِـكَ : إنْ يُكْرِمُنِـي ؛ فإنَّـهُ جُمْلَـةٌ لَا تُفيـدُ إلا بَعْـدَ مَجـيء جَوَابِـهِ ؛ فَتَكُـونُ الجُمْلَـةُ أعَمَّ مِنْ الكَلَام مُطْلَقًا" [1].

قـالَ ابْـنُ جِنِّـي(392 ه) : "الْكَـلَامُ فَكُـلُّ لَفْـظٍ مُسْـتَقِلٍّ بنَفْسِـهِ مُفِيـدٍ لِمَعْنَـاهُ وَهُـوَ الَّـذِي يُسَـمِّيه النَّحَويـون الجُمَـلَ نَحْـوَ : زَيْـدٌ أَخُـوكَ وَقَـامَ مُحَمَّـدٌ وَ فـي الـدَّارِ أَبُـوكَ ، وَ صَـه ، وَ مَـه ، وَرُوَيْـدَ ، وَحـاءَ وَ عَـاءَ فـي الأَصْـوَاتِ ، وَ حَـسْ ، وَلَـبْ ، وأُفْ ، وَأَوْه ، فَكُلُّ لفظٍ اسْتَقَلَّ بنَفْسِهِ ، وَجَنَيْتَ مِنهُ ثَمْرَةً مَعْنَاهُ فَهُوَ كَلَامٌ "[2].

أنواع الجُمَل وأقسَامُهَا :

تَنْقسِمُ الجُمْلَةُ فِي لُغَتِنَا العَرَبيَّةُ إلى قِسْمَيْنِ بحسبِ البِدْءِ :-

كَمَـا ذَكَـرَهُ ابـنُ جُمَاعَـةَ فِـي شَـرْحِهِ عَلَـى نُكَـتِ ابْـنِ هِشَـامَ مِـنْ قَوَاعـدَ الإعْرَابِ[3]:

الجُمْلَـةُ الاسْـميَّةُ : هِـيَ الَّتِـي إنْ بَـدَأَتْ باسْـمٍ ، نَحْـوُ : (زَيْـدٌ قَـائِمٌ) وَهِـيَ الَّتِـي صَـدِّرَت باسْـمٍ ، سَـوَاءٌ خُتِمَـتْ بِـهِ ، كـ (زَيْـدٌ قَـائِمٌ) أوْ خُتِمَـتْ بالفِعْـلِ : كـ (زَيْـدٌ قَامَ) ، وَتَدُلُّ على الثبُوتِ والاستمرارِ.

وتعـرّف أيضًـا: -الجـملة الاسـميَّة -هـي الجملـة التـي صـدرها اسـم[4]، مُنبِّـهٌ لشـيء مُنْتَظـرٌ بعـده مبنـي عليـه ومـلازمٌ لـه[5]، ويُطلـق علـى الاسـمِ المبـدوء

([1]) التعريفات: للجرجاني 1 / 78 .

([2]) الخصائص : 1 / 18 .

([3]) شرح نكت ابن هشام : لابن جماعة 18 .

([4]) يُنظر: مغني اللبيب 492 .

([5]) يُنظر: الكتاب 1: 23, والمقتضب 4: 126, ومفهوم الجملة عند سيبويه 183 .

المبحث الاول.....الجملة الاسمية .

بـه بـ(المبتدأ)، ويُسـمَّى الشـيء الـذي بعـد هـذا الاسـم بـ(الخبر)[1]، وجملـة المبتـدأ والخبـر جملـة قائمـة علـى هـذين الـركنين بعلاقـة الإسـناد فيُسـمَّى المبتـدأ (مُسْـنَدًا إليـه) ويُسـمَّى الخبـر (مُسْـندًا)[2]. ومـا عـدا المسـند والمسـند إليـه يكـون فضـلة ، لكـنّ المضـاف إليـه بـين الفضـلة والعمـدة فيلتحـق بالعمـدة بالإضـافة اليـه نحـو : عبـدالله ، أكرمت عبدَاللهِ ويقع فضلة نحو هذا ضارب محمدا [3] .

والمبتـدأ والخبـر:" همـا مـا لا يَغْنَـى واحـدٌ منهمـا عـن الآخـر، ولا يَجـد المـتكلّمُ منـه بُـداً، فمـن ذلـك الاسـم المبتـدأ والمبنـيُّ عليـه، وهـو قولـك: عبـدُ الله أخـوك، وهـذا أخـوك"[4]، ، وعُـدَّ هـذان الركنـان عمـادًا وبـذلك يكـون حكـم كـلٍ منهمـا هو الرفـع[5].

أي إنَّ الـركنين الأسـاس للجملـة الاسـميَّة الخبريَّـة، همـا المبتـدأ والخبـر، فـإنْ لـم يتبعهمـا متعلـق بهمـا أُطلِـق علـى ذلـك التَّركيـب الجملـة الاسـميَّة المُطلقـة، وإن قُيِّـدَت الجملة بأحد القيود، سُمِّيت بالجملة الاسميَّة المُقيَّدة[6] .

أولًا: الجملةُ الاسميَّة المطلقةُ

الإطـلاق ضـد التقييـد، وفـي الاصـطلاح هـو نمـط تركيبـي لسـياق معـيَّن فـي بِنيـة الجملـة، والتَّركيـب الأسـاس للجملـة العربيـة – اسـميَّة كانـت أم فعليَّـة - يتـألَّف مـن ركنـين، همـا: مسـند ومسـند إليـه، والمسـند إليـه هـو المتحـدَّث عنـه، ولا يكـون إلا اسـمًا، والمسـند هـو المتحـدَّث بـه، ويكـون فعـلًا أو اسـمًا، وهـذان الركنـان هما عُمدة الكلام وما عداهما يكون فَضلة أو قَيدًا[7] .

([1]) يُنظر: الجملة الاسميَّة, د. علي أبو المكارم 22 .

([2]) يُنظر: مغني اللبيب 492 .

([3]) المصدر نفسه 16-17 .

([4]) يُنظر: الكتاب 1: 23 .

([5]) يُنظر: الجمل في النحو للفراهيدي 144.

([6]) يُنظر: الجملة الاسميَّة, د. علي أبو المكارم 22.

([7]) يُنظر: معاني النحو 1: 14 .

المبحث الاول.....الجملة الاسمية .

فالجملة الاسميَّة المطلقة هي الجملة البسيطة القائمة على ركني الإسناد وحدهما دون عناصر إضافية تكون قيدًا على الإسناد، أي هي الجملة المركَّبة من المبتدأ والخبر وهي التسمية الشهيرة لهذه الجملة[1].

وتتكوَّن هذه الجملة من ركني إسناد، هما: المبتدأ والخبر، فقد عرَّفَ سيبويه المبتدأ بقوله: "كلُّ اسمٍ ابتُدِئَ ليُبْنَى عليه كلام، والمبتدأ أو المبنى عليه رفع"[2]، فقد ذكر أنَّ المبتدأ الذي يُبدأ به في الكلام، وأراد بالمبني عليه الخبر، أما الخبر فهو ما يستفيده السامع ويصير مع المبتدأ كلامًا تامًا[3].

فالمبتدأ والخبر ركنان أساسيَّان في بناء الجملة الاسميَّة، ولكن أيُّهما المسند، وأيُّهما المسند إليه، فقد ذهب سيبويه إلى أنَّ "المبتدأ الأول، والمبني ما بعده عليه، فهو مسند ومسند إليه"[4]، ونلحظ في كلام سيبويه أنَّ هذا التحديد خلاف المشهور بين النحويين من بعده، إذ يعدُّون المبتدأ هو المسند إليه وإنَّ الخبر هو المسند[5]، وليس من شأن هذه الدراسة الترجيح بين الآراء النحوية مراعاةً للمقام .

ويكون المبتدأ مفردًا معرفة، أو نكرةً -إذا خُصِّصَت أو أفادَت- ويكون مصدرًا مؤوَّلاً، ولا يأتي جملة؛ لأنَّه محكوم عليه، والمحكوم عليه يكون مفردًا لا جملة[6].

أمّا الخبر فيكون مفردًا نكرة أو معرفة، أو مصدرًا مؤوَّلاً أو جملة أو شبه جملة[7].

([1]) يُنظر: الجملة الاسمية, د. علي أبو المكارم 22 .

([2]) الكتاب 2: 126 .

([3]) يُنظر: المقتضب 4: 126, والأصول في النحو 1: 62، وشرح المفصَّل1: 87، وشرح ابن عقيل1: 175.

([4]) الكتاب 2: 126.

([5]) يُنظر: في بناء الجملة العربية 44 .

([6]) يُنظر: أمالي ابن الحاجب 2: 882 .

([7]) يُنظر: شرح جمل الزجّاجي: 1326-332، وشرح ابن عقيل 1: 175.

المبحث الاول.....الجملة الاسمية .

1. المبتدأ معرفة :

- **المبتدأ اسم (معرفة) + الخبر اسم (نكرة):**

يُعدُّ هذا هو التَّركيب الأساس لتكوين الجملة الاسميَّة عمومًا، والمطلقة بشكل خاص، كما يُفهم من أقوال النحويين، فيرى سيبويه "أنَّ أحسن الكلام إذا اجتمع نكرة ومعرفة أنْ يُبدأ بالأعرف، وهو أصل الكلام"[1]، وكذلك هو الأصل عند ابن السَّراج (ت316هـ) ويظهر ذلك من قوله: "واعلم أنَّ المبتدأ أو الخبر من جهة معرفتهما أو نكرتهما أربعة: الأوَّل: أنْ يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة نحو: عمروٌ منطلق، وهذا الذي ينبغي أنْ يكون عليه أصل الكلام"[2].

فالأصل في الجملة الاسميَّة أنْ يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة، فإذا اجتمعا في الكلام فالمبتدأ المعرفة، والخبر النكرة، وهذا التَّركيب هو الذي ينبغي أنْ يكون عليه الكلام؛ لأنَّ المبتدأ هو مخبر عنه والإخبار عن المجهول لا يفيد، والأصل –كما مرَّ- تنكير الخبر؛ لأنَّ نسبته من المبتدأ نسبة الفعل من الفاعل، والفعل يلزمه التنكير فرجح تنكير الخبر على تعريفه[3] .

وقد ورد هذا التَّركيب في خطبة الجمعة، نحو:"ونحن نسمي كلّ شخص مطيع الله جيّد خيّر وانسان طيّب وهذا صحيحٌ؛ لأنّ الأوصاف جاءته من طاعة الله ﷻ، ونسمي الشخص العاصي لله عز وجل، ونسمي الشخص العاصي لله عز وجل خبيث وقاسٍ وليس بإنسان وليس بجيد، وهذا صحيحٌ؛ لأن هذه الأوصاف جاءته من عصيان الله سبحانه وتعالى، واطاعة نفسه الأمارة بالسوء وشيطانه الرجيم"[4].

([1]) الكتاب 1: 328 .

([2]) الأصول في النحو 1: 65 .

([3]) ينظر: أسرار العربية 69.

([4]) خطب الجمعة: 208.

فتمثَّلت الجملة الاسميَّة(هذا صحيحٌ) التي ورد فيها المبتدأ معرفةً، و(صحيحٌ) خبر المبتدأ، وهو اسم نكرة .

وكذلك قوله(قدست نفسه الشريفة):"هل اغتسلت قبل المجيء إلى هنا غسل الجمعة أو أنت عازم أن تغتسل غسل الجمعة بعد أن ترجع من صلاة الجمعة، بناء على فتواي من صحة إيقاع غسل الجمعة عصرا وإن كان على خلاف المشهور، أنا أقول يجوز إيقاع غسل الجمعة عصرا ويجزي عن الوضوء أيضا ولو كان عصرا..."[1]

فقد وردت الجملة الاسميَّة في أكثر من موضع، حيث جاءت، وجملة (**أنت عازم**) جملة اسميَّة مطلقة، المبتدأ فيها (**أَنْتَ**) ضمير رفع منفصل محل رفع مبتدأ، والضمائر من أعرف المعارف، فقد ذكر الزجَّاجي(ت339هـ): "وأعرف المعارف، أنا وأنت ثم هو ثم زيد، ثم هذا..."[2]، و(**عازمٌ**) نكرة خبر (**أنتَ**) مرفوع بالضمة.

- **المبتدأ اسم (معرفة) + الخبر اسم (معرفة):**

مرّ بنا في التَّركيب السابقِ أنَّ أصل الكلام أنْ يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة، أمَّا إذا كانا معرفتين فقد ذهب بعض النحويين إلى الحكم بأنَّ المقدَّم منهما هو المبتدأ، قال ابن يعيش (ت643هـ): "وقد يقع المبتدأ والخبر معرفتين معًا، كقولك زيد المنطلق، والله إلهنا، ومحمد نبينا، ولا يجوز تقديم الخبر هنا بل أيهما قدَّمت فهو المبتدأ"[3].

ويرى ابن هشام (ت761هـ) "أنَّ المبتدأ ما كان أعرف، أو كان هو المعلوم عند المخاطَب و كأن يقول: من القائم؟ فنقول: زيدٌ القائمُ، فإنْ عَلِمَهُما وَجَهل النسبة فالمقدَّم المبتدأ"[4].

([1]) المصدر نفسه: 209.

([2]) الجمل في النحو، الفراهيدي 8 .

([3]) المفصَّل في صنعة الإعراب 26- 27 .

([4]) مغني اللبيب 503 .

وأشار ابن السرَّاج إلى أنَّ الفائدة أحيانًا تكون في اجتماع المبتدأ والخبر المعرفتين، مثال ذلك إذا كان المخاطب يعرف رجلًا يدعى زيدًا ولكنَّه لا يعلم أنَّه أخوه، لفرقة كانت بينهما أو لسبب آخر، فتقول له: زيد أخوك، أي زيد هذا الذي أستفاده المخاطَب[1].

ويبدو أنَّ ابن هشام كان دقيقًا عندما ذهب إلى أنَّ المبتدأ ما كان أعرف؛ لأنَّ المبتدأ معلوم معروف لدى المخاطَب، وأنَّه يحتاج إلى خبر تتم به الفائدة ويحسن السكوت عليه، وهذه ميزة من ميزات الجملة الاسميَّة، فالمبتدأ حاضر في ذهن المخاطَب، فهو أمّا أنْ يكون مسؤولًا عنه في سياق الحديث، وإمّا أنْ يكون معلومًا في قرائن الحال، وينتظر المخاطَب أو السامع الإخبار عنه .

وقد ورد هذا التَّركيب في كتاب خطبة الجمعة أكثر من مرة ومنه:"الآن أسألكم وأنا أعتقد أنتم عينة المجتمع بدليل تحملكم المصاعب لحضور صلاة الجمعة جزاكم الله خيرا، وهذا هو يوم الجمعة وقبل قليل كانت ليلة الجمعة وليلة الجمعة أهم ليالي الأسبوع..."[2] ، ففي هذه التركيب أكثر من جمل اسميَّة بلا مقَيّد،: **(أنتم عينة المجتمع، وهذا هو يوم الجمعة، وليلة الجمعة أهم ليالي الأسبوع)**، فالمبتدأ في الجملة الأولى هو (أنتم)، وهو ضمير رفع منفصل، و(**هَٰذَا**) في الجملة الثانية، وهو اسم إشارة، وقد وردا مبنيين في محل رفع مبتدأ، و(ليلة الجمعة) مبتدأ الجملة الثالثة والخبر في الجملة الأولى (عينة المجتمع) معرفة؛ لأنَّه اسم معرف بالإضافة، وفي الجملة الثانية جاءت كلمة (يوم الجمعة) معرفةً؛ لأنَّه أُضيفَ إلى اسم معرفة . والخبر الجملة الثالثة(**أهم ليالي**) معرفة أيضا.

- **المبتدأ اسم (معرفة) + الخبر(جملة) :**

أجاز النحويون أنْ تقع الجملة خبرًا؛ وذلك لِتضمُّنِها للحكم المطلوب من الخبر كتضمُّن المفرد له، ومحل الجملة هو الرفع، واشترطوا في وقوعها خبرًا

([1]) يُنظر: الأصول في النحو 1: 66 .

([2]) خطبة الجمعة: 208.

أنْ تشتمل على رابط ما يربطها بالمبتدأ، وإذا لم يكن هناك رابط في جملة الخبر يعود على المبتدأ، تُعدُّ هذه الجملة أجنبية لا علاقة لها بالمبتدأ، فلا تكون خبرًا له[1]، وتأتي الجملة التي تقع خبرًا اسميَّة، أو فعلية.

أ. المبتدأ اسم (معرفة) + الخبر(جملة اسميَّة):

ورد هذا التركيب في خطبة الجمعة السابعة عشرة:"... إنّما هو من نعم الله سبحانه وتعالى، فلم أذكر ذلك ولم أشكر على ذلك، فخاب عملي وفي ذلك الحال، وهي أوقات كثيرة تمر على الإنسان على ذلك بل لعلّ كل حياته على ذلك كما يقول في القرآن الكريم﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ (يوسف:105)"[2]. فالجملة الاسميَّة (هي) : مبني في محل رفع مبتدأ وخبره الجملة الاسمية (أوقات كثيرة). ومجيء الجملة من المبتدأ والخبر؛ "من أجل انتقال معنى الخبر وإبلاغه حيث Yأنَّ معنى الخبر هو الطرف المجهول في الجملة الاسميَّة، وهو محط الإخبار، وإذا كان معلومًا لدى المستمِع أو المتلقِّي فإن تجاوبه للمتحدِّث سيكون معدومًا"[3].

ب. المبتدأ اسم (معرفة) + الخبر(جملة فعلية):

1. الخبر جملة فعلية فعلها فعل ماضٍ :

ورد هذا التَّركيب ورد في الخطبة الأولى في الجمعة السادسة عشرة:" وخرجت الكليدراية في كل العراق عن حوزة الحوزة الشريفة، وأنا رأيت إذنًا مكتوبا من قبل أحد المراجع المتأخرين وهو السيد محسن الحكيم(قدس سره)

([1]) يُنظر: الأصول في النحو 65:1, واللمع في العربية 26, والمفصَّل في صنعة الإعراب 44:1, والمقرَّب 89, وشرح ابن عقيل 203:1 .

([2]) خطبة الجمعة: 228-229.

([3]) الوظائف الدلالية للجملة العربية, د. محمد رزق 65.

إلى سادن حرم الكاظمين(عليهما السلام) في حينه الشيخ عبدالحميد الكليدارية، بإجازة التصرف بأموال الضريح..."[1].

حيث تكونت الجملة الاسميَّة من المبتدأ المعرفة (**أنا**)، وتمَّ الإخبار عنه بالجملة الفعليَّة ذات الفعل الماضي (رأيتُ) المبني على الـ(سكون) وتاء ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل.

2.الخبر جملة فعلية فعلها فعل مضارع :

ورد هذا التَّركيب في الخطبة الثانية في الجمعة السابعة عشرة، نحو:"وأنتم تعيشون قرب أمير المؤمنين، وفي أرض النجف الأشرف، وفي أرض الكوفة المقدسة، وقرب تعاليم دينكم الحنيف في الحوزة الشريفة، أنا وكذلك الله تعالى ورسوله والمعصومون نريد منكم أن تكونوا أوّل المتعظين وأوّل المطيعين، وخير المطبقين لتعاليم المرسلين، جزاكم الله خير جزاء المحسنين"[2].

وفيه جاءت الجملة الاسميَّة (**وأنتم تعيشون**)، والمركَّبة من مبتدأ معرفة وهو ضمير المخاطب (**أنتم**) في محل رفع على الابتداء، والجملة الفعليَّة من الفعل المضارع(**تعيشون**) والفاعل (**واو الجماعة**) في محل رفع خبر المبتدأ.

ونلحظ ممَّا سبق توظيف الفعل المضارع في الجملة، وهذا "يكشف عن تجدُّد الحدث، فتوظيف الفعل في الجملة فإنَّه يقصد به إلى الكشف عن تجدُّد الحدث ووقوعه شيئًا فشيئًا، فإذا قُلنا زيد ينطلق فقد زعمنا أنَّ الانطلاق يقع منه جزءًا فجزءًا، وجعلته يزاوله ويزجيه"[3].

([1]) خطبة الجمعة: 196.

([2])خطبة الجمعة: 216.

([3]) دلائل الإعجاز 134.

المبحث الاول.....الجملة الاسمية .

- **المبتدأ اسم (معرفة) + الخبر (شبه جملة):**

هناك من النحويين من يرى أنَّ شبه الجملة من الظرف أو الجار والمجرور إذا وقعا خبرًا فليسا هما بالخبر على الصحيح، وإنَّما هما متعلِّقان بالخبر، فلو قلنا: زيد عندك، التقدير: زيد استقر أو كان عندك، أو زيد مستقر أو كائن عندك[1] .

ويرى المبرِّد (ت285هـ) "أنَّ الظروف من المكان تقع للأسماء والأفعال، فأمَّا وقوعها لأسماء، فلأن فيها معنى الاستقرار، تقول: زيد خلفك، وزيد أمامك، وعبدالله عندكم؛ لأنَّ فيه معنى: استقر عبدالله عندك"[2]، ومثل ذلك ما يراه الزجاجي (ت339هـ) وابن جني (ت392هـ) والزمخشري (ت538ه)[3].

ويرى ابن هشام (ت761هـ) أنَّ الظرف أو الجار والمجرور هو الخبر دون الحاجة الى تقدير او تفسير[4]، أمّا السيوطي (ت911هـ) فإنَّه يرى أنَّه بالإمكان عدّ الجار والمجرور أو الظرف هو الخبر، إذا كانت الفائدة تتحقق بذكرهما دون الحاجة الى تقدير[5].

أمَّا النحويون المحدَثون فقد وقفوا موقفين –كما هو عند القدماء-: الأوَّل ومنهم الدكتور عباس حسن دافع عن موقف النحويين في اعتماد فكرة تعلق الخبر بمحذوف دفاعًا قويًا ويرى أنَّ "رأيهم في وجوب تعلُّق شبه الجملة سديد، وأنَّ حجتهم في ذلك التعلُّق قوية"[6]، أمَّا الدكتور مهدي المخزومي فقد دافع عن فكرة إلغاء التعلق، ويرى أنَّ عدَّ شبه الجملة خبرًا هو أقرب إلى الموقف

([1]) يُنظر: شرح المفصَّل1: 90 .

([2]) المقتضب 4: 329 .

([3]) يُنظر: اللمع في العربية 111, والمفصَّل في صنعة الإعراب 24.

([4]) يُنظر: شرح قطر الندى 146.

([5]) يُنظر: همع الهوامع 1: 98.

([6]) النحو الوافي 1:478.

اللغوي، وهو خطوة في سبيل التيسير[1]، والباحث يتجه مع الرأي الذي يرى إلغاء فكرة التعلُّق، وأنَّ شبه الجملة هي الخبر دون الحاجة إلى تقدير.

1. المبتدأ (معرفة) + الخبر شبه جملة :

وردت الجملة الاسميَّة التي خبرها شبه جملة في الخطبة الثانية في الجمعة السابعة عشر:" أنا في الجمعة السابقة ذكرت فئتين أو طبقتين في المجتمع وانتقدتهم بشدّة والانتقادات صحيحة لا أتنازل عنها ، وما خفي عليك أكثر"[2].

ومنه أيضًا:"...وباب السيد محمد مفتوح دائمًا ما دمت أنا في الحياة وفي المسؤولية، وما دام الأنسان في الحياة نفسه-أي المكلف – يصعد وينزل فباب التوبة مفتوح أمامه، وليس عليه إلا أن يلتفت إلى نفسه وماله..."[3]

فالجملة المركَّبة من المبتدأ المعرفة ضمير المتكلم (**أنا**) مبني في محل رفع، والخبر وهو شبه الجملة من الجار والمجرور في محل رفع خبر.

([1]) يُنظر: في النحو العربي- نقد وتوجيه 181 .

([2]) خطبة الجمعة: 213

([3]) المصدر نفسه: 215.

ثانيًا: الجملةُ الاسميَّةُ المُقَيَّدةُ

التقييد لغةً : ((قيد الرَّحْلِ : قِدٌّ مَضْفورٌ بين حِنْوَيْهِ من فَوْق ، وربّما جُعِلَ للسرج قيدٌ ، وكذلك كل شيء أُسِرَ بعضه إلى بعض))[1] و القيد :((ما ضم العضدين ... من المؤخرتين))[2] ،

التقييد اصطلاحاً وموضوعاً .

مصطلح التقييد مما دخل في أكثر من علم ، فقد استعلمه اللغويون ، والمفسرون ، والأصوليون ، والبلاغيون ، والنحويون[3].

فهو:((أنْ يزاد على المسند والمسند إليه شيء يتعلق بهما ، أو بأحدهما ممّا لو غفل لفاتت الفائدة المقصودة أو كان الحكم كاذباً نحو : (الولدُ النجيبُ يَسُرُّ أهله)))[4]، وهنا اجتمع تقييدان : تقييد بالنعت (النجيب) ، وتقييد بالمفعول به (أهله)، وسيأتي الحديث عن التقييد بهما لاحقاً .

وأشار النحاة إلى التقييد في أثناء حديثهم عن الكلام ، والإسناد فيه إذ لا يتركب الكلام إلا من اسمين نحو: (زيدٌ قائمٌ) ، أو من فعل واسم نحو: (قامَ زيدٌ) مع الإفادة[5]، وقد اعترض على هذا بأنّ الوصف مع مرفوعه اسمان[6]، ورُدّ بأنّ الإسناد فيه ليس مقصوداً لذاته كما هو مع الحال[7] ، ويحمل على هذا باقي القيود ، فالإسناد معها نسبته جزئية ، ومع غيرها نسبته كلية فلو ((قلنا : (أقبل الضيفُ مُبتسماً) ، أو (فرِحتُ بالضيفِ يوماً) ... ، أو غير هذا من الزيادات اللفظية الفرعية التي منها الحال والتمييز والمفعولات والتوابع وغيرها من سائر المُكمِّلات التي تزاد على طرفي الجملة الأصلية فتكسبهما

([1]) العين : 3/ 1544 ، وينظر : لسان العرب : 4/ 375 .

([2]) تاج العروس : 7/ 83 .

([3]) ينظر : رسالة الإطلاق والتقييد في النص القرآني : 112 - 119.

([4]) جواهر البلاغة : 133 .

([5]) ينظر : شرح ابن عقيل : 1/ 19 .

([6]) ينظر : حاشية الصبان : 1/ 58 .

([7]) ينظر : حاشية الخضري : 1/ 29 .

معنًى جزئياً جديداً قد يمكن الاستغناء عنه ، والنحاة يسمون هذه النسبة الجزئية ، أو الفرعية (القيد) ، أو (النسبة التقييدية) يريدون بها النسبة التي جاءت لإفادة نوع من الحصر والتحديد))[1]، وهذه التكملة أو القيد كثيراً ما تسمى بـ(الفضلة) ، وقد قيل فيها : " اسمٌ يذكر لتتميم معنى الجملة ليس أحد ركنيها ، أي : ليس المسند ولا المسند إليه كالناس من قولك (أرشدَ الأنبياءُ الناسَ) ... ؛ لأنّه ليس مسنداً ولا مسنداً إليه ، وإنّما أُتِيَ به لتعميم معنى الجملة "[2]. وكلّما ازدادت المُقيّدات في الجملة ازداد معناها وضوحًا؛ "لما هو معروف من أنَّ الحكم كلَّما كثرت قيوده ازداد إيضاحًا وتخصيصًا فتكون فائدته أتم وأكمل"[3].

- **التقييد بـ (كان وأخواتها):**

كان وأخواتها : هي الأفعال التي ((ترفع ما كان قبل دخولها مبتدأً على أنّه اسمها ، و تنصب ما كان قبل دخولها خبراً على أنّه خبرها))[4]، وعندها تُضفي على جملتهما معانيها[5]، والمقصود بأخوات (كان) نظائرها في العمل[6]، وهنَّ معها ثلاثة عشَر ناسخاً[7].

وقد وردت(كان) التي هي أمّ الباب[8] في خطبة الجمعة مقيدة للجملة الاسميّة، نحو: "إنّ أجيال المرجعية كانت تتناساهم، وتتغافل عن وجودهم، ولا تهتم بأمورهم،

([1]) النحو الوافي : 3/ 5 - 6 ، وينظر : حاشية الصبان : 1/ 56 - 57 .

([2]) جامع الدروس العربية : 28/2 ، وينظر : المحيط في أصوات العربية ونحوها : 2/ 91

([3]) جواهر البلاغة 157 .

([4]) شرح المكودي : 52 .

([5]) ينظر: أسرار النحو : 246 .

([6]) ينظر : حاشية الخضري : 241/1 .

([7]) ينظر : شرح قطر الندى : 127 .

([8]) ينظر : حاشية الخضري : 241/1 ، 247 .

يكفيها أن المشهور هو الحكم القائل أنّه لا يجب على الفقيه أن يذهب إلى المكلف ويبلغه حكمه، بل يجب على المكلف نفسه أن يأتي إلى الفقيه ويسأل..."[1].

فالسيد محمد صادق الصدر(قدس سره) يصف أحوال الماضينَ من المرجعات التي تعاقبت أجال بعد أجيال ومدى اهتمامهم بالناس من مقلديهم وغير مقلديهم، فدلالة الجملة على المضي؛ فـ(كان) قيدت الجملة الاسمية(كانت تتناساهم) وهي ناقصة ؛ لكونها لم تكتفِ بالمرفوع[2]، أمّا الحدث فموجود فيها ، يقول الرضي (ت 686هـ) : " وما قال : بعضهم من أنّها سميت ناقصة ؛ لأنّها تدل على الزمان دون المصدر ليس بشيء ؛ لأنّ (كان) في نحو : (كان زيدٌ قائماً) يدلّ على الكون الذي هو الحصول المطلق ، وخبره يدل على الكون المخصوص "[3].

ونلحظ أن السيد الصدر (قدس سره) لم يعمم رأيه على جميع المراجع أنذاك وما يؤكد هذا القول تتمة حديثه" وإنما كانت بعض أجيال المرجعية ساكتة عنهم، وخاصة وهم يعلمون(أي المراجع) كيف أن العشائر تتعصب بشدة لنظامها وقانونها، والفرد المتعصب لا يمكن الكلام معه؛ لأنّ من شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إحتمال الطاعة- سبحان الله- والعشائر بهذا المعنى المتعصب لا يحتمل طاعتهم للحوزة الشريفة"[4]. ولم يكن هذا على وجه الثبوت، وإنّما كان مرة واحدة ، والقيد (كان) دلّ على انقطاع هذا الحدوث ، ولولاه لاحتمل استمرار الاشتراك وعدم انقطاعه. ويتفق الباحث مع ما ذكره الرضي إذ أنكر دلالة (كان) على الاستمرار ؛ لأنّ هذه الدلالة تأتّت من الكلام نفسه؛ اذ يقول : " وذهب بعضهم إلى أنّ (كان) يدل على استمرار مضمون الخبر في جميع زمان الماضي ، وشبهه قوله تعالى ﴿ وكانَ اللهُ سميعاً بصيراً ﴾ [5]

([1]) خطبة الجمعة: 266.

([2]) ينظر : شرح قطر الندى : 137 .

([3]) ينظر: شرح الرضي : 181/4 - 182 .

([4]) خطبة الجمعة: 267.

([5]) سورة النساء : 134 .

، وأنّ الاستمرار مستفاد من قرينة وجوب كون الله سميعاً بصيراً ، لا منْ لفظ (كان) "[1].

فـ(كان) تعرف بأنّها مما يدخل على " المبتدأ والخبر فتنسخ حكم الابتداء "[2]والنسخ في اللغة : " إزالتك أمراً كان يُعمل به ، ثم تنسخه بحادثٍ غيره كالآية تنزل في أمرٍ، ثم يُخفّف ، فتنسخ بآخر فالأولى ناسخة والثانية منسوخة "[3]، أي : إنّ معنى النسخ هو الإزالة والتغيير والرفع[4].

- **<u>التقييد بـ (أصبح) :</u>**

ويفيد اقتران مضمون الجملة بالأوقات الخاصة بها[5]، فلو قيل : (أصبح زيدٌ مُجِدّاً) لكانَ وقت الصباح.

أمّا لو عدل بالقول إلى (أمسى زيدٌ مُجدّاً) لكان وقوع جِدّه وقت المساء ، " فهي كـ(كان) في دخولها على المبتدأ وإفادة زمانها للخبر إلا أنّ أزمنة هذه الأشياء خاصة ، وزمان (كان) يعمّ هذه الأوقات وغيرها إلا أنّ (كان) لِمَا انقطع ، وهذه الأفعال زمانها غير منقطع ألا ترى أنّك تقول: (أصبح زيدٌ غنياً) ، وهو غنيٌّ وقت إخبارك غير منقطع "[6].

وقد وردت في خطبة الجمعة مقيّدة للجملة الاسميّة، نحو:"ومن ذلك ما هو موجود في كثير من الأسر من السفور في داخل العائلة الواحدة، مع أنّها قد تكون محرمة عليه، لا يجوز له أن يراها، ولا يجوز لها الانكشاف أمامه، مع أنهم متفقون على هذا المسلك، فإذا أصبح فرد منهم يأتون يشكون إلي، ويشكون إلى العلماء الآخرين، فإذا أصبح فرد منهم، أو عدة أفراد متدينين، وشاعرين بمسؤولية طاعة الله سبحانه، فسوف

([1]) شرح الرضي : 189/4 .

([2]) همع الهوامع : 352/1 ، وينظر: المعجب في النحو : 158 .

([3]) العين : 1784/3 .

([4]) ينظر : تاج العروس : 355/7 .

([5]) ينظر : أسرار النحو : 247 .

([6]) شرح المفصل : 3/ 372 .

يقعون في حرج كبير في داخل أسرتهم، وبلاء عظيم من حيث لا يستطيعون مقاطعة العائلة والخروج عنها"[1]

فهي في الموضعين ناقصة ، وقيدت الجملة الاسمية المتمثلة بـ(اسماها وخبراها) هما (فرد) ، و(الجملة الفعلية يأتون) وخبر أصبح الثانية(متدينين) ، وأفادت (أصبح) هنا اتصاف الخبر في وقت الصباح.

- **التقييد بـ (ليس):**

وتستعمل في النفي لكنها "عند الإطلاق لنفي الحال نحو : (ليس زيدٌ قائماً) أي : الآن ، وعند التقييد بزمن على حسبهِ نحو : (ليس زيدٌ قائماً غداً) "[2]

وقد وردت (ليس) مقيدة للجملة الاسمية في معرض حديث السيد الشهيد(قد سره) عن الاصلاح، إذ قال:"... فإذا أعطاهم المال باطل وغير مفرغ للذمة وليس عليه ثواب، بل عليه عقاب؛ لأنّه تأييد للظلم والإثم ولأعداء الله سبحانه وتعالى، ويكفي أن يحذر الناس منهم فيقاطعوهم..." [3] . ويبدو للباحث أنّها ليس لنفي الحال فقط كما قيل[4]، بدليل قوله تعالى : ﴿ ألا يَوْمَ يأتيهِم ليسَ مَصْروفاً عنهم ﴾ (هود :108)، ومثال دلالتها على الحال والاستقبال ما جاء في معرض كلام السيد الشهيد الصدر(قدس سره) عن الأخوة والصداقة، إذ قال:" والأخوة ليست الصداقة، بل هي أعمق منها، وأدق، وأخص..."[5] فالسياق هنا صرف دلالتها إلى الاستقبال.

([1]) خطب الجمعة:283.

([2]) شرح ابن عقيل : 1/ 249

([3]) خطبة الجمعة: 199.

([4]) ينظر : الصاحبي : 169 ، شرح المفصل : 3 / 383

([5]) خطبة الجمعة: 245.

- **التقييد بـ(إنّ واخواتها)**

إنّ وأخواتها هي الحروف " التي تدخل على جملة الابتداء ، فينتصب بها ما كان يرتفع بالابتداء ، ويرتفع بها ما كان يرتفع بخبر الابتداء "[1]، وهذا رأي البصريين.

أمّا الكوفيون فعندهم الخبر بَقِيَ على رفعه ، ولم يعمل فيه شيئاً[2]، وسواء أأخذ البحث بهذا أمْ بذاك فلا يضرّ ؛ لأنّ المهم معرفة الغاية من التقييد بـ(إن وأخواتها) اللاتي هنّ[3]: (كأنّ ، ولكنّ ، ولعلّ ، ولَيت).

التقييد بـ (إنّ)

توافق النحويون على أنَّ من الحروف التي يُؤكَّد بها مضمون الجملة الاسميَّة هي: (إنَّ)، بكسر الهمزة وتشديد النون، وتدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب المبتدأ اسمًا لها، وترفع الخبر خبرًا لها، وقد أشبهت الأفعال لفظًا ومعنى؛ فأمِّا اللفظ فإنَّها مبنيَّة على الفتح كالفعل الماضي، وأمَّا المعنى فمعناها معنى الأفعال من التَّوكيد والتشبيه والاستدراك والتَّمني والتَّرجي، وإنَّ كل حرف منها يطلب اسمين كما يطلبهما الفعل المتعدِّي، ومن ثم نصب اسمها تشبيهًا بالمفعول، ورفع خبرها تشبيهًا بالفاعل[4].

وقد وردت(إنّ) في خطبة الجمعة ومن مواردها"إنّ الناس عرفوا بوضوح أنّ عددًا من الحوزوين والوكلاء وأضرابهم..."[5].

ومنه أيضا:"إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيّها الّذي آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليمًا"[6]

([1]) المقتصد : 1/ 443 .

([2]) ينظر : أسرار العربية : 94 .

([3]) ينظر : شرح عمدة الحافظ : 218

([4]) يُنظر: الكتاب 120:3, وشرح المفصَّل 54:8, وشرح التسهيل 8:2, وارتشاف الضرب 128:2, وهمع الهوامع 486.

([5]) خطبة الجمعة : 361.

([6]) خطبة الجمعة: 219.

فالقيد (إنّ) أفاد توكيد الحكم، فالقيد (انّ) يأتي :((لتوكيد نسبة الجزء إلى المبتدأ ، أو لنفي الشك عنها ، أو إنكار لها))[1]، والمراد بالجزء الخبر ـ إن لم يكن تحريفاً عنه لأنّه الجزء الذي يتمم مع المبتدأ جملة[2] وتتأكّد نسبته إلى المبتدأ بدخول(انّ) على هذه الجملة ، ففي القول : (زيدٌ قائمٌ) أُسند القيام إلى زيد ، لكنْ قد يَظن السامع خلاف ذلك لعجز من زيد ، أو نحوه ، فيلجأ القائل إلى التوكيد بـ(ان) مثلاً ؛ لإقناع السامع ، فيقول :(إنّ زيداً لقائِمٌ).

وهمزة (إنّ) قد تفتتح إنْ لم تكن في موضع ابتداء ، وأوِّلت بمصدر[3]، نحو: (يعجبني أنّك قائمٌ)، أي : (يعجبني قيامُك) ؛ لأنّ (أنّ وصلتها) في محل رفع فاعل ، وليس هو من الابتداء ، وقد أولت بمصدر القيام ، ولو لم تؤوَّل لَما جاز فتحها ، وذلك إذا دخل على خبرها اللام المزحلقة من الابتداء تحاشياً من اجتماعها مع (إنّ) ؛ بأنّ كلتيهما تدل على التوقيت فبتزحلقها إلى الخبر يؤمن من اجتماع حرفين يفيدان المعنى نفسه نحو :(يعجني إنّك لقائم) ، فلا يجوز فتح همزة (انّ) هنا ؛ "لأنّها لو فتحت لزم تسليط العامل عليها ، ولام الابتداء لها صدر الكلام ، وما له الصدر يمنع ما قبله أنْ يعمل فيما بعده ، وهذه اللام ، وإن كانت متأخرة في اللفظ فرتبتها التقديم على (إنّ) ، وإنّما أخِّرت ؛ لئلا يدخل حرف التوكيد على مثله "[4]، وكان أغلب النحاة قد عدّ (أنّ) قسماً خاصاً بنفسه[5]، فتكون (إنّ وأخواتها) ستةً لا خمسةً ، ويرى البحث أنّها خمسة ؛ وقد ذهب لذا بعض النحاة[6]؛ إذ لا داعيَ لجعل الشيء قسيم نفسه ، وفي كلتا الحالتين يقيّد بـ(إنّ) لتوكيد مضمون الكلام،" فلا فرق بين قولك : إنّ زيداً قائمٌ ، وبينَ قولك : زيدٌ قائمٌ إلا معنى

([1]) المشكاة الفتحية : 90

([2]) ينظر : البهجة الرضية : 83/1 .

([3]) ينظر شرح ابن الناظم : 64

([4]) المشكاة الفتحية : 93 .

([5]) ينظر اللمع : 103 ، المقتصد : 1/ 443 ، شرح قطر الندى : 148 .

([6]) ينظر شرح عمدة الحافظ : 218 - 219 .

التأكيد "[1]، ومن موارد (ان) مفتوحة الهمزة في خطبة الجمعة،:"أنّهم تاركون لتعاليم الشريعة للصلاة والصيام وغيرها..." [2]

ومن مواردها أيضا:"...أن الله مع الصابرين، وأن الصابرين هم الذين اتقوا والذين هم محسنون...."[3].

و(أَنَّ) بفتح الهمزة وتشديد النون، وتُفيد ما تُفيد (إنَّ) المكسورة من المعاني، ومن توكيد النسبة بين طرفي الإسناد في الجملة الاسميَّة، ونفي الشك عنها ودحض الإنكار لها[4]، وإنَّ (أنَّ) تختلف عن (إنَّ) بأنَّها تحتاج إلى ضميمة تسبقها فهي دونها لا تؤدِّي معنى يحسن السكوت عليه[5].

- **التقييد بـ (كأن):**

يقيد بـ (كأنّ) في الغالب لإفادة التشبيه[6]، ومن مواردها في خطبة الجمعة"كأنّهم يقولون أنك لك أن تقول ما تشاء، إلا أن لنا أن نترك قولك أيضا، ونهمله ونحتقره، فأن الحرية موجودة للطرفين..."[7]. فالقيد (كأن) أفاد تشبيه و((هو إحداث علاقة بين طرفين من خلال جعل أحدهما مشابهاً للطرف الآخر في صفة مشتركة بينهما))[8] ، ولمّا كان في (كأنّ) هذا المعنى مع إفادتها التوكيد قيل : إنّها مركبة من كاف التشبيه ومن (أنّ) التي أفادت التوكيد ، وقد فتحت همزتها بدخول حرف الجر عليها[8]؛ إذ هو أحد مواطن فتح همزتها، وكأنّ ((الأصل في (كأن زيداً أسدٌ) : (إنّ زيداً كأسدٍ) ،

([1]) شرح المفصل : 3/ 554 .

([2]) خطبة الجمعة: 204.

([3]) خطبة الجمعة : 254.

([4]) يُنظر: الجملة الاسميَّة, د.علي أبو المكارم 133 .

([5]) يُنظر: همع الهوامع 1: 493 .

([6]) ينظر : مغني اللبيب : 1/ 253 .

([7]) خطبة الجمعة: 321.

[8] البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي : 93 .

([8]) ينظر : المقتصد : 1/ 445 .

ثُم قدم حرف التشبيه اهتماماً به))[1]. ولكن إذا كان الأمر كذلك ، فسيكون ذلك القول مؤول بـ(كأسدية زيد) وهذا غير موازن بما أوّل ، ولتحاشي هذا الإشكال انقسم النحاة إلى قسمين :

القسم الأول : يرى أنّ (أنّ) وإنْ كانت مفتوحة الهمزة إلا أنّها هنا لا تؤول بمصدر؛ لأنّها سبكت مع الكاف فصارتا حرفاً واحداً غير متعلق بشيء[2].

القسم الثاني : يرى أنّ (كأنّ) بسيطة لا مركبة[3]، و قد قال ابن كمال باشا (ت 1140هـ) : ((كأنّ : لإنشاء التشبيه ، وهي حرف برأسه على الأصحّ لأنّ التركيب خلاف الأصل))[4].

•<u>التقييد بـ (لكن):</u>

(لكن) في الأرجح بسيطة لا مركبة[5]، ويقيّد بها للاستدراك[6] وتخفف (لكنّ) ، فيبطل النحاة عملها ، ويبقى معناها (الاستدراك) ومثالها في خطب الشهيد الصدر الآتي: " ولكن إذا نظرنا إلى الأسباب فقد فتحت أفواه جماعة من الخطباء قد يصلون إلى السبعين من خطباء الجمعة..."[7]، أي : إنّ الاستدراك نفى ما توهم ثبوته، والاستدراك هو: "تعقيب الكلام بنفي ما توهم منه ثبوته ، أو إثبات ما يتوهم منه نفيه "[8].

- **<u>التقييد بـ(لعل):</u>**

([1]) مغني اللبيب : 1/ 252 .

([2]) ينظر : المغني في النحو : 3/ 124 .

([3]) ينظر : مغني اللبيب : 1/ 253 .

([4]) أسرار النحو : 266 .

([5]) ينظر : المغني في النحو : 3/ 125 - 126 .

([6]) ينظر : اللمع : 104 ، وشرح عمدة الحافظ : 219 .

([7]) خطبة الجمعة: 357.

([8]) حاشية الصبان : 1/ 423 .

ويكون للترجي ، والإشفاق[1]ومثالها في خطبة الجمعة:"... أن ما سبق كله غايات مستحبة وصحيحة لتقبيل اليد، لكن حتى إذا انحصر الأمر بحاجة دنيوية، فلعلّ لها ارتباطا بالدين أو بالشريعة..."[2]. والترجي : " هو محبة الشيء الممكن المرتقب حصوله ، أي: ميل النفس إلى حصول ذلك الشيء ، نحو : لعلّ اللهَ راحمُنا "[3].

أما الإشفاق فهو توقع الشيء المكروه ، نحو : (لعل العدوَّ يقدم)[4].

([1]) ينظر : شرح ابن الناظم : 63 ، وشرح ابن عقيل : 1/ 318 .

([2]) خطبة الجمعة: 247.

([3]) المشكاة الفتحية : 91 .

([4]) ينظر : حاشية الخضري : 1/ 289 .

المبحث الثاني

الجملةُ الفعليَّةُ

المبحث الثاني

الجملةُ الفعليَّةُ

الجملـة الفعليـة هـي إحـدى شـطري الجمـل فـي العربيـة، والشـطر الآخـر هـو الجملــة الاســمية[1] التــي صــدرها اســم مســنَدٌ إليــه خبــره، فنحــو (محمّــدٌ يحضــرُ) جملــة اســمية، وقــد خــالف بعضــهم هــذا وعــد جملــةَ (محمّــدٌ يحضــرُ) جملــةً فعليــةً[2]، ولكــن الــراجح انهــا جملــة اســمية بــدليل دخــول النواســخ عليهــا فنقــول: (إنّ محمداً يحضـرُ) و (كـانَ محمـدٌ يحضـرُ)، والنواسـخ –كمـا هـو معلـوم- لا تـدخل إلا على الجمل الاسمية[3].

تناولنــا فــي المبحــث الأوَّل التَّركيــب الإســنادي الخبــري فــي الجملــة الاســميَّة، وبيَّنّـا مـا يطـرأ عليـه مـن مقيـداتٍ تُقيِّـده مـن حيـث العمـل والمعنـى، وننتقـل هنـا إلـى بيــان الجملــة الفعليَّــة الخبريَّــة، مــن حيــث مكوناتهــا، والتعــرُّض إلــى أحوالهــا مــن حيث زمنها .

1.الفـعل:

الفعـل لغـة : قـال الخليـل " فَعَـلَ يَفْعَـلُ فَعْـلاً وفِعْـلاً، فالفَعْـلُ: المصـدر، والفِعْـل: الاسـم "[4]. وقـال ابـن فـارس " فعـل الفـاء و العـين والـلام أصـلٌ صـحيح يـدلُّ علـى إحـداث شـيء مـن عملٍ وغيـره "[5]. وقـال ابـن منظـور: " الفِعـل: كنايـة عـن كـل

---

(1) خــالف الزمخشــري ذلــك إذ جعلهــا (فعليــة واســمية وشــرطية وظرفيــة)، وجعلهــا ابــن هشــام (فعليـة واسـمية وظرفيـة) والصـحيح مـا عليـه الجمهـور، ينظـر: شـرح المفصـل، ابـن يعـيش 1: 88، ومغني اللبيب 2: 376، والجملة العربية: 182.

(2) ينظر: في النحو العربي -نقد وتوجيه- د. مهدي المخزومي 44.

(3) ينظر: الجملة العربية 181.

(4)معجم العين : مادة (فعل) :145/2..

(5)معجم مقاييس اللغة : مادة (فعل) : 511/4.

عمل متعدٍّ أَو غير متعدٍّ "[1] . وقال ابن هشام " معنى الفعل في اللغة هو " نفي الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيام أو قعود أو نحوهما "[2]

وأمّا في الاصطلاح، عرَّفه سيبويه (ت180هـ) فقال: "وأمَّا الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنِيت لما مضى، ولما يكون، ولم يقع، وما هو كائنٌ لم ينقطع"[3] . وجاء في الإيضاح "أمَّا الفعل فما كان مستندًا إلى شيء ولم يُسند إليه شيء"[4]، و"الفعل لفظ يدلُّ على معنى في نفسه ويتعرَّض بِنيته للزمان"[5].

الفاعل: هو العنصر الثَّاني من عناصر الجملة الفعليَّة، وهو كل اسم، ذكرته بعد فعل وأَسنَدتَ ونَسبتَ ذلك الفعل إلى ذلك الاسم، وهو عُمدة لازم فيها، حيث لا يمكن الاستغناء عنه، ويتأخَّر رتبة عن فعله في الجملة[6]. وحكم الفاعل هو الرفع، قال سيبويه: "وذلك قولك: ضَرَبَ عبدُ الله زيدًا. فعبدُ الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذَهبَ، وشغَلْت ضربَ به كما شغلتَ به ذهَب، وانتصب زيدٌ لأنَّه مفعول تعدَّى إليه فعلُ الفاعل."[7] .

---

(1)لسان العرب : مادة (فعل): 11/ 528. .

(2)شرح شذور الذهب : 4 .

(3) الكتاب 1: 12 .

(4) الإيضاح العضدي 7 .

(5) شرح جمل الزجَّاجي, ابن عصفور 1: 27 .

(6) يُنظر: المقتصد 1: 325, وشرح المفصَّل1: 74, وشرح جمل الزجَّاجي, ابن عصفور 1: 157 .

(7) الكتاب 1: 34 .

3.المفعول به:

وحدّهُ عند النحاة انه: "ما وقع عليه فعل الفاعل" [1]، وهذا رأي جمهور النحويين [2]، إذ جعله سيبويه بضمن اثر الفعل في الجملة؛ لأنه "الذي تعداه فعله إلى مفعول "[3].

وذكره المبرد في باب المفعول، لكنه لم يتعد مفهوم سيبويه، إذ عده في ضمن أحداث الفعل في الجملة، بقوله: "هذا باب الفعل الذي يتعدى الفاعل إلى المفعول وذلك نحو: ضربَ عبد الله أخاك، وقتل عبد الله زيداً"[4].

وبعد بيان ما تتركَّب منه الجملة الفعليَّة، سوف نتحدَّث عن قِسميها من حيث الإطلاق والتقييد .

أولًا : الجملةُ الفعليَّةُ المطلقةُ

يطلق مصطلح الجملة الفعلية على الجمل التي صدرُها فِعْل مسند إلى فاعلهُ[5]، والمراد بـ(صدر الجملة) المسند (الفعل)، فلا عبرة بما تقدم عليه من الحروف والفضلات[6]، وعليه فقولنا: (هَلْ سَافرَ محمدٌ) و(زيداً أكرمتُ) و(عليكَ سَلَّمتُ) جمل فعلية.

وللجملة الفعلية المساحة الواسعة في الاستعمال اللغوي العربي، بل في سائر اللغات الجَزَريَّة (الساميّة)[7].

---

(1) شرح الكافية للرضي: 127/1، وينظر:المفصل: 34، وشرح جمل الزجاجي: 161/1 ، والتعريفات: 124، والفوائد الضيائية: 33/1 ،وشرح الحدود النحوية للفاكهي: 97 .

(2) ينظر: المفعول به وأحكامه: 9.

(3) الكتاب: 34/1.

(4) المقتضب: 91/3، وينظر: الواضح للزبيدي: 42/3.

(5) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام، 2: 376، والجملة العربية، د. فاضل السامرائي 180.

(6) ينظر: مغني اللبيب 2: 376، والجملة العربية 180.

(7) ينظر: العربية بين أمسها وحاضرها، د.إبراهيم السامرائي 109.

وسوف نتناول هنا تركيب الجملة الفعليَّة المطلقة، من حيث الفعل الماضي والمضارع، مع ذكر أمثلة من خطب الجمعة لكل تركيب.

أ. الفعليَّة المطلقة ذات الفعل الماضي:

الفعل الماضي، هو الفعل الدَّال على اقتران حدث بزمان قبل زمن التكلُّم، وعلامته صحة دخول تاء التأنيث عليه، يُبنى على الفتح إنْ لم يَعرُض عليه عارض يمنع ذلك ويحوّله على السكون أو الضمِّ، فالسكون عند اعتلال آخره واتصاله ببعض الضمائر، والضمُّ عند اتصاله بواو الجماعة[1].والفعل الماضي يُقسم على ثلاثة أقسام، ماضٍ في اللفظ والمعنى، نحو: قام زيد أمس، وماضٍ في المعنى دون اللفظ، نحو: لم يقم زيد أمس، وماضٍ في اللفظ لا في المعنى، ويُقال ذلك للمستقبل، نحو: إنْ قام زيد أكرمته[2].ومن أمثلته في خطب الجمعة ، نحو:" ... اللهم أني أتوب إليك من كلّ لذة بغير ذكرك؛ لأنني حينما تلذذت بهذه اللذة نسيت ذكر الله سبحانه وتعالى وانشغلت باللذة نفسها"[3].

وردت في هذا النصّ أكثر من جمل فعلية، منهُنَّ (**نسيت ذكر الله**)هي التي تدخل ضمن موضوعنا هذا، فقد تألَّفت من تركيب فعلي أساس متكوّن من مسند وهو الفعل الماضي المبني للمعلوم (**نسيت**)، ومن فاعلٍ مسند إليه وهو (**تاء الفاعل**)، و لم يكتف الفعل برفع فاعله و تعدَّاه إلى مفعول هو(ذكر الله)، والثانية(**تلذذت بهذه اللذة**) إذ اكتفى فها الفعل برفع فاعله ولم يتعدَّاه. وقد تطابق المسند مع المسند إليه تطابقًا تامًا في النوع والعدد في الجملتين.

---

(1) يُنظر: المفصَّل في صنعة الإعراب 319 .
(2) يُنظر: إصلاح الخلل الواقع في الجمل للبطليوسي 48 .
(3) خطب الجمعة: 2228.

ب .الفعليَّة المطلقةُ ذات الفعل المضارع:

الفعل المضارع وهو : ما أشبه الاسم بأحد حروف نأيت لوقوعه مشتركاً وتخصيصه بالسين أو سوف، فالهمزة للمتكلم المفرد، والنون له مع غيره (أي لجماعة المتكلمين) والتاء للمخاطب والمؤنث والمؤنثين، والياء للغائب غيرهما. وهو يدل على أمرين معاً : المعنى وزمن صالح للحال والاستقبال[1]. معنى المضارع "المُشابِه، يُقال: "ضارعته، وشابهته، وشاكلته، وحاكيته" إذا صرتَ مثله. وأصلُ المضارعة تقابلُ السَّخْلَيْن على ضَرْع شاة عند الرضاع ، يُقال: "تضارع السخلان"، إذا أخذ كلّ واحد بحَلَمَةٍ من الضرع، ثمّ اتُّسع، فقيل لكلِّ مشتبهَين متضارعان، فاشتقاقُه إذًا من (الضرع) لا من "الرضع""[2].

والفعل المضارع "هو ما يعتقب في صدره الهمزة والنون والتاء والياء"[3]، وهو ما دلَّ على حدوث شيء في زمن التكلُّم أو بعده، أو ما دلَّ على حدوث الفعل في زمن غير منقضٍ، حاضرًا كان أو مستقبلًا[4]، و(المضارع) مصطلح بصري، وأمَّا الكوفيون فقد استعملوا مصطلح (المستقبل) للدلالة الزمانية، واستعملوا (يَفْعَل) إشارة إلى صيغته[5].

اختلف اللغويون القُدماء في دلالة الفعل المضارع الزمنية، وقد أجملَ السيوطي(ت:911هـ) في كتابهِ (همع الهوامع) آراء القدماء في الدلالة الزمنية للفعل المضارع في خمسة آراء[6]:

---

(1) ينظر الجامع الكبير 102/1، شرح الكافية لابن جماعة 357.

(2) شرح المفصَّل 4: 210 .

(3) المفصَّل في صنعة الإعراب 1: 321 .

(4) يُنظر: شرح الحدود في النحو, الفاكهي 99, والقواعد الأساسية للغة العربية 18 .

(5) يُنظر: الفعل زمانه وابنيته 18 .

(6) ينظر: همع الهوامع: 36/1-37.

1- تقتصر دلالة الفعل المضارع على الحال ، لأن المستقبل غير محقق الوجود، وهو مذهب ابن الطروة.

2- تقتصر دلالتهِ الزمنية على الاستقبال ، لأنه لا يوجد للحال صيغة لقصرِه ، لأنك بقدر ما تنطق بحرف من حروف الفعل صار ماضياً ، وتبنى هذا الرأي الزجاج ، وردّ على هذا الرأي بقولهِ: المراد بالحال (الماضي غير المنقطع) لا (الآن) الفاصل بين الماضي والمستقبل .

3- أنَّه يدل زمنياً على الحال والاستقبال ؛ لأن اطلاقهِ على كل منها لا يتوقف على مسوغ ، بخلاف إطلاقهِ على الماضي فإنه مجاز لتوقفهِ على مسوغ ، والمقصود بالمسوغ هنا (النفي) ، وهذا هو رأي سيبويه والجمهور .

4- أنه يدل على الحال حقيقة ، وعلى الاستقبال مجاز ، والدليل دلالته على الحال عند تجردهِ من القرائن ودلالتهِ على الاستقبال عند دخول القرائن ، وهي (السين وسوف) ، وتبنى هذا الرأي الفارسي وابن ابي الركب وأيده السيوطي بقولهِ : "وهو المختار عندي"[1].

5- أنَّه يدل على الاستقبال حقيقة وعلى الحال مجازاً ، لأن أصل أحوال الفعل ان يكون منتظراً ثم حالاً ثم ماضياً ، فالمستقبل أسبق فهو الأحق في الدلالة ، وردّ عليهِ بأنه لا يلزم من سبق المعنى .

ويتّضح أنَّ الفعل المضارع يمكن أن يحتمل المعنى فيهِ على جميع ما تقدم بحسب القرائن الداخلة عليه.

وفيما يخصُّ إعرابه فقد جاءت الأفعال المضارعة معربة في العربية دون بقية الأفعال كالماضي والأمر فهما مبنيان دائمًا؛ لمضارعتها الأسماء ووقوعها موقعها، قال المبرّد (ت285ه): "اعلم أنَّ هذه الأفعال المضارعة ترتفع بوقوعها مواقع الأسماء ... فوقوعها

([1])همع الهوامع: 37/1.

مواقع الأسماء هو الذي يرفعها... فلها الرفع؛ لأنَّ ما يعمل في الاسم لا يعمل في الفعل فهي مرفوعة لما ذكرت لك حتى يدخل عليها ما ينصبها أو يجزمها"[1]

أي إنَّ الافعال المضارعة تُرفع إذا تجرَّدت عن الناصب والجازم، وهي أدوات تُغيّر حالة إعراب الفعل المضارع، ويأتي الفعل المضارع في الجملة الفعليَّة، أمّا مبنيًا للمعلوم، أو مبنيًا للمجهول، وقد ورد الفعل المضارع في مواضع كثيرة من خطب الجمعة ومنها:"أعوذ بالله من الشيطان الرجيم توكلت على الله ربّ العالمين، وصلّى الله على خير خلقه محمد وآله أجمعين"[2].

وردت في خطبة الجمعة السادسة عشرة جملة (**أعوذ بالله من الشيطان**) ، وهي جملة فعلية رُكِّبت من فعل مضارع مبني للمعلوم، وهو مسند تصدَّر الجملة، وجاء المسند إليه بعده، طبقًا لنظام التَّركيب الفعلي في ترتيب عناصره، وقد وردت الجملة مطلقة غير مقيَّدة، احتوت على ركني الإسناد، وهي أبسط صيغة في الجملة الفعليَّة .

ومبنيًّا للمجهول نحو:

"ويد تكبل وهي مما يفتدى ويد تقبل وهي مما يقطع"[3]

فقد ورد في البيت في الشعري أربع جمل فعلية ذات فعل مضارع معلوم، هنَّ جملة: (تكبل، و يفتدى، و تقبل، يقطع)، رُكِّبت كل منهن من فعل مسند، ونائب الفاعل؛ إذ قد يُحذف الفاعل لأسبابٍ ذكرها النحويون؛ فتتحوَّل الجملة من صيغة المبني المعلوم إلى المبني للمجهول، ويصبح نائب

---

(1) المقتضب 2: 5 .

(2) خطب الجمعة: 194.

(3) خطب الجمعة: 247.

الفاعل هو المسند إليه في الجملة، ويُبنى الفعل المضارع للمجهول بضم أوَّله وفتح ما قبل آخره[1]

و جاء بصيغة المضارع المرفوع، مطلق غير مقيَّد بأداة من أدوات النصب أو الجزم، وجاءت الجمل مستوفية شروط التَّركيب الإسنادي الفعلي، من حيث تقدُّم المسند على المسند إليه رتبةً، وكذلك تطابقهما من حيث المعنى والنوع والعدد .

ثانيا: الجملةُ الفعليَّةُ المُقيَّد فعلها:

التقييد يكون بزيادة على الأصل، يأتي المتكلِّم بالزيادة بقصد إفادة المتلقي معاني لا يكفي المسند والمسند إليه للدلالة عليها[2]. و يكون هذا التقييد بزيادة سابقة للتركيب الأساس، أو بزيادةٍ لاحقةٍ له، ومن المُقيِّدات أو الزيادات السابقة دخول حروف النصب أو الجزم على فعل الجملة، ومن المُقيِّدات اللاحقة هي المفاعيل الخمسة والحال والتمييز والتوابع، واكتفينا بالسوابق(النصب والجزم).

أ. الجملةُ الفعليَّة المقيَّد فعلها بسابقةٍ

تُقيَّد الجملة الفعليَّة بقيود سابقة منها دخول حروف النصب والجزم على فعلها، وكذلك دخول أدوات النفي.

1. التقييد بحروف النصب:

أ. دلالة التقيد بـ(أنْ) مع الفعل

(1) يُنظر: شرح ابن عقيل 2: 113 .

(2) يُنظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها 1: 452 .

(أنْ) حرف مصدري ناصب للفعل المضارع تؤول مع الفعل بمصدر مسبوك فـ(أنْ) مع صلتها تكون كالمصدر نحو قولك : يعجبني أن نقوم ، والمعنى قيامُك ، ونقول : كرهت أن نقوم وعجبت من أن نقوم[1].

وذهب الجمهور إلى صحة دخولها على الأمر والنهي مع كونها مصدرية، فذهب سيبويه(ت:180هـ) إلى معنيين في دخولها على الأمر حيث ذكر : "وأما قولهِ: كتبتُ إليهِ أن افعل ، وأمرته أنْ قُم ، فيكون على وجهين : على أن تكون أن التي تنصب الأفعال ووَصَلتها بحرف الأمر والنهي ، كما تصل الذي بتفعل اذا خاطبت حين تقول أنت الذي تفعل ، فوصلت أن بقم ؛ لأنه في موضع أمر كما وصلت الذي بنقول وأشباهها اذا خاطبت ، والدليل على أنها تكون أن التي تنصب ، أنك تدخل الباء فتقول :اوعزت إليهِ بأن افعل ...والوجه الآخر أن تكون بمنزلة أي"[2].

يفهم من كلامهِ أنَّ(أنْ) لها معنيان ، الأول : مصدرية ناصبة تسبك مع الفعل بمصدر ، والثاني : مفسرة بمعنى : أي ، وذهب الى هذا المعنى السيرافي (ت:368هـ)[3]، وذكر أبو علي الفارسي(ت: 377هـ) : (هذا باب ما يكون فيهِ أن بمنزلة أي) ووجه دخولها على الأمر والنهي ، فلما دخلت على الأمر وصلت بالأمر كما تصل الذي بتفعل اذا خاطبت به ، فلما وقع (أن) موقع أمر وصل بالأمر ، وإن لم يكن بابه كذلك[4]، وذكر أنَّ (أنْ) التي للتفسير بمنزلة (أي) ، وهي لا تكون الا بعد كلام تام[5].

---

(1)ينظر : الأصول في النحو: 68/2 ، الكافية في علم النحو: 45 ، مغني اللبيب : 43 ، المفصل في صنعة الاعراب: 330 .

(2)الكتاب: 162/3 .

(3)ينظر : شرح كتاب سيبويه: 401/3-402 .

(4)ينظر : التعليقة على كتاب سيبويه : 27/2—271 .

(5)ينظر : المصدر نفسه .

ووَرَد هذا المعنى في خطب الجمعة(الخطبة السادسة عشرة)، نحو: "ينبغي أن نقدّمَ المنّة إلى الله سبحانه وتعالى على هذا الظل الظليل الّذي منَّ علينا في هذا الأسبوع فشكرًا له عدد ما في علمه وزنة عرشه وملء كونه ومداد قلمه..."[1].

فقد قُيِدَ زمن الجملة الفعلية(أن نقدّم المنّة) بالاستقبال؛ لورود حرف النصب (أنْ) الذي يُعيّن وقوع الفعل في زمن الاستقبال. وتعمل (أنْ) النصب في الفعل المضارع مضمرة ومظهرة، وليس لغيرها من حروف النصب هذه الميزة، ولذلك قيل عنها إنَّها أم الباب، وتُقيَّد بـ(المصدرية) احترازًا من غير المصدرية التي لا تعمل النصب في المضارع كالمفسرة، والزائدة التي تقع بين القَسَم و (لو) نحو: (أقسم بالله أنْ لو يأتيني زيد لأكرمته)، ويشترط في عاملة النصب أنْ لا تقع بعد علم ونحوه ممّا يدلُّ على اليقين، فإنْ كانت كذلك فهي مخففة من الثقيلة ويجب رفع الفعل بعدها نحو: (علمتُ أنْ يقوم)، والتقدير: أنَّه يقومُ، أمّا إنْ وقَعَتْ بعد ظن ونحوه ممّا يدلُّ على الرجحان فيجوز رفع الفعل بعدها ونصبه[2] .

ومن هذا التركيب في الخطبة نفسها:" فأريد أن أفتح أعينكم عليه، والظاهر أنكم كلكم غافلون عنه، فكروا قليلا في أمور دينكم... أن تكون المساجد والمراقد المقدسة للمعصومين(عليهم السلام) وغير المعصومين(عليهم السلام) أن تكون المساجد والمراقد تحت سيطرة وإشراف الحوزة الشريفة والمرجعية الجليلة..."[3]

إذ عملت (أنْ) على تقييد زمن الجملتين**(أن أفتح أعينكم عليه وأن تكون المساجد والمراقد)** إلى الاستقبال؛ لأنَّ عند دخولها على الفعل المضارع

---

(1) خطب الجمعة: 194.

(2) يُنظر: شرح ابن عقيل 2: 338 .

(3) خطب الجمعة: 196.

تصرفه إلى زمن المستقبل، فـ"هي والفعل بمنزلة مصدره، إلّا أنَّه مصدرٌ لا يقع في الحال. إنَّما يكون لِما يقع إنْ وقعت على مضارع"[1].

ب . دلالة التقييد بـ (لَنْ) مع الفعل:

(لَنْ) حرفٌ مختصٌّ بالفعل المضارع، ينفي وقوعه مستقبلًا، ويعمل فيه النصب، وهو نفي: سيفعل أو سوف يفعل، فـ(لَنْ) نقيضة سوف، و(سوف) للإثبات و(لَنْ) للنفي، ولا يُجمع بينهما[2]، والنفي بـ(لنْ) يكون مؤكدًا، فـ" تقول: لا أبرح اليوم مكاني، فإذا وكدت وشددت قلت: لَنْ أبرحَ اليوم مكاني"[3].

وهي مركَّبة عند الخليل (ت175ه) وأصلها (لا + أن)، ولكنَّهم حذفوا لكثرة الاستعمال وأصبحت بمنزلة حرف واحد[4]، وهي عند سيبويه (ت180ه) وبعض النحويين حرف بسيط مفرد[5]، بينما ذهب بعض المحدَثين إلى القول بالتَّركيب والحذف[6].

وتُقيِّد الجملة الفعليَّة، فتعمل في الفعل بنفي المعنى وتصرف زمنه للمستقبل، نحو ما جاء في خطب الجمعة:"فأنا أخاطب المجتمع المؤمن ذوي العقول الصافية والنفوس البريئة يقاطعون هؤلاء، ويتبرءون منهم ويبتعدون عنهم بعد السليم من الأجرب، وما لم يتب ولن يفعلوا لأنهم غير مستحقين للتوبة..."[7]

---

(1) المقتضب 2: 6 .

(2) يُنظر: المقرَّب 1: 261 .

(3) شرح الرضي على الكافية 2: 260 .

(4) يُنظر: الكتاب 1: 407, وسر صناعة الإعراب 1: 304 .

(5) يُنظر: الكتاب 1: 407, وتسهيل الفوائد 229 .

(6) يُنظر: النحو العربي- نقد وتوجيه 256 .

(7) خطب الجمعة: 203,

وقد وردت الجملة الفعليَّة المركَّبة من الفعل المضارع (يفعلوا) المنصوب بـ(**لَنْ**) فعملت (لَنْ) على نصب الفعل، وقيَّدت الجملة الفعليَّة بزمن المستقبل، إضافة إلى نفي الفعل نفيًا مؤبدًا وإنَّ التأبيد فيها من عدمه يُؤخذ إذا دلَّ عليه دليل، أو من سياق الكلام[1].

ومنه أيضًا حديث السيد الشهيد عن من ظلم السيدة الزهراء(عليها السلام):"ومن المعلوم أن المنع بمعنى النهي عن الحضور سوف لن يكون مفيدا ولا مؤثرا، لأنّ سوف يعصون هذا النهي، هم فسقة ، وغير مطيعين..."[2]. فتقيد الجملة بـ(لن) التي أفادت الاستقبال والتأبيد جعل من تركيب الجملة الفعلية مقيدا بزمن محدد. ودخول وسوف عضّد هذا المعن، إذ أنّ السين وسوف : حرفان يدخلان على الفعل المضارع ، فيخلصانه للاستقبال[3] مع التوكيد على وقوعه[4] ، ولعل مدة الاستقبال مع سوف ـ وقد أشار إلى ذلك النحاة[5] ـ أطول ممّا هي عليه مع (السين) ، ومن ثَمّ سُمِّيت (سوف) حرف تسويف ، والسين حرف تنفيس[6]، وقد يطلق عليهما بحرفي التنفيس[7]، أي : إنّ وقوع الفعل معها يكون بعد برهة من وقت التكلم .

([1]) يُنظر: همع الهوامع 2: 364, والنحو القرآني- قواعد وشواهد 26, و معاني النحو 3: 361 .

(2) خطب الجمعة: 313.

(3) ينظر : المشكاة الفتحية : 23 .

(4) ينظر : مغني اللبيب :185/1.

(5) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل : 237/2، والأشباه والنظائر : 262/2.

(6) ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها : 78.

(7) ينظر : مغني البيب : 227/1.

ج.دلالة التقييد (كَيْ) مع الفعل:

هي من الأدوات الناصبة للفعل المضارع بنفسها[1]، وهي حرف مصدري ونصب واستقبال، كـ(أنْ) تجعل ما بعدها في تأويل مصدر، والغالب أنْ تسبقها لام التعليل، فإنْ لم تسبقها فهي مقدَّرة، ويكون المصدر المؤوَّل في محل جر باللام المقدَّرة، أو يكون منصوبًا بنزع الخافض[2].

وذهب الكوفيون إلى أنَّ (كي) في جميع استعمالاتها حرف ناصب مثل (أنْ)، أمَّا البصريون فإنَّهم يرون أنَّها قد تكون ناصبة بنفسها كـ(أنْ)، أو جارّة مضمرًا بعدها، فإنْ تقدَّمتها اللَّام فهي عندهم ناصبة، وإذا جاءت بعدها (أنْ) فهي جارة لا غير، و بمعنى لام التعليل[3].

نحو ما جاء في الخطبة الحادية والعشرين:"... فتعالوا واسألوا عن مشاكلكم وعن شرعياتكم لكي يجب علينا(يعني الحوزة كلها والمجتهدين كلهم) يجب علينا الجواب، وإذا قصرنا فعلينا لعنة الله..."[4].

وقد انتصب الفعل المضارع بعد (كَيْ) التي لم تُسبق بلام التعليل، ولا المتبوعة بـ(أنْ) المصدرية من غير شذوذ ولا عِلَّة، وهذا على وفق ما احتجَّ به الكوفيون على البصريين، فهي عندهم هنا حرف تعليل وجر؛ لعدم تقدُّم اللَّام عليها، وانتصب الفعل بـ(أنْ) مضمرة وجوبًا بعد كَيْ حسب رأيهم[5].

و"ذهب الأخفش إلى أنَّ الناصب للمضارع في الأوجه كلِّها "أن" المصدرية ظاهرة أو مقدَّرة؛ لأنَّ الأخفش يرى أنَّ "كَيْ" لا تكون إلّا حرف جر دالًا على التعليل؛ فإذا ذكرت اللَّام قبلها، كما في قوله تعالى: {لِكَيْ لا

---

(1)يُنظر: اللمحة في شرح الملحة 2: 818 .

(2) يُنظر: شرح الأشموني 3: 182, وجامع الدروس العربية 2: 173.

(3) يُنظر: شرح الرضي على الكافية 2: 856 .

(4) خطب الجمعة: 268.

(5) يُنظر: جامع الدروس العربية 3: 194, و حاشية الاجرومية 1: 48 .

يَعْلَمَ} ؛ فهو يرى أنَّ "اللَّام" للتعليل، و "كي" بدل منها، وكانت "أن" مضمرة بعدهما"[1].

وقد ورت الجملة الفعليَّة (لكي يجب علينا) مقيَّدة بسابقة؛ لدخول حرف النصب (كَيْ) على الفعل المضارع (يجب)، التي خلصت زمن الجملة إلى الاستقبال.

د. دلالة التقييد بـ (حتـــّى) مع الفعل:

حتّى: هي أداة تدخل على الفعل المضارع فتنصبه[2] . وجاء في تاج العروس: (قال ابن سيده[3]: وحتّى من حروف الجرّ كإلى ومعناه [للغاية] كقولك : سرت اليوم حتّى اللّيل أي : الى الليّل ، ومثلوا لها أيضا بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾(طه: 91)، و ﴿ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ **(الفجر: 5)** وغيرهما)[4].(حّتّى) الجارّة معناها (الى) أي انتهاء الغاية ومذهب الفراء أنّها تخفض لنيابتها عن (الى)[5].

وقد وردت حتّى في معرض حديث السيد الشهيد (قدّس سرّه) عن ختام صلاة الجمعة لسنتها الأولى وجاءت-حتّى- مقيّدة للفعل المضارع في الخطبة السابعة والثلاثين:" أنا أنصحكم أنّه بعد الصلاة تبقون في أماكنكم لا يغادر أحد حتّى تصلوا ركعتين شكرًا لله عل نهاية السنة الأولى لصلاة الجمعة، وبدء السنة الثانية لصلاة الجمعة. فإن انتهت صلاة الشكر، فتفرقوا جزاكم الله خيرا"[6].

([1]) أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك, هامش للمحقق يوسف الشيخ محمد البقاعي 3: 11 .

(2) ينظر : الجنى الداني /554 .

(3) ينظر:المحكم 2/ 358

(4) تاج العروس : 9 / 487 و 488 ط محققة ، وينظر: القاموس المحيط 151 .

(5) ينظر: معاني القرآن 1 / 105 ، وشرح المفصل : 8 / 17 .

(6) خطب الجمعة: 353.

وقد اختلف النحويون في عملها بنفسها أو بـ(أنْ) المضمرة. إذ قال سيبويه : "واعلم أنّ (أنْ) لا تظهر بعد (حتى) و(كي) كما لا يظهر بعد (أما) الفعل في قولك : (أما أنت منطلقاً إنطلقت) ... واكتفوا عن إظهار (أنْ) بعدها بعلم المخاطب أنّ هذين الحرفين لا يضافان الى فعلٍ وانهما ليسا مما يعمل في الفعل وأنّ الفعل لا يحسن بعدها إلاّ أن يحمل على (أنْ) فـ(أنْ) ها هنا بمنزلة الفعل في (أما) وما كان بمنزلة (أما) مما لا يظهر بعده الفعل ، فصار عندهم بدلاً من اللفظ بـ(أنْ) "[1].

أما الكوفيون فيرون أنّ حتى تكون حرف نصب ، ينصب الفعل من غير تقدير (أنْ) أي ينصبهُ بنفسه ، نحو قولك : (أطع الله حتى يُدخلَكَ الجنة) ، و(إذكر الله حتى تطلعَ الشمس) ، فضلاً عن أنّها –على رأيهم- تأتي حرف جرّ من غير تقدير ، نحو قولك : (مَطلتُهُ حتى الشتاءِ ، وَسَوّفْتُهُ حتى الصيفِ) ، وخالفهم الكسائي بقولهِ : إنّها تجرّ ما بعدها بـ(إلى) مضمرة أو مظهرة[2] .

وتعدّ (حتى) على رأي البصريين عاملة في الأسماء فقط ، وعوامل الأسماء لا تدخل على الأفعال ، وحجتهم في ذلك قول الشاعر[3] :

دَاويْتُ عَيْنَ أبي الدَّهيق بمطْلِهِ

حتى المصيفِ وَيَغْلُوَ القِعدَانُ

فقد جاء (المصيفِ) مجروراً بـ(حتى)[4] .

---

(1) الكتاب : 408/1 .

(2) ينظر : الانصاف : 598/2 .

(3) من شواهد الانصاف : 599/2 .

(4) الانصاف : 598/2-599 .

أما الكوفيون فقد احتجوا بأنها تكون بمعنى (كي) ، فإذا كانت بمعنى (كي) فهي قائمة مقامها ، فإذا عملت في الفعل فانّما هو لقيامها مقام (كي)[1] . وحجة من قال : إنّ (حتى) تنصب بنفسها "لأنّه لم يَرَ (أنْ) في موضع من المواضع بعدها تنصب الفعل فجعل الحكم لها ، وإنّما رآها تلي الفعل وينصب بعدها فجعل الحكم في النصب لها. "[2] .

وقد خالف أبو العباس ثعلب (ت 291هـ) أصحابه الكوفيين فذكر أن (حتى) قامت مقام (أنْ)[3].

في حين يرى ابن فارس (ت 395هـ) انّها تنصب الفعل فتكون بمعنى (كي) من نحو : أكلمه حتى يرضى ، أي كي يرضى[4] . وهو بهذا يُرجّح مذهب الكوفيين ، أما الرّماني فذكر أنها حرف غير مُختص بالأفعال ، لذلك يجب إضمار (أنْ) بعدها ، "وانّما احتجت الى إضمار (أنْ) من قبل أنّ (حتى) من عوامل الأسماء وعوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال ، فأضمرت (أنْ) لتكون مع الفعل مصدراً ، إذ المصدر اسم ، فتكون حتى داخلة على الاسم"[5] وهذا موافق لمذهب البصريين .

وقد اشترط ابن هشام لنصب الفعل بعد (حتى) أن يكون مستقبلاً ، فإذا كان استقباله الى زمن التكلم فالنصب واجب[6] .وهذا السجال النحوي ليس بالغريب عن الظواهر اللغوية الأخرى، فهي(حتّى) محل خلاف العلماء، إلّا أنّ المعنى العام للجملة هو نفسه فدلالتها للاستقبال وقيّدت الجملة الفعلية بزمن محدد.

---

(1) ينظر : الانصاف : 598/2 ، وارتشاف الضرب : 403/2 .

(2) رصف المباني /182 .

(3) ينظر : شرح المفصل : 20/7 .

(4) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة / 151 .

(5) معاني الحروف /119 .

(6) ينظر : المغني : 111/1 .

.التقييد بحروف الجزم:

"الجَـزمُ: الحـرف إذا سَـكَنَ آخـره"[1]، والجـزم هـو أحـد طـرق العربيـة؛ لتنسـيق الكـلام ولتمييـز بعـض المعـاني عـن غيرهـا؛ وهـو أحـد حـالات الإعـراب إلـى جانـب الرفـع والنصـب والجـر، ويخـتصُّ الجـزم بالفعـل المضـارع فقـط، فـلا تُجـزم الأسـماء أو الحـروف أو الفعـل الماضـي أو الأمـر[2]، قـال سـيبويه (ت180هـ) فـي حديثـه عـن مـا يعمـل فـي الأفعـال فيجزمهـا: "وذلـك: لـم، ولمّـا، والـلّام التـي فـي الأمـر، وذلـك فـي قولـك: لِيفعـل و لا فـي النهـي و ذلـك قولـك لا تَفعل فإنَّما هي بمنزلة لم"[3].

ويُجـزَم الفعـل المضـارع إذا سُـبِقَ بـأداة مـن أدوات الجـزم، وأدوات الجـزم نوعـان، الأوّل: التـي تجـزم فعـلًا واحـدًا، وهـي (لـم، لمّـا، لا الناهيـة، لام الامـر)، والثـاني: التـي تجـزم فعلـين، منهـا مـا هـو اسـم لـه محـل مـن الإعـراب، ومنهـا مـا هـو حـرف لـيس لـه محـل مـن الإعـراب، وعـددها إحـدى عشـرة، وتُسمَّى الأدوات الشـرطية الجـازمة، وهـي(إنْ، وإذْمـا، ومَـنْ، ومـا، ومهمـا، ومتـى، وأيـان، وأيـن، وأنَّـى، وحيثمـا، وأي)، وكلهـا أسـماء مـا عـدا (إنْ وإذمـا) فهمـا حرفـان[4]، واقتصر موضوع دراستنا هنا على أداتين هما (لم، وإنْ).

أ. دلالة التقييد بـ (لَـم) :

---

(1) العين, مادة (جزم) 6: 73 .

(2) يُنظـر: الأصـول فـي النحـو 2: 157, والنحـو الـوافي 4: 406-421, ودليـل السـالك إلـى ألفيـة بن مالك 3: 31.

(3) الكتاب 3: 8 .

(4) يُنظر: المفصَّل في صنعة الإعراب 333, ونتائج الفكر 112 .

حرفٌ يفيد النفي ، يختص بالدخول على الفعل المضارع ويصرفه إلى معنى المضي[1] . واختلف النحويون في صرف الفعل المضارع المجزوم بـ(لم) إلى الماضي لفظاً ومعنىً ، فذهب أكثر النحويين إلى أن (لم) إذا دخلت على الفعل المضارع تقلب معناه إلى الماضي[2] . في حين ذهب فريق من النحويين إلى أنّ (لم) تدخل على الماضي فتنقله إلى لفظ المضارع حتى يصح عملها[3].

ومنها ما جاء مع الفعل المضارع في معرض حديث السيد الشهيد في الجمعة السادسة عشرة:" ...وإذا كانوا يعتقدون برأيي كما يزعمون، ويأخذون بقولي كما يدعون، وأنا المفروض إذا لم تسيطر عليّ النفس الامارة بالسوء أنا لا أريد لأي فرد إلا الصلاح والفلاح..."[4]

فقد وردت الجملة الفعليَّة مقيَّدة بحرف الجزم (لم) في(لم تسيطر عليّ النفس الامارة بالسوء)، وإنَّ مجيئها أضاف قيودًا إلى الجملة، فمن الناحية الإعرابية عملت على جزم الفعل المضارع التام في الجملة، وأيضًا النفي القاطع، إضافة إلى قلب دلالة زمن الأفعال المضارعة إلى الماضي، ونلحظ تكرار القيد.

ومنه أيضا ما جاء في الخطبة السابعة عشرة:" فإن الله تعالى لم يأمر بسوء، ولم ينه عن خير، وإنما أمر بالخير ونهى عن السوء، فيصبح الفرد

---

(1) ينظر : المقتضب : 46/1 ، والأصول : 162/2 .

(2) ينظر : الكتاب : 175/1 ، والمقتضب : 46/1 ، والأصول : 162/2 ، والجنى الداني / 282 .

(3) ينظر : شرح المفصّل : 110/8 .

(4) خطب الجمعة: 202.

المطيع نموذجا ممثلا لكل خير، ويصبح الفرد العاصي نموذجا ممثلا لكل سوء..."[1]

وردت الجملتان الفعليَّتان في النص الأول(لم يأمر بسوء) المركَّبة من حرف الجزم (**لم**) والفعل المضارع المجزوم بالسكون(يأمر) والثانية(ولم ينه عن خير)، والمركَّبة من حرف الجزم (**لم**)، والفعل المضارع (ينه) المجزوم بحذف حرف العلَّة، و"اعلم أنَّ الآخِرَ إذا كان يسكن في الرفع حُذف في الجزْم، لئلا يكون الجزم بمنزلة الرفع...وذلك قولك...ولم يَخْشَ"[2]، فالجملة مقيَّدة بأداة سابقة، وهي أداة الجزم (**لم**)، التي نفت الأمر بالسوء والنهي عن الخير، وعملت على تغيير الحركة الإعرابية للفعل من الرفع إلى الجزم، وكذلك قلب زمن الفعل من الحال والاستقبال إلى الماضي. ونلحظ تكرار القيد (لم)؛ لتقوية النفي وتوكيده في أذهان المخاطَبين .

فـ(لَمْ) الأداة الأكثر دورانًا للجزم في العربية، وهي حرف نفي وجزم وقلب، فالنفي للمعنى، والجزم للإعراب، والقلب للدلالة الزمنية فإنَّها تقلب دلالة الفعل المضارع، وهي دلالته على الحال أو الاستقبال إلى دلالة الفعل الماضي وهي الزمن الماضي، وتعدُّ من الحروف التي تجزم فعلًا واحدًا[3]، وبهذا فإنَّها تُعد من مقيّدات الجملة الفعليَّة؛ للأسباب المذكورة أعلاه، من جزم ونفي وقلب.

ب. دلالة التقييد بـ (إنْ) مع الفعل:

من الأدوات الشرطية الجازمة والمقيّدة للجملة الفعليَّة هي (إنْ)، بكسر الهمزة وسكون النون، فهي أم الباب حتى لا تكاد تفارقه؛ لأنَّها إذا وقعت في تركيب شرطي لم تكن لها وظيفة نحوية غير ربط طرفي الشرط، وتعليق

(1) خطب الجمعة: 208.

(2) الكتاب 1: 23 .

([3]) يُنظر: مغني اللبيب 365, وفتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية 287 .

أحدهما على الآخر، فهي لا تُفارق الجزاء مطلقًا[1]، وهي حرف بإجماع النحويين[2]، فـ"حرفها في الأصل إنْ وهذه كلها دواخل عليها، وكل باب فأصله شيء واحد، ثمّ تدخل عليه دواخل، لاجتماعها في المعنى"[3].

وقد وردت (إنْ) الشرطية الجازمة في خطب الجمعة ، نحو: "... فأنا أسألكم كم منكم قرأ في ليلة الجمعة هذه دعاء كميل؟ أنت إرجع إلى نفسك لتجد الجواب واضحا بينك وبين ربك، فإن كنت فعلته فاحمد الله على هذه النعمة ... وإن كنت لم تفعل فاعلم أنك محروم وغير محروم..."[4]

فعملت (إنْ) في موضعين في هذا النص، الأوَّل: جملة (**فإن كنت فعلته فاحمد الله على هذه النعمة**)، فـ(**إنْ**) حرف شرط جازم للفعل (**كنت**)، أمَّا الموضع الثاني: فهو جملة (وإن كنت لم تفعل فاعلم أنك محروم وغير محروم) . وإنَّ أدوات الشرط الجازمة يكون معها زمن صيغة الفعل (فعل الشرط وجوابه) مستقبلاً خالصًا، فمن حق (إنْ) أنْ يليها المضارع الذي يدلُّ على الاستقبال-وهذا هو الأصل- ، فهي للشرط في الاستقبال، وإنْ دخلت على الماضي صرفته إلى الاستقبال، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا** ﴾[الإسراء:8]، أي وإنْ تعودوا نَعُد[5]، ومن البلاغة دخولها على الفعل الماضي خلافًا عن الأصل، ومن الأغراض الدلالية الظاهر في قوله تعالى هو الإشعار بتحقق الوقوع، فكأنه أمرٌ تمَّ وقوعه[6]. ومنه أيضا ما جاء في خطبة الشهيد الصدر(قدس سره):"أنت سألت نفسك؟ إن كنت لم تسأل نفسك فأنا سألت نفسي، أنه أنا نمت مثلا في ليلة رأيت طيفا، فلماذا رأيت هذا

([1]) يُنظر: الكتاب 3: 63, وشرح المفصَّل 5: 106 .

([2]) يُنظر: الكتاب 3: 56, والمقتضب 2: 45, والأصول في النحو 2: 156 .

([3]) المقتضب 2. 45 .

(4) خطب الجمعة: 202.

(5) يُنظر: النحو القرآني- قواعد وشواهد 52 .

(6) يُنظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها 1: 475 .

الطيــف ولــم أر غيــره؟ لــيس لــه تفســير، مــاذا تقــول أوربــا؟ مــاذا يقــول منجمـــوهم؟..."[1]

(1) خطب الجمعة: 191.

الفصل الرابع

المستوى الدلالي

الدلالة: هي علاقة اللفظ بالمعنى[1] وهذه العلاقة هي علاقة وثيقة ما بين اللفظ والمعنى لأن الغاية هي إتمام المعنى في الكلام، وإن الدلالة للفظ وما ينصرف إليه هذا اللفظ في ذهن المتكلم من معنى مدرك أو محسوس[2].وتجدر الأشارة هنا إلى أنّ علم الدلالة أحد فروع علم اللغة وتنتهي إليها الدراسات اللغوية بكافة مجالاتها[3].

ويمكن تعريف علم الدلالة بأنه : دراسة المعنى ، أو العلم الذي يدرس المعنى[4]. وأهمية هذا العلم تبدو من أنّ موضوعه الأساس هو المعنى ، ولذلك فهو غاية الدراسات اللغوية وقمتها إذ لا يمكن أن تكون هناك لغة بدون المعنى[5].

فهي: جوهر الظاهرة اللغوية وبدونها لا يتأتى للألفاظ والتراكيب وظيفة وفاعلية[6].

وقد شغلت الدلالة حيزا كبيرا من اهتمام الفقهاء لما لها من تعلق وثيق في فهم نصوص القران الكريم والسنة النبوية فهما صحيحا بغية استنباط الأحكام التشريعية منها فقد عنى الأصوليون في سبيل الوصول إلى هذه الغاية بالدراسات اللغوية بعامة ، ودراسة المعنى بخاصة[7].

---

(1) الأضداد في اللغة : 55.
(2) ينظر : المصدر نفسه : 55.
(3) ينظر : علم اللغة (للسعران) : 285، ينظر قبيلة أسد : 221.
(4) ينظر : علم الدلالة (جون لاينز) :9 ، علم الدلالة (بالمر) : 3 ، علم الدلالة (احمد مختار عمر) : 11.
(5) ينظر : علم الدلالة (عمر) :5 ، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) :261، مناهج البحث في اللغة(تمام حسان) :24.
(6) التركيب اللغوي للأدب (لطفي عبد البديع) :43.
(7) ينظر : دراسة المعنى عند الأصوليين: 3.

ويتوقف المعنى المدرك على السامع وذلك لأن اختلاف البيئات وأيضاً الاختلاف في الأصل الذي يؤخذ منه اللغة، وإضافة إلى ذلك إنَّ هذا التغيير الحاصل يتوقف على اللغة نفسها لأنها في حركة دائمة وتاريخها مجموع من حالات وأحوال متتابعة[1]، وهذه تؤدي إلى اختلاف مدلول اللفظ الواحد من لهجة إلى لهجة،[2].

يُعد البحث في الدلالات من أوسع مجالات البحث لتعلقها بنواحٍ عدة تعلق بالألفاظ والمعاني والأفكار وطرائق تأدية المعان وتطورها وغير ذلك، والدلالة في وصفها العام تراقب حركة المعاني وتمثلاتها، فقد قال حازم القرطاجني:"كل شيء له وجود خارج الذهن فإنه اذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق ما أُدرك منه فاذا عبّر عن تلك الصورة الذهنية في افهام السامعين وأذهانهم فصار للمعنى وجود آخر من جهة الالفاظ"[3]، فتكون الألفاظ هي الأداة التي يتوصل بها إلى إقامة تلك الهيأة الذهنية بشكلٍ محسوسٍ لدى المستمع ، فالأمر في الدلالة دائر بين اللفظ والمعنى والعلاقة بينهما، وسأحاول في هذا الفصل أنْ اتفحّص هذه العلاقة من خلال مصداقين من مصاديقها وهما المشكلات الدلالية في العلاقة بين اللفظ والمعنى ممثلاً بالترادف والمشترك والاضداد في مبحث أوّل ثم طبيعة العلاقة الاشارية بينهما ممثلاً في أبواب المجاز والكناية .

ظهرت ألفاظ تنتمي إلى قبيلة معينة ومعاني إلى أخرى وهذا ما يدخل ضمن (المستويات) الدلالية وهي:-

(1) ينظر : في اللغة والفكر: 39.

(2) ينظر : في اللغة والفكر : 32، ينظر رواية اللغة : 178.

(3) منهج البلغاء : 18

المبحث الأوّل:

الظواهر الدلالية

المبحث الأوّل:

الظواهر الدلالية

أولا: الترادف:

الترادفُ لغةً : التتابع ، فالرِّدْفُ : " ما تَبَعَ الشيء ، وكلُّ شيءٍ تَبِعَ شيئاً ، فهو رِدْفُهُ ، إذا تتابع شيءٌ خلف شيء ، فهو الترادف ، والجمع الرُّدافى " [1] .

واصطلاحاً : هو " الاتحادُ في المفهوم . وقيل هو توالي الألفاظ المفردة الدَّالةِ على شيءٍ واحدٍ باعتبارٍ واحد " [2] .

ويُعدُّ الترادف من الظواهر التي عرض لها القدماء ، إذ أشار إليها اللغويون الأوائل منذ وقتٍ مبكِّر ، وكان " سيبويه " أول من أشار إليها في قوله : " اعلم أنَّ من كلامهم ... اختلافُ اللفظين والمعنى واحد " [3] . ومثّلَ له " المبرِّد " بالألفاظ " ظَنَنْتُ وحَسِبْتُ ، وقَعَدْتُ وجَلَسْتُ ، وذراع وساعد ، وأنف ومَرْسن " [4] . وعَقَدَ له " ابن جنّي " باباً بعنوان : " بابٌ في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني " [5] ، أشار في بدايته إلى أهمية هذه الظاهرة ، إذ قال : " هذا فصلٌ من العربية حَسَنٌ ، كثيرُ

---

(1) لسان العرب (ردف) 9/ 114 .

(2) التعريفات 37 .

(3) الكتاب 1/ 24 .

(4) ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد 2 .

(5) الخصائص 2/ 115 .

المنفعةِ ، قوّي الدلالة على شرف هذه اللغة ، ذلك أن تجد للمعنى الواحدِ أسماءَ كثيرةً ..."[1]

أمَّا اللغويون المحدثون فقد أكَّدَ معظمهم إمكان وقوع الترادف في أيةِ لغةٍ من لغاتِ البشر ، ولكنَّ المسألةَ أكثرُ تشعباً عندهم ؛ وذلك لارتباطها بمفهوم المعنى[2] ، ولذلك اشترطوا لهذه الظاهرة شروطاً معينة[3].

أسباب كثرة الترادف :-

إنَّ الظاهرة وقوع الترادف وكثرتها اسباب عدة ومن أهمها :-

1- تعدد اللهجات :-

وقد قال عنها السيوطي في مقدمة حديثة عن اسباب الترادف هي:"أنْ تضع إحدى القبيلين أحد الاسمين والاخرى والاسم الاخر للمسمى الواحد، من غير أنْ تشعر إحدهما بالأخرى ثم يشتهر الوضعان، ويخفي الواضعان، أو يلتبس وضع احدهما بوضع الأخرى"[4].

2- التطور اللغوي :-

إنَّ من أسباب كثرة الترادف هو التطور اللُّغوي في الالفاظ فمن "الكلمات ما تشترك معانيها في بعض الاجزاء ، وتختلف في بعضها الآخر .... فإذا مرّ عليها زمن طويل ودعت عوامل تغيّر المعاني ..... أصبحت تلك الكلمات مترادفة؛ لانّ المعاني لا تبقى على حالة واحدة فقد يصبح الخاص عاماً أو يصبح العام خاصاً" [5].

([1]) المصدر نفسه 2/ 115.

([2]) ينظر : في اللهجات العربية 166 ، وعلم الدلالة (أحمد) 220 .

([3]) من هذه الشروط التي ذكروها : (الاتفاق في معنى الكلمتين اتفاقاً تاماً) ، و(الاتحاد في البيئة اللغوية) ، و(والاتحاد في العصر) ، و(ألا تكون إحدى الكلمتين تطوراً صوتياً للأخرى) ، وللمزيد ينظر : في اللهجات العربية 166-169 .

([4]) المزهر – السيوطي :405/1 ، وانظر الخصائص: 374/1.

([5]) في اللهجات العربية : 158.

3- المجازات النسبية :-

هناك بعض الألفاظ تولد نوعاً من الترادف في الكلمات، فقد تستعمل هذه الكلمات استعاملاً مجازياً، ومع كثرة استعمالها وطول عهدها تكاد تصبح حقيقة، وأنَّ المعاني الاصلية الحقيقة هي المعاني الحسية التي يتفرع عنها عادة عن طريق المجاز فيصبح ذلك المعنى المجازي معنًى حقيقيًّا ومن ذلك الرحمة التي اشتقت من الرحم الذي هو موضع الولد والمكان الذي يولد الأبناء منه، وعن طريقه تنشأ بينهم صلة من الحب والعطف، فلعلَّ الرحمة في الأصل هي عملية النسل من الأرحام ، ثم استعملت في قديم الزمان عن طريق المجاز في الصلة بين الذين يولدون من رحم واحد، وقد تقادمت العهود على هذا المعنى المجازي حتى أصبح حقيقة وبهذا نشأ الترادف بينهما وبين كلمتين الرأفة[1] .

4- كثرة صفات المعنى :-

إنَّ هناك صفات تفقد عنصر الوصفيه مع مرور الزمن وتصبح أسماء لايلحظ الكاتب أو الشاعر ما كانت عليه فيؤدي هذا الى الترادف ، وخير شاهد على ما نقول هو السيف إذ كان يمانياً وكان هندياً، وكان لكلٍّ من النوعين سمات خاصة تميز هذا من ذاك ولكن هذه السمات قد نسيت وأصبح الشاعر فيما بعد يحل لنفسه استعمال اليماني والمهند ولا يعني بها سوى المعنى العام المفهوم من كلمة السيف[2] .

5-اغفال الفوارق الدلالية بين الالفاظ:-

هناك بعض الألفاظ التي تظن أنَّها مترادفة مثل:(رمق ولحظ ورنا) فهي ليست أفعال مترادفة، وأنَّما كلّها دلّت على النظر وذلك أنَّ كلّ واحد يدل على

(1)- ينظر – فقه اللغة :305 -306 ، ينظر اللهجات العربية : 159

(2)- ينظر: المصدر نفسه : 306، وينظر : اللهجات العربية : 158

حالة خاصة من النظر : فرمق يدل على النظر بمجاميع العين ، ولحظ يدل على النظر من جانب الأذن ، ورنا يفيد إدامة النظر في سكون[1].

وهذه هي أهم أسباب نشوء الترادف في اللغة، والذي من خلالها يظهر الخلاف بينهما إذا لم يكن جوهرياً، وقد قال السيوطي بعد نشوء ذكر آراء اللُّغويين في ظاهرة الترادف: "والحاصل ان من جعلها مترادفة ينظر الى اتحاد دلالتها على الذات . ومن يمنع ينظر إلى اختصاص بعضها بمزيد معنى ، فهي تشبه المترادفة في الذات والمتباينة في الصفات" [2] .

ويمكننا تلمس ورود عدد من الالفاظ المترادفة ترادفاً تاماً أو ترادفاً غير تام في في خطب الجمعة وهو ما يمكن أنْ نتعرض له بالشكل الآتي :

1. ابتدع وخلق : وردت هاتان الكلمتان مترادفتين في عدد من المواضع بما يظهر اتحاداً في المعنى أو تقارباً شبه تام ، ومن المواضيع التي جاءت فيها (خلق)"... وبمشيتك التي دان لها العالمون، وبكلمتك التي خلقت بها السماوات والأرض"[3]. و"... وخلق بها الشمس وجعلت الشمس ضياء، وخلقت بها القمر وجعلت القمر نورًا وخلقت به الكواكب..."[4] و وجاءت كلمة (ابتدع) مرادفة لهذا المعنى من الايجاد والانشاء والخلق على هيأة معينة في عدد من المواضع منها "... ابتدعت بقدرتك الخلق واخترعتهم على مشية اختراعك"[5].

2. وتكلم ونطق: تكاد الكلمتان تتفقان في المعنى بدلالتهما على (القول) فكلاهما يستعملان في ما يقال[6]، ومن المواضيع التي جاءت فيها (نطق) في"... وليت شعري يا

---

(1)- ينظر فقه اللغة : 306

(2) المزهر : 405/1

(3) خطب الجمعة: 54

(4) خطب الجمعة: 55.

(5) خطب الجمعة: 16.

(6)ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: 285/6.

سيدي والهي ومولاي اتسلط النار على وجوه خرّت لعظمتك ساجدة، وعلى السنٍ نطقت بتوحيدك صادقة..."[1].

وأمّا لفظة (تكلم) فقد وردت أكثر من مرة منها ما ورد في معرض حديث السيد الشهيد(قدس سره) عن النبي(صل الله عليه واله وسلم) إذ قال:" فهل يتكلم النبي(صل الله عليه واله وسلم) مجازا كما نحاول ويحاول الناس المتشرعة أن يفهموا ؟..."[2].

ومنه أيضًا:" روي عن عائشة ذكرت فاطمة(عليها السلام) فقالت (ما رأيت أحدا أصدق منا إلا أباها) وعن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: كانت فاطمة بنت الرسول الله(صل الله عليه واله وسلم) أشبه الناس وجها وشبهًا برسول الله(صل الله عليه واله وسلم). وروي عن الأصبغ بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين يقول والله لأتكلمن بكلام لا يتكلم به غيري إلا كذاب ورثت نبي الرحمة، وزوجتي خير نساء الأمة..."[3]

وما يؤكد ترادف(نطق وتكلم) ما ذكرته المعجمات، إذ جاء في (أساس البلاغة):" نطق بكذا نطفاً ومنطقاً ونطقةً واحدةً. وناطقني: كلّمني"[4].

وجاء في (متن اللغة)" نطق نطقا ونطقا أو الضم للاسم ونطوقا ومنطقا: تكلم بصوت كلمات دالة على معنى"[5].

وجاء في:(معجم اللغة العربية المعاصرة):" نطَق الشّخصُ بكذا: لفظ، تكلَّم بصوت وحروف تُعرف بها المعاني"[6].

3. نظر ورأى: وردت هاتان الكلمتان مترادفتين بما يدل على الرؤية فقد جاءت كلمة نظر في عدد من المواضع منها ما جاء في حديث السيد الصدر(قدس سره) عن تقبيل اليد، ...."إذا لم يكن الفرد هكذا، لم يكن الفرد معصوما بالذات فلا يصح له تقبيل اليد،

([1]) خطب الجمعة: 194.

([2]) خطب الجمعة: 260.

([3]) خطب الجمعة: 274.

([4]) أساس البلاغة: 281.

([5]) متن اللغة : 5/ 486.

([6]) معجم اللغة العربية المعاصرة: 2/ 2229.

وإمارة ذلك-سبحان الله بيني وبينك علامة، ليس بيني وإنما بينك وبين الله علامة- هو أنه أنظر هل يغضب إذا لم تقبل يده أو أنه يطلب بلسان الحال أن تقبل يده أما السميع العليم القاهر القادر ﷻ"[1]

جاء في (تهذيب اللغة):" تَقول الْعَرَب: نَظَرَ يَنظُرُ نَظَراً، قَالَ: وَيجوز تَخْفيف الْمصدر، تَحْمِلُه على لفظِ العَامَّةِ من المصادر، قَالَ وَتقول: نَظَرتُ إِلَى كَذَا وَكَذَا من نَظَرِ الْعين، ونَظَرِ الْقلب".[2]

وأما لفظ(رأى) فورد بموارد عديدة منها في خطبة الجمعة السادسة عشرة"... وخرجت الكليدارية في كل العراق عن حوزة الحوزة الشريفة، وأنا رأيت إذنًا مكتوبًا من قبل أحد المراجع المتأخرين وهو السيد محسن الحكيم(قدس سره) إلى سادن حرم الكاظمين(عليهم السلام) في حينه الشيخ عبد الحميد الكليدار بإجازة التصرف بأموال الضريح "[3].

وقد ورد الفعل (نظر) والفعل (رأى) وأريد بها الرؤية القلبية:" وأما إذ نظرنا إلى الواجبات والمحرمات، فالذي أفهمه منكم أنه ليس أحد منكم لا يصلي، أو لا يصوم، أو لا يخمس، أو لا يزكي، أو لا يقلد..."[4]. ومنه أيضًا ما جاء في الخطبة السابعة" ...أن يمحصوا عقائدهم ويعيدوا النظر فيها، فما كان منها حقًا أخذوا به، وما كان منها باطلا نبذوه..."[5] .

أما الفعل رأى من موارده في الخطبة الثانية في الجمعة السادسة عشرة "... أنّهم يرون أنفسهم أعظم من النبي والقرآن، إذن فلا موجب لطاعة النبي(صل الله عليه واله وسلم) وطاعة القرآن".

وجاء في (الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية):" الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين. يقال: رأى زيداً عالِماً. ورَأَى رَأْياً ورُؤْيَةً

([1]) خطب الجمعة: 232.

([2]) تهذيب اللغة: 14/ 246.

([3]) خطب الجمعة: 196.

([4]) خطب الجمعة: 210.

([5]) خطب الجمعة: 216.

وراءَةً، مثل راعَةٍ. والرَأْيُ معروف، وجمعه أرْآءٌ وآراءٌ أيضاً مقلوب، ورَئيٌّ على فعيل، مثل ضأن وضئين"[1]. فالفعل رأى يستعمل للرؤية بالعين وقد يستعمل للرؤية القلبية كما هو الحال مع الفعل(نظر). والحقيقة أنّ هذا الأفعال مترادفة، لكنها ليست مترادفة ترادفا تامًا ولعّل السياق هو من يكشف ذلك الترادف. فالنظر يأتي حقيقيّا ويأتي مجازيّا وكذا الفعل رأى والفعل بصر وحدق لكنها تحمل فروق تتباين فيما بينها. وهذه الفروق الدقيقة هي التي جعلت بعض اللُّغويين ينكرون الترادف في اللغة بشكل عام، إذ أنّ الألفاظ لديهم مهما اتحدت في المعنى فلابدّ من وجود فروق دقيقة بينها[2]، ولكن هذه الفرق لا تمنع من أن تكون هذه الكلمات مترادفة

4. رسول- نبي: ترد الكلمتان مترادفتين مع انحصار لـ(رسول) في جهة الإرسال ولاسيما ما كان منهم يحمل كتاباً سماوياً، ولايختصُّ النبي بهذا المعنى لذلك قيل كل رسول هو نبي وليس كل نبي رسولاً ، وقد جاء كلمة رسول للدلالة على المعنى العام المتقدم في عدد من المواضع في خطب الجمعة منها"...صل الله على محمد وآله محمد عبدك ورسولك وأمينك وصفيّك وحبيبك وخيرتك من خلقك وحافظ سرك ومبلغ رسالاتك أفضل وأحسن وأجمل وأكمل وأزكى وأنمى، وأطيب وأطهر، وأسنى وأكثر ما صلّيت وباركت وترحمت وتحننت على أحد من عبادك وأنبيائك ورسولك وصفوتك من خلقك..."[3]

وقد وردت الكلمتان متعاقبتين في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ..."[4] للدلالة على هذا المعنى مما يدلُّ على أنَّهما ليسا متطابقين تطابقاً تاماً في الدلالة، وأنَّما بينهما عموم وخصوص .

([1])الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:2/ 2347.

([2]) ينظر: البحث الدلالي عند السيد فضل الله: 99.

([3]) خطب الجمعة: 77.

([4]) الحج : 52 .

5. قصد وتوجه : تستعمل الكلمتان في معنى واحد، نحو ما جاء في الخطبة الثانية في الجمعة الثامنة"... وقد قصدت إليك بطلبتي وتوجهت إليك بحاجتي وجعلت بك استغاثتي، وبدعائك توسلي من غير استحقاق لا ستماعك مني، ولا استيجاب لعفوك عني...."[1] وما يؤكد ترادفهما ما جاء في الصحاح:"أَقْبِلَ قُبْلَكَ، أي أَقْصِد قصدَكَ وأتوجَّه نحوك"[2].

ثانيًا: المشترك اللفظي:

المشترك اللفظي من العلاقات الدلالية المعروفة في العديد من اللغات الإنسانية في العالم، فهي لا تقتصر على اللغة العربية وحدها، إنّما هي ظاهرة مألوفة في اللغات السامية وأقدم النصوص التي وصلت إلينا والتي تعبر عن هذه الظاهرة قول سيبويه: "اتفاق اللفظين والمعنى مختلف"[3].

الاشتراك لغة :-

جاء في الصحاح "شاركت فلاناً صرت شريكه ، واشتركنا وتشاركنا في كذا ، وشركته في البيع والميراث : أشركه شركة "[4]. هَذا هو المعنى اللغوي للمشترك .

أما الاصطلاحي فهو – كما ذكر ابن فارس –أن تكون الكلمة الواحدة لمعنيين فأكثر[5] . وحدّه الأصوليون (بأنه اللفظ الواحد الدّالّ على معنيين مختلفين فأكثر ، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة)[6].

---

(1) خطب الجمعة: 105.

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 1795/5.

(3) . الكتاب: 24/1، وينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد: 22.

(4) الصحاح (شرك) 1593/4.

(5) الصاحبي 152.

(6) المزهر 369/1 وفصول في فقه العربية 324.

ولم يكن اللغويون المحدثون بمنأى عن هذه الظاهرة ودراساتها ، فهي "أن تتعدد المعاني للفظ الواحد ، ويسمَّى اللفظ الذي تعددت معانيه بالمشترك"[1].

وكان القدماء يسمّونه، ما اتفق لفظه واختلف معناه، وجعلوا من الاشتراك ما يسمى الوجوه والنظائر[2]. ثم إن القدماء اختلفوا في إثباته ونفيه. فمن قائل بوجوده موردا ما عنده من شواهد منقولة عن العرب[3]، ومن منكر ما ورد . محاولاً ان يجد علاً مختلفة يفرق بها بين هذا وذاك ، ويرى أنّ المعنيين يرجعان الى معنى واحد في حقيقتهما[4].

اسباب نشوء المشترك اللفظي :-

إنَّ لنشوء المشترك اسباباً واهمها :-

1- اختلاف اللهجات :-

إنَّ بعض أمثلة المشترك جاءها الاشتراك من اختلاف القبائل العربية في استعمالها ، ثم جاء جامعو المعجمات فضموا هذه المعاني بعضها إلى بعض من دون أنْ يعنوا بالاختلاف اللهجي وارجاعه إلى القبيلة التي كانت تستعمله[5]، ومن ذلك ما جاء في كلمة (الألفت) فقد روي أنَّ قبيلة تميم تطلق عليه الأعسر، أمَّا قبيلة قيس فكانت تطلق عليه الاحمق[6].

2- التطور اللغوي :-

وقد تكون هناك كلمتان كانتا في الاصل مختلفتين في الصورة والمعنى ، ثم حدث تطور في بعض أصوات إحداهما ، فاتفقت لذلك مع الاخرى في اصواتها . وهكذا اصبحت الصورة التي اتحدت اخيراً مختلفة المعنى، أي

(1) الوجيز في فقه اللغة 388-389 وفقه اللغة العربية 141.

(2) فقه اللغة العربية 141.

(3) ينظر : الكتاب 7/1 والصاحبيّ 152 والمخصص259/13.

(4) ينظر : المزهر 269/1.

(5) ينظر : فقه اللغة : 147.

(6) ينظر: فصول في فقه اللغة : 330.

صارت لفظة واحدة ، مشتركة بين معنيين أو اكثر[1]، ويكون ذلك عن طريق الحذف والزيادة أو القلب المكاني أو الابدال[2].

فمن القلب المكاني دام ودمى أنَّ (دام) في باب استفعال : استدام ، ويستعمل بمعنى استدمى ، ومنه خطأ وخاط، وبقلب خطأ الى خاط صار من الاشتراك اللفظي[3].

3-الاستعمال المجازي :-

قد لا يكون الاستعمال المجازي مقصوداً متعمداً ، كما نراه أحياناً في بعض الأساليب الشعرية والكتابية ، بل يقع من عدة أفراد في البيئة اللُّغوية في وقت واحد من دون مواضعة أو اتفاق بينهم ، فالناس في لغةِ تخاطبهمِ يلجؤون إلى المجازات لتوضيح معانيهم وإبرازها في صورة جلية ، دون أنْ يعمدوا إلى هذا عمداً ، أو يرغبوا في إظهار براعة في الكلام فكما تعودوا أنْ يقولوا رأس الانسان ، قد يقولون أيضاً (رأس الجبل و رأس النخلة ثم أخيراً رأس الحكمة؛ ولا يعنون بكلمة (رأس) في كلِّ استعمال من هذه الاستعمالات سوى الجزء الأعلى البارز من كلِّ شيءٍ وإنْ اختلفت هذه الأجزاء في تفاصيلها[4] .

4-اقتراض الالفاظ من اللغات الاخرى :-

قد تكون اللفظة المفترضة تشبه في لفظها كلمة عربية ، لكنها ذات دلالة مختلفة[5] . كما في العربية الفصحى في كلمة (الحب) بمعنى (الوداد) وهو حب الشيء وفيها كذلك الحِب الجرة التي يجعل فيها الماء والمعنى

([1]) ينظر: فصول في فقه اللغة : 332
([2]) ينظر : فقه اللغة : 192
([3]) ينظر: دراسات في فقه اللغة : 304
([4]) ينظر : في اللهجات العربية : 167
([5]) فصول في فقه اللغة : 331

الاول عربي أصيل، أمَّا الثاني فهو فيها مستعار من الفارسية لكلمة مماثلة تماماً للفظ العربي[1] .

وسأحاول هنا أنْ أتتبع عدداً من المفردات المشتركة التي جاءت في خطب الجمعة من أجل الوقوف على الاستعمال اللُّغوي لها، وسبل فك الاشتراك الدلالي فيها .

لقد جاء عدد من الالفاظ المشتركة في خطب الجمعة ولعلَّ من أوضح هذه الالفاظ المشتركة ما يأتي :

1. (الربّ): التي وردت في سورة المؤمنين التي استشهد فيها السيد الشهيد"قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (85) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (87) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (88) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (89)"[2]

إنّ كلمة (الربّ) في اللغة لها معانٍ متعدّدة ، منها : التربية والتنشئة والإنماء[3] ،وجاء في اللسان: "لرَّبُّ يَنْقَسِم عَلَى ثَلَاثَةِ أَقسام: يَكُونُ الرَّبُّ المالِكَ وَيَكُونُ الرَّبُّ السّيدَ المطاع... وَيَكُونُ الرَّبُّ المُصْلِحَ"[4]، والحقيقة أن كلمة (الرب) لا تطلق إلّا على الله عزّ وجلّ، إذا لم تكن مضافة[5]. وذكر أنّ للرب أربعة معان هي : المالك والسيد والمدبّر والمربّي. وإذا وُصف الله تعالى بأنه رب ، فلأنه مالك أو سيّد ، وهذا من صفات الذات ، وإذا وُصف بالرب كذلك ، فلأنه مدبّر خلقه ، ومربيهم. وهو من صفات فعله و إذا دخلت الألف واللام ، فقيل : الرب فإنّه يختص حينئذ بالله تعالى[6]0 وهناك من جعلها

([1]) فصول في فقه اللغة : 331

([2]) خطب الجمعة 679.

([3]) ينظر : المقاييس في اللغة 398 (ربّ) ، وجمهرة اللغة 3 / 20 (رب) ، .

([4]) لسان العرب: 1/400-401.

([5]) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 1/130.

([6]) ينظر : عمدة الحفاظ 2/59-60. ينظر : المجمل (رب) 2/370.

خمسة هي المالك والسيّد والمدبّر والقيّم والمنعم[1]، وهناك من جعلها سِتة وسبعة كما في البحر فهي (السّيد والمالك والثابت والمعبود والمصلح ، وزاد بعضهم بمعنى الصاحب ... وبعضهم بمعنى الخالق العالم لا مفرد له)[2].

ولعلّ مردّ هذا الاختلاف الى أمرين : أحدهما : بمجرد اختلاف لفظ . والآخر تداخل معاني الرب الجاهلية والإسلامية . فما نظن أنّ الجاهليين كانوا يطلقون على الرب لفظ الخالق ، وهم يعنون به آلهتهم ، فلقد كان أهل الجاهلية يعبدون الأصنام. ولكنهم كانوا يعلمون علم اليقين أنّ هذه الآلهة لم تخلقهم.

2. العين: وقد نسب المبرد إلى هذه اللفظة دلالات أخرى منها: "العين الباصرة، كعين الإنسان والحيوان وعين الميزان وعين الشيء: ذاته والعين السحاب"[3].

التي وردت في الخطبة الخامسة والأربعين في معرض حديث السيد الشهد الصدر وهو يخاطب شريحة الموظفين(بمعنى العين الباصرة) "... فانتبهوا إلى الحق وافتحوا عيونكم للنور واهتدوا بهدي الله وأهل البيت(عليهم السلام) فإنكم لستم أقل عقلا ولا رشدا ولا فهما من الآخرين من سائر البشر. ولا يجوز أن يحملكم الضغط الأسري والاجتماعي أو النسبي على اتباع الشهوات والقيام بالمحرمات"[4]

ذكر أهل اللغة للفظة (عين) معاني كثيرة تشترك فيها ومنهم الزمخشري إذ يشير: "في الميزان عين أي ميل، وعين قربتك: صبّ فيها ماء حتى تنسدّ عيون الحرْز، وعين الشجر نوّر..."[5].

---

(1) ينظر : النهاية 179/2.

(2) البحر المحيط 18/1 .

(3) ما اتفق لفظه واختلف معناه: 3، وينظر فقه اللغة العربية: 141

(4) خطب الجمعة: 677.

(5) الصاحبي: 96، وفقه اللغة العربية: 141.

ومن مواردها أيضا في خطب الجمعة"... كأن بني أمية انتصروا على الحسين(عليه السلام) وأصحابه (عليهم السلام) طرفة عين فضلا عن أن يكون هو الهدف الرئيسي لكانوا عل باطل والعياذ بالله وعلى طلب الدنا حاشاهم"[1].

وقد جمع ابن مالك معانيها إذ قال:" العين حاسة النظر ، ومنبع الماء والجاسوس والسحابة القبلية ، ومطر لايقلع أياماً ، وعوج في الميزان والإصابة بالعين وإصابة العين والمعاينة ، والدينار والشيء الحاضر وخيار الشيء وذاته وسيّد القوم ونقرة في جانب الركبة أو مقدمها "[2].

وهناك من يقول إنّ التعدد من باب المجاز، والى ذلك أشار الفخر الرازي حين قال : " عيون الماء حقيقة أم مجاز ؟ نقول إنّ المشهور أن لفظ العين مشترك ، والظاهر أنها حقيقة في العين "[3]. وهذا الذي قاله الفخر قاله بعده أبو حيان في أول بحره حين جعل العين لفظاً مشتركاً[4]، ثم عاد ليجعل هذا الاشتراك من قبيل المجاز . فالعين "حقيقة في الباصرة مجاز في غيرها"[5].

3. الهداية: فالهداية من ألفاظ المشترك اللفظي وردت (بمعنى التلطف) في خطب الجمعة في معرض حديث السيد الشهيد (قد سره):" ‘.. فليس من المستبعد أن تأتي الهداية رزقًا من الله سبحانه لأي شخص سواء كان من نفس المجتمع(أي: من الاسلام) أو أن تأتي الهداية من نملة أو من ذرة أو كذّاب ..."[6]

جاء في الصحاح:"[هدى] الهُدى: الرشادُ والدلالةُ، يؤنَّث ويذكَّر. يقال: هَداهُ الله للدين هدى. وقوله تعالى: (أولم يَهْدِ لَهُمْ) قال أبو عمرو بن العلاء: أولم يبين لهم. وهَدَيْتُهُ الطريق والبيت هِدايَةً، أي عرفته هذه لغة أهل الحجاز، وغيرهم يقول: هَدَيْتُهُ إلى

([1]) خطب الجمعة: 633.

([2]) تهذيب الاسماء واللغات 53/4 والصحاح عين 2170/6 وفقه اللغة وسر العربية346.

([3]) التفسير الكبير 37/29-38.

([4]) البحر المحيط 218/1.

([5]) البحر المحيط 177/8.

([6]) خطب الجمعة: 684.

الطريق وإلى الدار ، حكاها الأخفش. وهدى واهتدى بمعنًى. وقوله تعالى: ﴿فإنَّ الله لا يَهْدي من يُضِلّ﴾ قال الفراء: يريد لا يَهْتَدي. والهِداءُ: مصدر قولك: هَدَيْتُ المرأةَ إلى زوجها هِداءً، وقد هُدِيَتْ إليه"[1]

ووردت هذه اللفظة في سورة الأعراف التي استشهد فيها الشهيد الصدر وكانت بمعنى (الإرشاد)[2]، نحو قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (40) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (41) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (42).(الأعراف: 40-42). فترة تطلق على الإرشاد، وتارة تطلق على زيادة الألطاف، وتارة تكون بمعنى الإثبات وغيرها من الوجه[3]. وقد وردت في خطب الجمعة وأريد بها نفس المعنى(الإرشاد)[4].

ويُعدُّ الاستعمال القرآني الكفيل بكشف الفروق الدقيقة بين دلالات هذه الألفاظ ، فالقرآن الكريم خصَّ كلَّ لفظةٍ بدلالتها الدقيقة ، وما ذكره الدكتور " أحمد مختار عمر " من أنَّ هذه الألفاظ كلّها وردت في القرآن الكريم بمعنىً واحد [5] ، فيه نظرٌ ، إذ إنَّ الاستعمال القرآني يؤكِّدُ غير ذلك [6] ، وقد أكَّدَ الدكتور " طالب الزوبعي " على هذه الفروق بقوله : (... وبعد هذا العرض الموجز نقول باطمئنان ، إنَّ الرأي القائل بـ " أنَّ هذه الألفاظ – عام ، سنة ،

([1]) الصحاح: 2533/6.

([2]) ينظر: خطب الجمعة: 671.

([3]) ينظر: مقتنيات الدرر: 160/1-161.

([4]) خطب الجمعة: 674، 676.

(5) ينظر : علم الدلالة (أحمد) 231 .

(6) ينظر : ظاهرة الترادف 123 – 129 .

حـول – كلَّهـا وردت فـي القـرآن الكـريم بمعنـىً واحـد "[1] ، رأيٌ تنقصـه الدِّقـة ، فلكـلِّ لفـظٍ خصوصـيته الدلاليـة والبلاغيـة والأسـلوبية التـي يكشـف عنهـا السـياق الكريم)[2].وهكذا بشأن الكثير من هذه الألفاظ .

ثالثاً : الأضداد :

تُعـدُّ الأضـداد مـن ظـواهر اللُّغـة التـي تتصـل بالعلاقـات الدلاليـة بـين الكلمـات مثـل المشـترك اللفظـي والتـرادف وتنفـرد اللُّغـة العربيـة وبعـض اللغـات السـامية دون اللغـات الاخـرى بوجـود ظـاهرة التضـاد حتـى أنَّ بعـضَ علمـاءِ المعجمـات المعاصرين لم يجد مثالاً يوضح هذه الظاهرة إلاّ مِنِ اللغة العربية[3] .

والأضدادُ :"الضد كلّ شيءٍ ضاد شيئاً ليغلبه ، والسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة والليل ضد النهار"[4] .و" جمع ضِدٍّ ، وضِدُّ كلِّ شيءٍ ما نافاهُ ، نحو البياض والسواد ، والسَّخاءُ والبُخْل ، والشَّجاعةُ والجُبْن ، وليس كلُّ ما خالف الشيء ضدّاً له ، ألا ترى أنَّ القوّةَ والجَهْلَ مختلفان ، وليسا ضِدَّين ، وإنَّما ضِدُّ القوّة الضعف ، وضد الجهل العلم . فالاختلاف أعمُّ من التضاد إذ كلّ متضادين مختلفين ، وليس كلُّ مختلفين متضادين "[5] . وهذا يعني أنْ يكون للفظ الواحد معنيان متضادان ، وهذا المفهوم قريبٌ من مفهوم المشترك اللفظي إلاَّ أنَّ معنيي اللفظةِ الواحدة في الأضداد يكون متضادين ، وهذا ما أدى باللغويين إلى جعلهِ نوعاً (من أنواعِ الاشتراكِ اللفظي)[6].

---

[1] علم الدلالة (أحمد) 231 .

[2] ظاهرة الترادف 129 .

[3] ينظر : الاضداد : 1

[4] لسان العرب : مادة ضد: 34/1

[5] الأضداد في كلام العرب ، أبو الطيّب اللغوي 1/ 1 .

[6] فقه اللغة (وافي) 193 .

الاضداد اصطلاحاً : ويعرّف :"بأنه اطلاق اللفظ على المعنى وضده ، فهو نوع من المشترك اللفظي، وليس العكس وضده في اللغة النظير والكفء والجمع اضداد"[1] .

وقيل فيه:"هي: الالفاظ التي توقعها العرب على المعاني المتضادة فيكون الحرف منها مؤدياً معنيين مختلفين"[2] .

أمَّا ابن فارس فقد قال:"إنَّ من سنن العرب أنْ يسمّوا المتضادين باسم واحد نحو الجون للأسود، والجون للأبيض وقد أنكر ناس هذا المذهب وأنَّ العربَ تأتي باسم واحد لشيء وضده وهذا ليس بشيء، وذلك أنَّ الذين رووا أنَّ العرب تسمّي السيف مهنداً أو الفرس طرفاً هم الذين رووا أنَّ العرب تسمي المتضادين باسم واحد"[3] .

ومثلما اختلف العلماءُ في وقوعِ ظاهرةِ المشتركِ اللفظي في اللغة ، كذلك اختلفوا في نظيرها الأضداد ، وتباينت إزاءه مواقفهم – قدماء ومحدثين – فذهبتْ جماعةٌ منهم إلى إنكار وقوعه في اللغة ، وفي مقدمتهم " ثعلب " ، إذ نُقِلَ عنه قوله : " ليس في كلام العرب ضدٌ ... لأنَّه لو كان فيه ضدٌّ لكان الكلام محالاً ، لأنَّه لا يكون الأبيضُ أسودَ ولا الأسودُ أبيضَ . وكلامُ العربِ وإنْ اختلفت اللفظ فالمعنى يرجع إلى أصلٍ واحد "[4].

([1]) المصباح المنير : 25/1

([2]) الاضداد .: 1

([3]) الصحابي في فقه اللغة : 97 – 98 .

([4]) شرح أدب الكاتب 177 .

ومن منكريه أيضاً " ابن درستويه " ، إذ ذكر " السيوطي " أنَّ ألّفَ كتاباً في إبطال الأضداد[1] . ومن هؤلاء أيضاً أحد شيوخ " أبي علي الفارسي " ، وأشار إلى ذلك " ابن سيده الأندلسي "[2].

ولكنَّ أكثرَ علماءِ اللغةِ أقَرُّوا وقوع هذه الظاهرة ، بل إنَّ بعضهم أفردوا له كتباً خاصةً ، وضربوا له عدداً كبيراً من الأمثلة ، ومن أبرز هؤلاء " قطرب " ، و" الأصمعي" ، و" أبو حاتم السجستاني" (ت 255هـ) ، و" ابن السكِّيت " ، و " ابن الأنباري " ، و" أبو الطيّب اللغوي " (ت 351هـ) ، و" ابن الدّهان " (ت 569هـ) ، و" الصاغاني " (ت 650هـ)[3].

أمَّا اللغويون المحدثون فقد تباينت آراؤهم ومواقفهم أيضاً[4] . ولتفسير حدوث هذه الظاهرة في اللغة ، لابُدَّ من معرفة الأسباب التي تؤدي إلى تكوينها . ومن هذه العوامل

أسباب نشوء التضاد :-

1- اختلاف اللهجات :-

يُعدُّ هذا السبب وجيه في تقدير الدلالة اللُّغوية اذ ليس من المعقول أنَّ قوماً ما يضعون لفظة واحدة تدل على معنى معين ثم يضعونه ليدل على ضده، وقد أوضح هذا السبب ابن الأنباري حين قال:"إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أنْ يكون العربي اوقعه عليها بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحيّ من العرب والمعنى الاخر لحيّ غيره ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء ، و هؤلاء عن هؤلاء قالوا : فالجون : الأبيض

([1]) ينظر : المزهر 1/ 396 .

([2]) ينظر : المخصص 13/ 259 .

([3]) ينظر : فقه اللغة (وافي) 193 ، وعلم الدلالة (أحمد) 192 – 193

([4]) في اللهجات العربية 203 . ينظر : التطور اللغوي التاريخي 102 ينظر : الأضداد ، ابن السكيت 196-197 ، والأضداد ، ابن الأنباري 420-421 ، وفقه اللغة (وافي) 194-197 ، وعلم الدلالة (أحمد) 204-214

في لغة حيّ من العرب والجون: الأسود في لغة حيّ آخر ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر، كما قالت قريش: حسِب بحِسب ..... أخذوا بحسب بكسر السين في المستقبل عن قوم من العرب يقولون: حسَب يحسِب فكأن حَسب من لغتهم في أنفسهم أو بحسِب لغة لغيرهم سمعوها فتكلموا بها ولم يقع أصل البناء على فِعل يفعِل"[1] .

2- الاستعمال المجازي :-

إنَّما يراد من الاستعمال المجازي هو الأتساع في دلالة الالفاظ الحقيقة والانتقال منها الى معان مجازية لعلاقة تربط بين المعاني، وأنَّ هذا الاتساع قد يصل الى درجةِ الضدّيةِ، ولمّا كثر أستعمال الالفاظ لمعانيها الجديدة لمدّة طويلة، وبذلك فأنَّ اللفظ الاصلي قد نسي فعدّت من الأضداد[2] .

3- الابهام في المعنى الاصلي وعمومه :-

"قد يؤدي إلى التضاد أنَّ المعنى الأصلي للكلمة يكون عاماً غير محدود ثم يتحدد معناه مع الزمن، ولكن في تطوره وتحدد معناه قد يتخذ طريقتين متضادتين ويترتب على هذا أنْ نجد الكلمة الواحدة يتخصّص معناها في لهجة من اللهجات بشكل خاص يضاد الشكل الذي اتخذته الكلمة في لهجة أخرى، وخبر مثل لهذا قصة الملك الذي قال للأعرابي ((ثب)) يريد اجلس فوثب الأعرابي ودق عنقه، لانّه لم يكن يعرف معنى لـ(وثب) إلاّ طفر"[3] .

4- التفاؤل والتشاؤم والتهكم :

إنَّ التفاؤل والتشاؤم من غرائز الإنسان التي تسيطر على عاداته في التعبير إلى حدّ كبير، فإذا شاء المرء التعبير عن معنى سيء، تشاءَم من ذكر الكلمة الخاصة به وفر منها إلى غيرها فجميع الكلمات التي تعبر عن الموت

([1]) الاضداد : 112-12

([2]) ينظر: الاضداد : 8

([3]) في اللهجات العربية : 182

والأمـراض والمصـائب والكـوارث يفـرّ منهـا الانسـانُ، ويكنّـى عنهـا بكلمـات حسنة المعنى ، قريبة إلى الخير [1] .

5- التطور اللغوي :-

قـد يحـدث فـي بعـض الأحيـان وجـود كلمتـين مختلفتـين لهمـا معنيـان مختلفـان فيحـدث تطـور فـي صـوت احـدى الكلمتـين بصـورة تجعلهـا تنطبـق علـى هيكليـة الكلمـة الاخـرى نفسـها ، ومـن خـلال هـذا التطـور تبـدو الكلمتـان متشـابهتين فـي اللفظ، ولكنّهما تحملان المعنى وضده[2] .

وسـأحاول أنْ أتعـرض لعـدد مـن الالفـاظ التـي جـاءت فـي خطـب الجمعـة وتحتمـل معنـى التضـاد مـع الالتفـات الـى ان الالفـاظ المتضـادة بشـكل عـام أقـل ورووداً مـن الالفـاظ المترادفـة أو المشـتركة مـع الانتبـاه الـى أنهـا فـي النصـوص المستشـهد بهـا قـد انصـرفت الـى معنـى محـدد بحسـب السـياق فلـم يعـد بالإمكـان حملهـا علـى المعنيـين المتضـادين وانمـا صـرفت الدلالـة فيهـا الـى معنـى محـدد ، ويمكنني الوقوف على عدد من الالفاظ المتضادة وهي كالآتي:-

1.الظن: ذكر ابن الانباري بأن للظنّ: "معنيان متضادَّان: أَحدُهما الشكّ، والآخر اليقين الَّذي لا شكَّ فيه. فأَمَّا معنى الشكّ فأَكثر من أَن تُحْصَى شواهدُه"[3].

فقد جاءت بمعنى(الشك) "... أنّهم أصبحوا طائفة شاذة مذمومة من كل البشر، لا يحسن الظن بهم أحد-حسب علمي وفهمي من غيرهم اطلاقا بهم، لان حظرهم على المجتمع الذي يعيشون فيه موجود بشكل وآخر.."[4].

ومن مواردها في خطب الجمعة[5]، قوله تعالى:(وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (الأنبياء:

---

(1) فصول في فقه اللغة : 345

(2) ينظر :المصدر نفسه: 351

(3) الاضداد: 14/1.

(4) خطب الجمعة: 672.

(5) خطب الجمعة: 50.

87) إذ تحتمل هذه اللفظة معنيين متضادين هما (اليقين) و (الشك)[1] وقيل: أي: " ظن أننا نعجز عنه، وهذا كفر، فمن ظن أن الله تعالى لا يقدر عليه، لا يجوز هذا كله على أنبياء الله تعالى"[2] و"الظنّ يكون بمعنى اليقين وبمعنى الشك الراجح، فهو من الأضداد كالرجاء، يكون أمنا وخوفا، وهنا بمعنى اليقين، والظنّ ما قوي عند الظّان كون المظنون على ما ظنّه، مع احتماله على خلافه، وبالاحتمال ينفصل عن العلم، وبالقوة ينفصل عن الشك"[3] نحو قوله تعالى:﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾(البقرة:46)

2. الشراء: وهي من الألفاظ التي نبّه العلماء على دلالتها على التضاد[4]، ووردت هذه اللفظة في القرآن نحو قوله تعالى:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾(البقرة:207) :"الشراء من الأضداد شرى باع وشرى إذا اشترى كقوله ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ أي باعوه أي ومن الناس من يبيع نفسه ويبذلها في طاعة الله في الجهاد والصلاة والزكاة والحجّ، وتوصل إلى بذلك إلى ثواب الله﴿ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾"[5].

ومن الآيات القرآنية التي استشهد فيها السيد الصد(قدس سره) التي ورد فيها لفظة(الشراء) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(التوبة: 111)

والحقيقة عملية الشراء مفهومها واسع فهي تقع بين طرفين أحدهما يأخذ المراد بيعه والآخر البائع، لذا قيل عنها المبادلة، وقد غلب في الوقت الحاضر معنى الشراء كما هو

([1]) مقاييس اللغة (مادة ظن) : 361/31

([2]) النكت والعيون:1/ 330.

([3]) مقتنيات الدرر: 233/1.

([4]) ينظر: الأضداد لأبي الطيب: 254/1-248.

([5]) مقتنيات الدرر: 46/2.

مألوف، والبيع ضدّه[1]وللتمييز بين أحد المعنيين لابدّ من فهم السياق وقد ورد لفظة الشراء وأريد بها المعنى الشائع الذي هو ضد البيع في خطب الجمعة في الخطبة الثانية في الجمعة السادسة"... ومنها أنّه كان يشتري العبيد ويبيعهم ويبقيهم عنده سنة ثم يبيعهم، طيب هؤلاء عندما يبقون عنده سنة، أحديد هك؟ أحجارهم؟ ويرونه ويسمعونه اقواله، ويسمعون ادعيته، ويسمعون فقهه، ويرون عبادته، فيهتدون"[2]

إنَّ هذه الظاهرة موجودةٌ في اللغة ، وثمة ألفاظٌ كثيرةٌ في اللغة لا نستطيع إنكار صفة الضدِّيةِ فيها ، وذلك مثل كلمة " الجون " و " الصريم " وغيرها من الكلمات التي سيأتي ذكرها. إلاَّ أنَّ هذه الألفاظ لم توضع في أصلها اللغوي للدلالةِ على معنيين متضادين في آنٍ واحدٍ ؛ لأنَّ المنطق اللغوي يقتضي وضع كلّ كلمةٍ للدلالة على معنىً واحدٍ بما يتّفقُ وطبيعةِ اللغة التي تسعى إلى أمنِ اللبس في الكلام . ولكن نتيجةً لتطور اللغة واحتكاكها وتأثرها بعوامل نفسيةٍ واجتماعيةٍ وغيرها في البيئة تلجأ اللغة إلى الخروج والانزياح عن قواعدها المألوفة في الكلام ، مِمّا يؤدي إلى تكوين ظواهرَ وعاداتٍ لغويةٍ قد لا تتفق وطبيعة اللغة ، وهذا قد يفسِّر سبب رفض بعض العلماء لهذه الظاهرة ، إذ إنَّ النظرَ من زاويةِ أنْ يكون للفظِ الواحدِ معنيان متضادان ، من دون النظر في الأسباب التي أدّتْ إلى ذلك ، يسوِّغُ هذا الرفض ؛ لأنَّ هذا المفهوم لا يتّفق مع منطق اللغة .

ولكنَّ اللغةَ لا تقفُ حائرةً أمام هذه الظاهرة ، بل إنَّها كفيلةٌ بإيجاد القرائن البديلة لإزالةِ اللبس الذي يَعْتَورُ الكلام من جرَّاءِ هذه الظاهرة وغيرها ، ولعلَّ من أهم هذه القرائن هو السياق .

([1]) ينظر: في اللهجات العربيّة: 183/1.

([2]) خطب الجمعة: 81.

المبحث الثاني:

التقابل الدلاليّ:

المبحث الثاني:

التقابل الدلاليّ:

التقابل في اللغة :

ورد الجذر اللغوي (ق.ب.ل) وما يشتق منه في كتب اللغة دالاً على المواجهة ، إذ قال أبو زيد الانصاري فيه : "يقال لقيت فلاناً قبلاً ومقابلة وقبلا وقبُلاً وقبلياً، وهو كله واحد، وهو المواجهة[1].

والمقابل في اللغة ضد المدابر ، "فيقال : رجل مقابل ومدابر : إذا كان كريم الطرفين من أبيه وأمه"[2]، "والمقابلة والتقابل واحد ، وهو قبالك وقبالتك أي تجاهك"[3]. التقابل والمقابلة واحد ، ويراد بهما في اللغة : المواجهة[4] ، ويعني التقابل أيضاً . "التعادل ، إذ يقال : " وزنه : عادله وقابله" . "[5] .

التقابل في الاصطلاح :

أمّا التقابل في الاصطلاح ، فيعرّف بأنّه " وجود لفظتين تحمل إحداهما عكس المعنى الّذي تحمله الأخرى ، مثل : الخير والشرّ ، والنور والظلمة ، والحبّ والكراهية ، والصغير والكبير ، وفوق وتحت ، ويأخذ ويعطي ، ويضحك ويبكي . "[6]

([1]) النوادر في اللغة 569 - 570 .
([2]) لسان العرب (قبل)14 / 54 .
([3]) المصدر نفسه 14 / 57 .
([4]) لسان العرب 14 / 57 (قبل) .
([5]) لسان العرب 17 / 339 (وزن)
([6]) ظاهرة التقابل في علم الدلالة : أحمد الجنابي 15 ، (بحث) .

ولاريب في أن هذا الاستقرار في مصطلح (التقابل) قد سبقته مراحل نشوء وتطور مرّ بها قبل نضجه واستقراره ، إذ يمكن تمثل تلك المراحل في استعمال (التقابل) في مصنفات قديمة موسوماً بالتضاد أو التناقض أو الاختلاف .

ظهر مصطلح (التقابل الدلاليّ) في العصر الحديث ، ولا يعني ذلك أنّه لم يكن معروفاً لدى اللغويّين القدماء ، بل عرفت هذه الظاهرة قديماً

ومن أقدم الإشارات التي لاح فيها مصطلح (التضاد) مراداً به (التقابل) ما حكاه الخليل بن أحمد الفراهيدي في أن " المحاسن من الأعمال ضد المساوئ"[1]، وأن الشهيق ضد الزفير"[2].وكذا حال مصطلح (التناقض) إذ استعمله الكثير من القدماء وأرادوا به (التقابل) ، فهذا الجوهري يقول: " بعد نقيض قبل"[3]، ويقول أيضاً: "البطء نقيض السرعة"[4].

أما مصطلح (الاختلاف)مراداً به (التقابل) ، فقد ظهرت ملامحه عند سيبويه ، إذ قال تحست عنوان (هذا باب اللفظ للمعاني) : " أعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين..."[5]. وقد ذكر المبرّد أنّ" من كلام العرب اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين . "[6]إلاّ أنّهم كانوا يعبّرون عنها بألفاظ متعدّدة تندرج تحت مفهوم التقابل ، مثل : (ضدّ ، نقيض ، خلاف ،عكس) ، والتقابل لديهم " أن يضادّ لفظ لفظاً آخر أو يناقضه ، أو يغايره بالمخالفة "[7]

([1]) العين (حسن) 3/ 142.

([2]) نفسه (شهق) 3/ 361.

([3]) الصحاح (بعد) 2/ 448.

([4]) نفسه (بطأ) 1/ 36.

([5]) الكتاب 4/ 1- 24 .

([6]) ما اتّفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد 2 - 3 .

([7]) التقابل الدلالي في القرآن الكريم : منال الصفّار 1 - 2 .

وقد عرفت هذه الظاهرة لدى البلاغيّين القدماء باسمي (الطباق) و (المقابلة) ، وقد عرّفهما أبو هلال العسكريّ حين قال : إنّ " المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضدّه في والبياض ، والليل والنهار ، والحرّ والبرد . "[1] وإنّ المقابلة هي " إيراد الكلام ثمّ مقابلته بمثله في المعنى أو اللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة . "[2]جزء من الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين السواد

ففرّق البلاغيّون [3] بينهما من حيث إنّ مفهوم (المطابقة) لا يكون إلاّ بين الأضداد ، على حين اتّسع مفهوم (المقابلة) ؛ ليكون بالأضداد وبغيرها ، إذ علّل ابن الأثير إيثاره تسمية (الطباق) بـ (المقابلة) بقوله : "لأنّه لا يخلو الحال فيه من وجهين : إمّا أن يقابل الشيء بضدّه ، أو يقابل بما ليس بضدّه . "[4] ، فهو يتضمّن أشكال التناقض والتضادّ والتعاكس والاختلاف ، وقد ذكر الراغب الأصفهاني هذه المصطلحات الّتي تندرج ضمن مفهوم (التقابل) على حين بيّن أنّ (الضدّ) من المتقابلات ، وأنّ الشيئين المتقابلين هما " الشيئان المختلفان للذات ، وكلّ واحد قبالةّ الآخر ، ولا يجتمعان في شيء واحد في وقت واحد ، وذلك أربعة أشياء : الضدّان كالبياض والسواد ، والمتناقضان كالضعف والنصف ، والوجود والعدم ، كالبصر والعمى ، والموجبة والسالبة في الأخبار نحو كلّ إنسان ها هنا ، وليس كلّ إنسان ههنا . "[5] ويتّخذ التقابل صوراً متعدّدة منها[6]: أنّه يكثر وروده في اللغة بين المفردات ،

([1]) الصناعتين 316 .

([2]) المصدر نفسه 346 .

([3]) ينظر: تحرير التحبير: ابن أبي الاصبع 179، والمثل السائر2/ 280 ، والبرهان في علوم القران 3/ 458 .

([4]) البرهان في علوم القرآن 3 / 458 .

([5]) المفردات في غريب القران: 293 (ضد)

([6]) ينظر : التقابل الدلالي في القرآن الكريم 24 ، وينظر : ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربيّة : عبد الكريم العبيدي 83 .

نحو : التقابل الحاصل بين الأسماء كـ (الفرح والحزن)[1]، أو بين الأفعال نحو : (يهدي) و (يضل) (اتبعوا) (لا تتبعوا)[2] او بين الاسماء والافعال نحو: (الجهر) و (تكتمون) .

وقد يرد التقابل بين الجمل والتراكيب ، ومثاله : تقابل فعلين وفاعليهما ، على نحو ما في قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ (الإسراء: من الآية81) أو تقابل فعلين ومفعوليهما كما قوله تعالى : ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (الأنفال:8) أو تقابل فعلين تقابل ومتعلّقيهما من ظرف أو جارّ ومجرور ، أو وصف ، ومنه قوله تعالى ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً ﴾ (التوبة: من الآية82) وقد يكون التقابل التركيبيّ اسميّاً نحو قوله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى . وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى . ﴾ (الليل:1ـ2) وقد كثر هذا التقابل في الجمل الشرطيّة ، ومنه قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ﴾ (سبأ: من الآية50)وقوله : ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ . وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ . فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ (القارعة:6-8)[3]

ومثلما وقع التقابل بين الجمل والتراكيب ، فقد يقع بين صورتين متضادّتين يكون التقابل عنصراً أساسيّاً في بنائها ، وترسم هاتان الصورتان موقفاً نفسيّاً معيّناً ، وتبرز ملمحاً جماليّاً بشكل يجعلهما ذا أثر بالغ في

([1]) خطب الجمعة: 221

([2]) خطب الجمعة: 11.

([3]) ينظر : ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربيّة 83 .

المستوى الشعوريّ للمتلقّي ، وذلك من خلال القيم والقدرات التعبيرية المتميّزة[1] ، وقد جعل القرآن الكريم بهذا الأسلوب من التقابل بوصفه أحد أساليب الكلام المتّبعة لدى العرب ، ولغة القرآن جاءت على وفق لغتهم ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (فصلت:39) وفي موضع آخر قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ (الحج: من الآية5)[2]

ومن صور التقابل ـ كذلك ـ أن يجري تقابلاً بين موقفين متضادّين ، أو بين مشهدين من المشاهد القرآنيّة ، وهذا النوع غالباً ما يقع في نطاق الأمور العقيديّة والقيم الدينيّة الإسلاميّة وما يضادّها من قيم جاهليّة كانت في حقيقتها ضالّة[3] مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر: من الآية9) فقد ميّز القرآن الكريم في هذه الآية بين موقفين متناقضين ، هما : موقف العبد القائم لله تعالى القانت له ، والآخر : التارك لآيات الله سبحانه وتعالى ، وقد حذف من الآية بدلالة السياق الّذي دلّ على الموقف المضادّ المقابل المحذوف ، وهو قوله تعالى : ﴿ والّذين لا يعلمون ﴾ ، فيكون التقدير " هل يستوي الّذين يعلمون ، وهم الّذين صفتهم

([1]) ظاهرة التقابل الدلاليّ في اللغة العربيّة 85 .

([2]) ينظر : التقابل الدلالي في القرآن الكريم 149 - 156 .

([3]) التقابل الدلالي في القران الكريم 161.

أنّهم يقنتون آناء الليل سجّداً وقياماً ، والّذين لا يعلمون ، وهم الّذين وصفهم عند البلاء والخوف يوحدون ، وعند الراحة يشركون . "[1]

وما ذكر من صور التقابلات في الألفاظ المفردة والتراكيب والصور والمواقف ، لا يخرج عن أن تكون منضوية تحت نمطين من التقابل ، أحدهما : التقابل اللفظيّ الّذي اصطلح عليه أحد الباحثين بـ (الظاهر)[2]، والآخر : التقابل المعنويّ ، واصطلح عليه بمصطلح (التقابل الخفيّ)[3].

فأمّا التقابل الأوّل ، فهو التقابل بين لفظتين معيّنتين على أساس من التضادّ أو التناقض أو التخالف ، كما في مقابلة الموت بالحياة ، والعزّ بالذلّ ، والحقّ بالباطل[4] . وقد شاع هذا النمط في اللغة العربيّة ، ولا سيّما في الأسلوب القرآني لتأدية المعاني بشكل دقيق .

أمّا التقابل المعنويّ ، فهو المقابلة بين معنيي لفظتين ، وذلك بحمل لفظ على معنى لفظ آخر لصلة تربطهما نتيجة للمقاربة والمواشجة بينهما[5]. وانما هذا النمط عن اللفظيّ بأنّه غامض الدلالة ، إذ يصعب على الباحث تحديد معانيه بشكل دقيق ؛ ذلك لانه " بحاجة إلى إعمال الفكر وإمعان النظر ؛ كي تتوصّل إليه ، وتكشف عن أبعاده الدلاليّة في النصوص من خلال تركيبها وسياقها " [6]

ومن أمثلته ما جاء في قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ

([1]) التفسير الكبير : الرازي 26 / 251 ، وينظر : التقابل الدلالي في سورة الزمر : أحمد الجنابي15 .

([2]) ينظر: ظاهرة التقابل في اللغة العربيّة 97 .

([3]) المصدر نفسه: 97

([4]) التقابل والتماثل في القرآن الكريم : فايز القرعان 94 ، والتقابل الدلاليّ في القرآن الكريم:4.

([5]) ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية 105.

([6]) في ظلال القران 3/ 2054.

اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (الرعد: من الآية17) .في الآية

مقابلتان ، أوّلهما : جرت مقابلة لفظيّة ظاهرة بين الحقّ والباطل ، والأخرى : مقابلة خفيّة بموازاة دلاليّة مع الحقّ والباطل ، وهي المقابلة بين ما ينفع الناس المتمثّل في الخير ، وما هو بخلافه من الشرّ والخبث الّذي لا يدوم ، فهو زائل كـ (الزبد) الّذي هو غثاء يطفو عند إذابة المعادن ، منها الذهب والفضّة للانتفاع منها ، وهذا " الخبث يطفو ، وقد يحجب المعدن الأصيل ، ولكنّه بعد خبث يذهب ويبقى المعدن في نقاء ؛ لذلك مثل الحقّ والباطل في هذه الحياة ، فالباطل يطفو ويعلو وينتفخ ، ويبدو رابياً طافياً ، ولكنّه بعد زبد أو خبث ما يلبث أن يذهب جفاء مطروحاً ، لا حقيقة ولا تماسك فيه ، والحقّ يظلّ هادئاً ساكناً ... وهو الباقي في الأرض . "[1]

ومثاله في خطب الجمعة"... السلام على الإمام الحكيم العادل الصديق الأكبر الفاروق بالقسط الذي فرّ الله به بين الحق والباطل والكفر والإيمان والشرك والتوحيد...."[2]

فدلّت المقابلة على أنّ (الحقّ) هو الّذي يبقى ويدوم لما فيه من خير وحياة ومنفعة للعباد ، على حين أنّ (الباطل) فانٍ غير دائم ، وخالٍ من النفع .

وعلى الرغم من أنَّ القدماء لم يعرفوا مصطلح التقابل بمفهومه الحديث- وقد سبقت الاشارة اليه- الا انهم دلوا على التقابل بهذه المصطلحات المذكورة آنفاً وقد اعتمدها المحدثون اساساً في دراساتهم الدلالية في هذا المجال، فأتجهوا فيها اتجاها آخر، وذلك بوضعهم مصطلحات حديثة يندرج

([1]) والتقابل الدلاليّ في القرآن الكريم:40.

([2]) خطب الجمعة: 84.

تحتها ما سمّوه بالتقابل بالتضادّ ، والتناقض ، والتخالف . فكانت على انواع هي[1]:

1 ـ التقابل الحادّ (غير المتدرّج) : وهو التقابل الذي يجمع بين متضادين مثل (ميّت ، وحيّ) و (ذكر ، وأنثى) ،واعزب ومتزوج[2] وفيه تقابل الألفاظ تقابلاً كاملاً ، وهذه االتقابلات غير قابل للتعدّد أو الوصف بدرجات التدرّج (أقل) أو (أكثر) أو (جدّاً) أو (إلى حدّ ما) أي ان هذه المتقابلات الحادة لاتعترف بما يسمى بين بين، فنفي أحد طرفيها يعني إثباتاً للآخر ، ففي قولنا : إنّ فلاناً غير متزوّج ، يعني أنّه أعزب .

وهذا النوع يقرب من مصطلح (النقيض) لدى الناطقة القائلين بأن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، او انهما يصدقان او يكذبان معاً[3].

2 ـ التقابل المتدرّج : وفيه تقع الألفاظ بين طرفي معيار متدرّج ، وبين طرفيه تقع ألفاظ تمثّل تقابلاً داخليّاً أو ضمنيّاً ، مثل : التقابل بين (حارّ ، وبارد) ، فلو قلنا: إنّ (الجوّ حارّ) أو (الجوّ بارد) فهذا لا يعني ثبات المعيار على لفظة (حارّ) أو (بارد) ، فقد يكون الجوّ معتدلاً ، أو مائلاً إلى البرودة وغيرها ، يعني أنّ بين طرفي المعيار (حارّ ـ بارد) توجد صفات تتداخل بينهما ، أي يكون التقابل فيه جزئيّاً غير متكامل إذ عند نفي أحد طرفي التقابل لا يعني إثباتاً للطرف الآخر ، فإذا قلنا : فلان ليس قبيحاً ، لا يعني أنّه وسيم، وقد سمى المناطقة هذه

([1]) علم الدلالة (عمر) 102- 104 ، والمجال الدلاليّ بين كتب الألفاظ والنظريّة الدلاليّة الحديثة : علي

زوين 76 ، وظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية 111 - 117 .

([2]) المنطق: محمد رضا المظفر 2/ 147.

([3]) المنطق: محمد رضا المظفر 2/ 147.

العلاقة (التضاد)، اذ قالوا انهما قد يكذبان بمعنى ان الشيء قد لا ينطبق عليه احد طرفي المعيار ويقع وسطا بينهما[1].

3 ـ التقابل العكسيّ : وهو يتمثّل في العلاقة بين أزواج من الألفاظ مثل : (زوج ، وزوجة) ، و (والد ، وولد) ، و (باع ، واشترى) ، وأطلق المناطقة على مثل هذه العلاقات التقابليّة مصطلح (التضايف) ، اذ لا يتصوّر وجود أحدهما دون الآخر[2].

4 ـ التقابل الاتّجاهيّ : ويتمثّل في العلاقة بين أزواج من الألفاظ تجمعها حركة في أحد اتّجاهين متقابلين متضادّين بالنسبة لمكان معيّن ، مثل : (أعلى ، و أسفل) ، و (يصل ، ويغادر) ، و (يمين ، ويسار) .

ولهذه الدرجات التقابليّة حضور في خطب الجمعة بعض الألفاظ المتقابلة سيتمّ التوقّف عندها وبيانها .

أنواع التقابل في خطب الجمعة :

1 ـ التقابل بالضدّ :

وفيه تتقابل الألفاظ المتضادّة الّتي لا يجوز اجتماعها في وقت واحد كـ (الليل والنهار)[3] . ومثاله في خطب الجمعة في (الخطبة الأول من الجمعة الثانية)"... في الحقيقة أن ذكر الله سبحانه وتعالى، مطلوب على كلّ حال، وفي الأحوال، تقول لواحد أذكر الله سبحانه وتعالى، فيقول لك أنا أصلي، وذكر الله الصلاة موجود، صح جزاك الله خيرا، طبعًا الذي يصلي قد أدى واجبه أمام الله سبحانه وتعالى، خير بما لا يتناهى من الذين تاركي الصلاة كفرة حبيبي، تارك الصلاة كافر ألم يرد ذلك، بصراحة الدين، وضرورة الاسلام. لكن مع ذلك الخطوة إلى الله ينبغي أن تكون أكثر من ذلك، ذكر الله

([1]) علم الدلالة العربي: 77- 78.

([2]) ينظر المنطق الصوري: عبد الرحمن بدوي 66.

([3]) المقاييس في اللغة(ضدّ):4/ 598.

على كلّ حال في السراء والضراء، وفي الليل والنهار، وعلى كلّ حال وفي الفرح والحزن، وفي الجوع والشبع، وفي الكسب وفي العائلة، تذكر الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك، فإن لم تخف من جهنم، فلا أقل خف من عذاب الدنيا... والتوجه إلى الله، هل يوجد غير الله؟ لا يوجد غير الله، جل جلاله، إن توجهنا فنحن الرابحون، وإن ادرنا عليه ظهورنا فنحن الخاسرون..."[1].

نلحظ الألفاظ المتقابلة(السراء والضراء)و(الليل والنهار) و(الفرح والحزن) و(الجوع والشبع) (الرابحون والخاسرون). وقد رأى أبو عليّ الفارسيّ أنّ " الضدّ ضرب من الخلاف . "[2] ، على حين هو ليس كذلك عند غيره ، ومنهم أبو الطيّب اللغويّ الّذي رأى أن ليس كلّ ما خالف الشيءّ ضدّاً له ... فالاختلاف أعمّ من التضادّ إذ كان كل متضادّين مختلفين ، وليس كلّ مختلفين ضدّين . "[3]

ومن المتقابلات بالضدّ في خطب الجمعة(الجنة والنار) في معرض حديث الشهيد الصدر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و فاطمة الزهراء عليهما السلام" أنتم انظروا مهر الزهراء(عليها السلام) كم كان؟ والأمور التي اشتراها لها ليلة الزواج كم كانت؟ جلد كبش ينامان عليه، ليس غرفة نوم فاخرة، ولا سجادة، ولا سيارة(سوبر)... حبيبي التقييم ليس الآن، ولا على السيد محمد الصدر، ولا على صديقك، ولا على عدوك، إنما الله يقيّم حق التقييم، وأمير المؤمنين قسيم الجنة والنار، يقيم حق التقييم، في وقت لا تستطيع أن تقول: لا..."[4]

([1]) خطب الجمعة: 21.

([2]) المخصّص 93/2.

([3]) الأضداد في كلام العرب 1 / 1 .

([4]) خطب الجمعة: 26.

لقد أفرز التقابل بالثنائيات الضديّة إيحاءات متباينة، ولم تكن كثرة مؤدية إلى الرتابة والتكرار، وبالنظر إلى هذا التقابل الحاصل بين (السراء والضراء)و(الليل والنهار) و(الفرح والحزن) و(الجوع والشبع)و(الرابحون والخاسرون)و(الجنة والنار) ومحاولة إخضاعه إلى معيار التدرّج التقابليّ لدى المحدثين ، يمكن إدراجه ضمن (غير المتدرّج) ؛ ذلك لعد وجود درجات تقابليّة متدرّجة.

2 ـ التقابل بالنقيض :

ذكر أصحاب المعجمات اللغويّة أنّ (النقيض) : هو جعل الشيء على خلاف ما كان عليه[1]، وهو ما سُمّي بطباق السلب لدى البلاغيّين ، وأرادوا به : الجمع بين فعليّ مصدر واحد مثبت ومنفيّ أو بين أمر ونهي[2]، كالّذي في قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ . يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الروم من الآية6ـ 7) فالطباق في الآية بين الفعلين (لا يعلمون) و (يعلمون) .

وقد ورد هذا التقابل في خطب الجمعة" ... أنا قلبي محروق، أقول للجماعة ابتعدوا فلا يبتعدون، إذا كنتم تعتقدون بولايتي فيجب عليكم أن تبتعدوا، فيجب أن تطيعوني، إذا كنتم في القليل هكذا، فكيف ستكونون في الكثير؟ ليس لها معنى، اطيعوا علماءكم فقط، وإلا فلا، إذا تريدون نفع الدين، ووجود هذه الفرصة المتاحة بعون الله، والله تعالى هو مسبب الأسباب..."[3]. فالطباق في الخطبة بين الفعلين (ابتعدوا)(لا يبتعدون).

والتقابل قال به القدماء في ذهابهم إلى أنّ النهي عن الشيء يوجب الأمر بنقيضه ـ كما أشرنا آنفاً ـ وهذا النوع لم يعدّ من التقابل لدى غيرهم؛ ذلك لأنّه

([1]) المقاييس في اللغة 301 (نقض) .
([2]) ظاهرة التقابل الدلاليّ في اللغة العربيّة 52 .
([3]) خطب الجمعة: 11.

" لا يؤدّي معنى التقابل ؛ بسبب أنّ اللفظة باقية في أصلها ، زيد عليها النفي ، فتحوّلت إلى طباق ، وهذا لا يحقّق عنصر التقابل الّذي يقوم على وجود لفظتين علاقتهما أصلاً قائمة بذاتها على التقابل من دون اللجوء إلى واسطة ، والأمر ... أنّ علاقة مثل (قام) يقابلها (قعد) ، ولا يتحقّق التقابل في (قام) و (لم يقم)[1].

وممّا تقدّم يتّضح ما للتقابل الدلاليّ من فاعليّة وقدرة كبيرة على إبراز دلالات الألفاظ والتعابير ، ولا سيّما في الأسلوب القرآنيّ الّذي اتّسم بسمة واضحة بإيراد تقابلات لفظيّة ظاهرة من خلال ورود المعنى المقابل في أحيان ، ومعنويّة خفيّة لا يسهل تحديدها إلاّ بالتوسّل بالقرائن الدلاليّة سياقيّة كانت أم حاليّة أم عقليّة في أحيان أخر ، وقد حفلت خطب الجمعة بكثرة إيراده التقابلات بنوعيها ، متّخذاً من هذا الأسلوب وسيلة لتفسيره معاني الألفاظ القرآنيّة وتبيانها بشكل دقيق ، وذلك بإيراده المعنى المقابل ؛ لإظهار المعنى المراد.

3 ـ التقابل بالخلاف :

مصطلح (التخالف) ذكره المتكلّمون عندما عرّفوا الخلاف بأنّ " كون الموجودين غير متماثلين ... وغير متضادّين ، أي غير متقابلين ، ويسمّى بالتخالف أيضاً ، فالمختلفان والمتخالفان موجودان غير متضادّين ولا متماثلين . "[2].

وقد ود هذا النوع من التقابل في القرآن الكريم وأشار له الباحثون، نحو لفظتي (الجهار) و (الإسرار) في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً . ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً ﴾ (نوح: 8 ـ 9)

([1]) ظاهرة التقابل في اللغة العربيّة 52 .

([2]) كشاف اصطلاحات الفنون : التهاونويّ 58 (الاختلاف) .

وفي الآية تقابلان هما (الجهر ، والإسرار) ، و (الإعلان ، والإسرار) ، وقد تبدو بين (الجهر) و (الإعلان) علاقة تناظر أو ترادف ، إلاّ أنّ العلماء فرّقوا بينهما ، ومنهم أبو هلال العسكريّ ، اذ عدّ " الإعلان خلاف الكتمان ، وهو إظهار المعنى للنفس ، ولا يقتضي رفع الصوت به ، والجهر يقتضي رفع الصوت به . "[1] فالجهر هو عموم الإظهار والمبالغة فيه[2].

وعليه فالتقابل القائم بين (الجهر ، والإسرار) ممّا يصلح وضعه في نهايتي المعيار والمتدرّج في التقابل المتدرّج ؛ لوجود علاقات تقابليّة داخليّة بين المتقابلين الأساسين ، فعدم الإسرار بالقول لا يعني - بحال - أنّه أجهر به ، كما أنّ عدم الجهر بالقول لا يدلّ على الإسرار به.

وقد ورد هذا التقابل في خطب الجمعة[3] في معرض حديث السيد الصدر(قدس سره) في الخطبة التاسعة والثلاثين وهو يستشهد بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (الحج: 8-14) فقابل الخير بالفتنة وهما خلافيان؛ لأن ضدّ(الخير) (الشر)، وقد ورد هذا الأسلوب(التقابل بالخلاف)في آية أخر فقابل (الشر) ب(الرشد) ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾(الجن: 10) والشر

([1]) الفروق اللغوية 237.

([2]) ارشاد العقل السليم 5/ 53.

([3]) خطب الجمعة: 580 و 545.

والرشد خلافيان؛ لأن ضد (الرشد) (الشغي) وضد(الشر) (الخير) وضد (الرشد) (الغي) نحو قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(البقرة: 256).

وورد هذا التقابل في خطبة الجمعة التاسعة، نحو:... وهناك في الأفق الأعلى وفي الأفق المبين ، توجد الطهارة الحقيقية، وهي الخلوص من النجاسات كالنظر إلى الدنيا، والشهوات والآلام، والأفراح، كل هذا يروح ويزول، سالبة بانتفاء الموضوع –كما يعبرون- ليس له وجود أصلا. وهي الخلوص من كلّ النجاسات كالنظر إلى الدنيا، والنظر إلى الشهوات والاهتمام بالآلام والاهتمام بالأفراح، والنظر إلى الأسباب، والنظر إلى الأشخاص، صديقك عدوك وجيرانك، والبعيد عنك والذي يتعامل معك هناك لا يوجد، بل تبقى البهجة الإلهية في نفس البعد، هي وحدها السارية المفعول..."[1]

فالشهوات لا تقابلها الآلام فالعلاقة التقابلية بينهما هي (التقابل بالخلاف). ومن مقولة علماء الكلام يتبيّن أنّ مصطلح (الخلاف) أعمّ من (التضادّ) و (النقيض) ، فقد يتضمّن (الخلاف) المتضادّ من الألفاظ والمتغاير منها، وقد لا يكون المتقابلان متضادّين أو متناقضين ، بل قد يكونان مختلفين ، فليس كلّ تقابل يتضمّن تناقضاً أو تضادّاً ، بل فيه ما يكون المتقابلان متغايرين[2] .

([1]) خطب الجمعة 115.

(2) التقابل الدلاليّ في القرآن الكريم 9 .

الخاتمةُ والنَتَائج

بعد هذهِ الرحلةِ الماتعةِ مع كتابِ خطبِ الجمعةِ وصلتُ إلى خاتمةِ هذه الرِّسالةِ –أسألُ اللهَ تعالى حُسْنَها- أُدوّنُ ما ظَهَرَ لِيَ مِنْ نَتَائِجَ تَمَخَّضتْ عَنْها الرِّسالةُ بَعْدَ أنْ عِشْتُ في عَرْضِ مَبَاحِثِها أيّاماً لَيْسَتْ بالقَليلة، فأقولُ وباللهِ التّوفيقُ:

- تبين أنّ السيد محمد محمد صادق الصدر(قدس سره) من كبار شيوخ المسلمين وعلمائهم في عصره، ولد وترعرع قرب مرقد جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وواصل دراسته الجامعية في كلية الفقه فتخرج فيها وتلقى علومه في مدينة النجف الأشرف حتّى بلغ مرتبة الاجتهاد، وخلّف تراثاً ومؤلفات زاخرة بالعلم والمعرفة.
- للسيد الصدر(قدس سره) إلمامٌ واسعٌ باللغة العربية من مختلف جوانبها ـ الصوتيّة والصرفيّة والتركيبيّة ـ مع إلمام واسع بآراء والأصوليين في مختلف المسائل الفقهية.
- كشف البحث عن أهم السمات التكوينية لمفهوم الدلالة لدى علماء العربية من لغويين ونحاة وأصوليين وبلاغيين ، ثمّ استعرض المفاهيم الدلالية لدى المحدثين وبين أن البحث الدلالي هو من صميم عمل القدماء والمحدثين وفي أغلب الميادين الفكرية .
- أثبت البحث أنّ للدلالة الصوتية من تكرار وجناس وسجع الواردة في خطب الجمعة لها أثر في المعنى؛ التي تتلون تبعاً للدلالة والسياق ، فقد جاءت الفواصل هنا متقاربة ومتماثلة من جهة ، ومتوازية ومطرفة ومتوازنة من جهة أخرى. وقد حقق توازن الفواصل إيقاعاً مميزاً عكس الدلالات المختلفة لتراكيب، إذ جاء قوياً شديداً في سياقات، في حين جاء هادئاً متراخياً في سياقات أخرى.

- خطب الجمعة عند تتبعها تبين أنّها انمازت بالوضوح الصوتي ؛لأنّها ضمت أصواتاً مجهورة ومهموسة وصامته وصائتة، كما ضمت الأصوات الشديدة والمطبقة والمنفتحة والمستعلية، وكان لأصوات الصفير والتفشي والتكرير فيها حضور متميز منحها صدىً يتناسب مع سياقاتها المختلفة.
- من خلال التحليل الصرفي لهذه الخطب تبين أنها كانت على نوعين : فعلية واسمية، وأن الفعلية جاءت على زنة المجرد والمزيد ، ولكل منها دلالته الخاصة. أمّا الصيغ الاسمية فقد تنوعت وتعددت وشملت المصادر والمشتقات كاسم الفاعل وصيغ المبالغ واسم المفعول. وبينت الدراسة ما يعتري الصيغ من زيادات بنيوية تغيّر المعنى، والأثر الدلالي الذي تحدثه نيابة الصيغ بعضها عن بعض.
- إن اللغة ظاهرة اجتماعية تتأثر بكل ما يعتري الإنسان من أحوال عامة يشترك فيها جميع أفراد الأمة فالكلمة تستعمل في تراكيب متنوعة تحديد معناها السياق هو الذي يفرض دلالة واحدة بعينها على الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها ويخلق لها دلالة حضورية.
- الدراسة التركيبية تتعلَّق بالمهام والوظائف والأدوار التي تؤدِّيها مكونات الجملة، التي تهتم بالدلالة التي تحصل بوساطة العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعًا معينًا في الجملة حسب قوانين اللغة، وتختصُّ الدراسة التَّركيبيَّة أيضًا بالتغيرات التي تطرأ على الكلمات عندما تدخل في تركيبٍ ما، أي دراسة نظام الكلمات من حيث ترتيبها داخل الجملة، وعلى كم ضرب يتم هذا الترتيب حتى تتألَّف جملة لها معنى.
- أشارت الدراسة إلى وجود ظواهر دلالية في خطب الجمعة، كالمشترك اللفظي ، نحو كلمة: (الربّ)، و (العين) و(الهداية). والتضاد، ومثّل له

فـي لفـظ: (الظـن) و(الشـراء) وغيرهـا مـن الألفـاظ. والتـرادف، مُثّـل لـه فـــي:(ابتـــدع وخلـــق)و(وتكلم ونطـــق) و(نظـــر ورأى)...ألـــخ، ويُعـــدُّ الاســـتعمال المقـــامي الكفيـــل بكشـــف الفـــروق الدقيقـــة بـــين دلالات هـــذه الألفاظ.

- أشـــارت الدراســـة إلـــى ظـــاهرة التقابـــل الـــدلالي فـــي خطـــب الجمعـــة وقـــد عرفـــت هـــذه الظـــاهرة لـــدى البلاغيّـــين القـــدماء باســـمي (الطبـــاق) و (المقابلـــة) إذ صـــادفتنا ألفـــاظ تنـــدرج تحـــت هـــذه الظـــاهرة اللغويـــة، كـــ(السراء والضـــراء)و(الليل والنهـــار) و(الفـــرح والحـــزن) و(الجـــوع والشـبع) (الرابحـون والخاسـرون). تعـرف بالتقابـل بالضـد وفيـه تتقابـل الألفـــاظ المتضـــادّة، وبـــين الفعلـــين (ابتعـــدوا)(لا يبتعـــدون) مـــا يعـــرف بالتقابـل بـالنقيض :هـو جعـل الشـيء علـى خـلاف مـا كـان عليـه ، وهـو مـا سُـمّي بطبـاق السـلب لـدى البلاغيّـين ، و(الخيـر و الفتنـة) وهمـا خلافيـان؛ لأن ضـدّ(الخيـر) (الشـر)، وقـد عـرف هـذا الأسـلوب بـــ(التقابل بـالخلاف).

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم .
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974م.
- أدب الكاتب ، ابن قتيبة ، تحقيق : محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، 1985م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق وشرح ودراسة : رجب عثمان محمد، مراجعة : رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة : الأولى، 1418 هـ _ 1998م .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود (ت982ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أساس البلاغة: جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري
- أسرار التكرار في القرآن – محمود بن حمزة الكرماني(ت 505 هـ) ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا ، دار الاعتصام – القاهرة، الطبعة الثالثة 1978.
- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ط2 ، 1359هـ .
- إصلاح الخلل الواقع في الجُمل للزجَّاجي، عبدالله بن محمد البطليوسي (ت521ه)، تح: د.حمزة عبدالله النشرتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م .
- الأصول في النحو، محمد بن سهل بن السرَّاج (ت316هـ)، تح: د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987م .
- الأضداد في كلام العرب: أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت351هـ)، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دمشق، 1963م.

- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، المكتبة العصرية ، ط1 ، بيروت 2001م .
- إعجاز القرآن ، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني ، مطبعة مصطفى الحلبي ، مصر 1978م .
- أوزان الفعل ومعانيها ، د. هاشم طه شلاش ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف 1971م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن هشام (ت761هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
- البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت460هـ): ابتهال كاصد ياسر الزيدي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات- جامعة بغداد، 2004م.
- بديع القرآن : ابن أبي الاصبع المصري (ت654هـ) ، تحقيق : حقي محمد شرف ، ط1 ، مصر .
- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(794هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، 1959، عيسى البابي الحلبي.
- البهجة المرضية في شرح الألفية: الإمام جلال الدين السيوطي
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي (ت1205هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 1965م .
- تأويل مشكل القرآن ، لأبن قتيبة الدينوري (ت276هـ) ، تح : السيد احمد صقر ، ط2 ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، 1393هـ-1973م .
- التِّبيَان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت616هـ)، تح: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1976م .

- التركيب اللغوي للأدب "بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا" : د. لطفي عبد البديع ، ط1 ،
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابن مالك أبو عبد الله جمال الدِّين محمَّد بن عبد الله بن أحمد الأندلسي، (ت672هـ) ، تح : محمَّد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر ، 1387هـ-1967م.
- التعريفات ، ابو الحسن علي بن محمد الجرجاني ، مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .
- تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت 1673م)، الدار التونسية للنشر، 1984.
- تفسير الخازن المسمى "لباب التأويل في معاني التنزيل": علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن (ت 725هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، د.ت.
- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب (تفسير الفخر الرازي) (ت606هـ) فخر الدين الرازي ، دار الفكر ، ط3 ، بيروت 1985 .
- تفسير مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر: للسيد مير علي الحائري(ت1353ه)، تحقيق: السيد محمد وحيد الحائري، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الأولى، 1433ه. 2012م.
- جامع الدروس العربية، الشيخ مصطفى الغلاييني (ت1364ه)، راجعه ونقحه د. عبدالمنعم خفاجة، المكتبة العصرية، بيروت، ط28، 1993م .
- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب : د. ماهر مهدي هلال ، (د-ط) ، دار الحرية للطباعة – بغداد ، 1980م.
- الجملة الاسميَّة : د. علي أبوالمكارم ، ط1 ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، 1428هـ - 2007م.
- جمهرة اللغة ، لأبي بكر بن دريد ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، ط1 1351هـ .

- الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي (ت749هـ) ، تح : د. طه محسن ، مؤسسة الكتاب للطباعة والنشر ، 1396هـ-1976م .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي (ت1362هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
- حاشية الأجرومية، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (ت1392ه)، ط4، 1988م .
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لمحمد الخضري (ت1287هـ)،تح: تركي فرحان مصطفى ، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان، 1419هـ-1998م.
- حاشية الصبان على شرح ألأشموني على ألفية ابن مالك ، مطبعة البابي الحلبي ، ب ت .
- الخصائص : ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، (ت 392هـ) تح : محمَّد علي النجار ، (د-ط) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2004م.
- دراسات في علم اللغة – كمال بشر، دار المعارف – مصر 1969.
- دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينيو ، ترجمة صالح القرمادي ، تونس 1966 م.
- دلالة الألفاظ – ابراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية 1963.
- ديوان الأدب: أبو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي (ت350هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر ود، ابراهيم أنيس، مطبعة الأمانة، مصر 1976م.

- رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد عبد النور المالقي، تحقيق: أحمد محمد الخراط، من مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1395هـ-1975.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت392هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م .
- شرح ابن عقيل على (ألفية ابن مالك ، ت 672هـ) : ابن عقيل أبو محمَّد بهاء الدِّين عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن محمَّد الهمداني ، (ت769هـ) ، تح: محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد ، ط10 ، دار الفكر ، بيروت-1399هـ 1979م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، أبو الحسن نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت900هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م .
- شرح الأنموذج في النحو: العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، مع شرح الأردبيلي، جمال الدين محمد عبد الغني، حققه وعلق عليه الدكتور حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت.
- شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) ، لآبن مالك ، تح : محمد عبد القادر عطا ، وطارق فتحي السيد ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، 1422هـ-2001م .
- شرح الحدود النحوية ، لعبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي (ت 972 هـ)، دراسة وتحقيق زكي فهمي الألوسي ، جامعة بغداد - بيت الحكمة .
- شرح الرضي على (الكافية لابن الحاجب ، ت646هـ) : للرضي رضي الدِّين محمَّد بن الحسن الاسترآبادي ، (ت686هـ) ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، منشورات مؤسسة الصادق ، طهران ، 1398هـ - 1978م.

- شرح جمل الزجاجي ، لأبن عصفور الاشبيلي (ت669هـ) ، تح : د. صاحب أبو جناح ، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1400هـ-1980م ، 1402هـ-1982م .
- شرح شافية ابن الحاجب ، للرضي الاسترابادي ، تحقيق : محمد نور الحسن وآخرين المكتبة التجارية ، ط1 ، مصر 1939م .
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: ابن هشام الأنصاري
- شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت761هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط11، 1383ه .
- الشعر لأرسطو طاليس ، نقله من السريانية إلى العربية أبو بشر مكي بن يونس القنائي ، تحقيق د. شكري محمد عياش ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة .
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها ، لأحمد بن فارس (ت395هـ) ، تح : مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر ، بيروت-لبنان ، 1382هـ-1963م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ،دار الكتاب العربي بمصر.
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت 256هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دمشق، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ-1987.
- علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، ابن الوراق (ت381هـ)، تح: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1999م .
- علماء في رضوان الله ، محمد أمين نجف ، انتشارات الإمام الحسين ، ط 2 : 1430 هـ - 2009م .

- العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د. عبد الله درويش ، 1967م.
- الفروق اللغوية ، لأبي هلال العسكري (ت بعد406هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1426هـ-2005م.
- الفروق في اللغة ، لأبي هلال العسكري ، مطبعة الآفاق الجديدة ، بيروت ، د.ت .
- فعلت وأفعلت ، أبو حاتم السجستاني ، تحقيق: د. خليل العطية ، البصرة 1979م .
- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك أبو منصور الثعالبي (ت429هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2002م .
- في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1967.
- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، دار الفكر ، بيروت 1983م .
- الكتاب ، أبو بشر بن عثمان بن قنبر (سيبويه) ، تحقيق وشرح د. عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1968م .
- كتاب الصناعتين – الكتابة والشعر – أبو هلال العسكري (ت بعد 400 هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية – مصر ، الطبعة الأولى 1952.
- كتاب الفوائد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان: ابن قيم الجوزية، مطبعة الآفاق الجديدة ، بيروت ، د.ت .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، للزمخشري(ت 538هـ)،اعتنى به :خليل مأمون شيحا ، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت-لبنان،1423هـ -2002م.

- الكناش في فني النحو والصرف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: 732 هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 2000م.
- الكنز في القراءات العشر ، الامام العلامة الشيخ عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي (ت 740هـ)، تحقيق هناء الحمصي ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان 1998.
- لإيضاح العضدي : أبو علي الفارسي الحسن بن علي النحويّ ، (ت 377هـ) تح: حسن الشاذلي فرهود ، ط1 ، مصر ، 1389هـ–1969م .
- اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، (ت616هـ)، تح: د.عبدالإله النبهان، دار الفكر، دمشق، ط1، 1995م .
- لسان العرب المحيط ، للعلامة ابن منظور ، إعداد وتصنيف يوسف الخياط .
- اللغة العربية معناها ومبناها : د. تمّام حسّان ، ط4 ، عالم الكتب ، 1425هـ-2004م.
- اللمحة في شرح الملحة، محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، المعروف بابن الصائغ (ت720هـ)، تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، منشورات عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 2004م .
- اللمع في العربية ، ابن جني ، تحقيق : د. فائز فارس ، ط1 ، 1988م .
- اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب 1978م.
- اللهجات العربية في القرءات القرآنية ، عبده علي إبراهيم الراجحي ، دار المعارف المصرية ، ط1 : 1420 هـ .

- اللهجات العربية في القراءات القرآنية،عبده الراجحي، دار المعارف مصر 1969.
- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط24، 2000م .
- المبدع في التصريف ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق : د. عبدالحميد سيد طلب ، دار العروبة ، ط1 ، الكويت 1982م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت637هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1420ه .
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت458هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م .
- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع ، لأبن خالويه ، نشر : ج. برجشترآسر ، دار الهجرة .
- المخصص ، ابن سيده ، المكتبة التجارية ، مطبعة الآفاق الجديدة ، بيروت ، د.ت .
- مدخل إلى علم اللغة العربية ، د. فهمي حجازي ، ط2 ، القاهرة ، 1978م .
- مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوي (ت351هـ) ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: الإمام جلال الدين السيوطي ، مطبعة الآفاق الجديدة ، بيروت ، د.ت .

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت 770هـ)، المكتبة العلمية - بيروت . (د.ت).
- مع علماء النجف الاشرف ، السيد محمد الغروي ، ج2 ، دار الثقلين بيروت- لبنان .
- معاني الأبنية في العربية: الدكتور فاضل صالح السامرائي، جامعة الكويت ، الكويت، الطبعة الأولى،1401 هـ - 1981م.
- معاني الحروف ، لعلي بن عيسى الرماني (ت384هـ) ، تح : د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، ط3 ، دار الشروق ، جدة ، 1404هـ-1984م .
- معاني القرآن للفراء (ت207هـ) ، تح : نجاتي ، والنجار ، وشلبي ، وناصف ، ط3 ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1422هـ-2001م .
- معجم القراءات ، عبداللطيف الخطيب ، دار سعد الدين ، ط1 ، القاهرة 2002م .
- معجم مؤرخي الشيعة ، ج1 ، صائب عبد الحميد ،ط1: ت 1424هـ / 2004 م ، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي ، ايران – قم المقدسة .
- مغني اللبيب من كتب الأعاريب ،لابن هشام الأنصاري ، تح : د. مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ، 1978م .
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت502هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1412ه .
- المفصل في تاريخ النجف الأشرف ، حسن عيسى الحكيم ، المكتبة الحيدرية /قم المقدسة ، ط1: 1329 هـ - 1387هـ ، مطبعة شيرعت .

- مفهوم الجملة عند سيبويه : حسن عبد الغني الأسدي (أُطروحة دكتوراه)، إشراف الدكتور غالب فاضل المطلبي ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 1419هـ - 1999م.
- المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق : د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982م.
- المقتضب : المبرِّد أبو العبَّاس محمَّد بن يزيد ، (ت385هـ)، تح : محمَّد عبد الخالق عضيمة، (د-ط) ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، (د-ت) .
- المقرّب : ابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمَّد الأشبيلي ، (ت699هـ) ، تح: أحمد عبد الستار الجواري ، د. عبدالله أحمد الجبوري ، ط1 ، مطبعة العاني ، بغداد ، وزارة الأوقاف والشؤون الدِّينية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي 1391هـ - 1971م.
- من بلاغة القرآن – أحمد أحمد بدوي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، مكتبة نهضة مصر – الفجالة 1950.
- منة المنان في الدفاع عن القرآن ، آية الله العظمى الشهيد المقدس محمد الصدر ، ج1 ، تحقيق :مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل صدر ،المحببين للطباعة و النشر ، مطبعة الكوثر ، ط1 1432هـ - 2011م .
- المنصف في شرح كتاب التصريف ، للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري، بتحقيق لجنة من الاستاذين ، ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة البابي الحلبي وأولاده - مصر الطبعه الاولى 1954
- المنهج الصوتي للبنية العربية ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1400هـ - 1980م .
- منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي : د. محمَّد كاظم البكاء ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) العراق – بغداد 1989م.
- المهذب في علم التصريف ، هاشم طه شلاش وآخرين ، منشورات جامعة بغداد ، د.ت .

- موسيقى الشعر - د . إبراهيم أنيس مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة 1965.
- نتائج الفكر في النَّحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُّهَيلي (ت581هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م .
- النحو القرآني قواعد وشواهد، د. جميل أحمد ظفر، فهرسة الملك فهد الوطنية، مكة المكرمة، ط2، 1998م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير ، تحقيق : طاهر أحمد ومحمود محمد الناحي ، المكتبة العالمية ، بيروت د.ت .
- نهج تطوير الذات ، عبد اللطيف الحرز ، دار الفارابي – بيروت – لبنان ، ط 1 : آيار 2013 .
- النوادر في اللغة ، لأبي زيد الأنصاري ، تعليق سعيد الخوري الشرتوني ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت 1894 .
- همع الهوامع في شرح (جمع الجوامع) : السيوطي أبو الفضل جلال الدِّين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي ، (ت911هـ) ، تح : أحمد شمس الدِّين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1418هـ - 1998م.
- الوجيز في فقه اللغة ، محمد الأنطاكي ، ط3 ، دار الشرق

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Department of Arabic

Friday Sermons of the Religious Reference Mohammed Mohammed Sadiq Al Sader (May Allah rest his soul in peace): A Study in the light of Language Levels

by:

Abbas Abid Te'an Al Khuza'i

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for

Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for

the Requirements of Master Degree in Arabic / Literature .

The supervisor:

Prof. Dr. Jenan Mansour Al- Juboury

2023A.D.

1445 H.

:Abstract

Friday sermons are a group of sermons that Mohammed Mohammed Sadiq Al Sader (May Allah rest his soul in peace) delivered in great Kufa mosque. The first sermon was in 19 Thul Hija 1418, 17 April 1998) and the last sermon was in3 Thul Hija 1419, 17 February 1999. Then, they are forty five Fridays. Each Friday has two sermons. They are a part of the heritage association of the martyr Al Sader. Syed Mugtada (may Allah save him) wrote an introduction to this book as the following: in the name of Allah, it was obligatory to us to publish this precious book due to its content including wide science, high thought, great awareness, and huge benefit for all .society

These sermons and wearing the showed during the sermon ignited the political content which included Friday

sermon, revolution to people. The authority worked to face this danger and to stop this public marching when people were accustomed to his famous saying: continue with Friday prayer, no no to America, no no to Israel, no no to .Satan

The current thesis to search about the care with meaning where the approach was a descriptive analytical one. Therefore, the study contained a preface that sheds the light on the author's biography and his scientific career. Then, there is a definition for Friday sermon. This was followed by four chapters. The first chapter studied the phonological level which tackled the vocal cords, repetition, harmony and rhyme. The second chapter was about the morphological level, it has two sections. The first section was devoted for nouns references while the second was about verbs references. The third chapter tackled the structural level, it has two sections. The first

section treated the nominal sentence while the second section treated the verbal sentence. The fourth chapter which is entitled the semantic level has also two section. The first section discussed the semantic aspects while the second section stated the counterpart semantic. This was followed by conclusion contained the most important .results and a list of references and bibliographies